الفلاحون في مصر في القرون المجرية الثلاثة الأولى

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

إعـــداد

خديجة عبد الكريم محسن النعيمات

المشـرف

الأستاذ الدكتور صالح الحمارنه

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التاريخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آيـــار - ٢٠٠١ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قـــرار لجنـــة المناقشـــة

نوقشـــت هـــذه الرســـالة وأجـــيزت بتـــاريخ١٩/ ٨ /٢٠٠١

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيـــــع
١. الأستاذ الدكتـــور صـــالح الحمارنـــه/ رئيســـاً	.....
٢. الأستاذ الدكتـــور عبـــد العزيـــز الـــدوري/ عضـــواً	.....
٣. الأستاذ الدكتـــور فـــالح حســـين/ عضـــواً	.....
٤. الأستاذ الدكتـــور أحمـــد الحســـو/ عضـــواً	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

... إلى من أضاء لي الطريق ورحل ... إلى
روح والدي الحنون ...

...إلى من أحاطتني بحنان لا ينضب ، ومحبة لا تجرب ... وأحيا ما
تبقى من أيامي أطلب رضاها ... إلى
أمي الحبيبة

... إلى الذين استلهمت من نظراتهم معنى الأمل ومن وقات
قلوبهم ماهية المودة ... رمز الفخر والاعتزاز ...إلى
أخوتي

... إلى الغالية ... حبا وتقديرا ... إلى
أختي

إلى من كن سندا وعونا لي ... إلى
صديقاتي

خديجة المنعيمات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشكر والتقدير

يسرني كثيراً أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور صالح الحمارنه، الذي لم يأل جهداً في توجيهي ونصحي وإرشادي فقد أفدت من توجيهاته وآرائه السديدة.

كما يسرني أن أتقدم بكل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقراءة هذه الرسالة وقبول مناقشتها.

ولا يسعني إلا أن أقدم كل الشكر إلى الدكتور جاسر أبو صفية الذي زودني بأوراق البردي الموجودة لديه فجزاه الله خير الجزاء.

كما أنني أقدم الشكر إلى رفيقتي دلال التي تعد رمزاً للأخوة ، حيث كانت تشاركني الهم كلما اعترضتني مشكلة في البحث الدارسة فلها كل التقدير.

وكل الشكر إلى مكتبة الجامعة الأردنية وأخص بالشكر موظفي قاعة المراجع.

خديجة المنعيمات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمـــة المحتويـــات

الموضـــــوع	الصفحـة
• قرار لجنة المناقشة	ب
• الإهداء	ج
• الشكر والتقدير	د
• قائمة المحتويات	هـ
• المختصرات	ز
• الملخص باللغة العربية	ح
• المقدمة	ط
• **الفصـل الأول: الفتـح العربـي الإسـلامي لمصـر**	
– الفتح ومعاهدات الصلح	٢
– موقف السكان من الفتح	٩
– استقرار العرب في مصر	١٢
– ملكيات الأراضي	١٩
• **الفصل الثـاني : الأوضـاع الزراعيـة فـي مصـر**	
– أنواع الأراضي الزراعية في مصر.....	٣٠
– أثر النيل في الحياة الاقتصادية ومقاييسه.....	٣٣
– نظام الري	٣٧
– التقويم المصري والزراعة	٤١
– المحاصيل الزراعية	٤٢
– الثروة الحيوانية	٥٧
– الأدوات الزراعية	٥٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الفصل الثالث : الأوضـــاع الماليـــة وأثرهـــا علـــى الفـــلاح

- الضرائب الأساسية ٦٣
أ- الجزية ٦٣
ب- الخراج ٦٧
- الضرائب الإضافية ٧٦
ضريبة الضيافة ٧٦
ضريبة الطعام ٧٧

- تكاليف أخرى غير منتظمة ٧٩
ضريبة الجسور ٧٩
ضريبة المراعي ٨٠
- إدارة الضرائب وأساليب جبايتها ٨١
تقدير الضرائب على الفلاحين ٨١
مواعيد الجباية ٩١
انتفاضات الفلاحين ٩٤
هروب الفلاحين ٩٧

- الفصـــل الرابـــع : الأوضـــاع الاجتماعيـــة للفلاحيـــن

- مجتمع القرية ١٠٨
- مساكن الفلاحين ١١٤
- ملابس الفلاحين ١١٦
- طعام الفلاحين ١١٨

- الخاتمـــــة ١٢٣
- المصادر والمراجع ١٢٥
- الملخص باللغة الإنجليزية ١٤٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المختصـرات بالرمـوز

- **الرموز والمختصرات باللغة العربية**

أشير للمصادر والمراجع في الهوامش حسب النمط التالي:

أولاً: يذكر في الهامش أسم المؤلف أو أسـم شهرته، والكلمة الأولى من اسم كتابه، ثم الجـزء (في حالة وجود أجزاء) والصفحة.

ثانياً: في حالة تشابه مداخل أسماء كتب المؤلفين يذكر اسم المؤلف مع كلمتين أو أكثر من اسم الكتاب.

ثالثاً: في حالة ورود اسم الكتاب مرتين متتاليتين استعمل الرمز (ن.م) للإشـارة إلـى نفـس المصدر، أو نفس المرجع.

- ص ، صفحة
- ج ، جزء
- ط ، طبعة
- مج ، مجلد
- ع ، عدد
- ت ، تاريخ الوفاة
- ق ، قسم
- هـ ، هجري
- د.ت ، دون الإشارة لتاريخ النشر.
- د.ن ، دون الإشارة للناشر.
- د.ط ، دون طبعه.

- **الرموز والمختصرات باللغة الإنجليزية:**

- P. Page
- Vol. Volume
- No. Number

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخـــــص

الفلاحون في مصر في القرون الهجرية الثلاثة الأولى

إعداد الطالبة

خديجة عبد الكريم محسن النعيمات

إشراف

الأستاذ الدكتور صالح الحمارنه

تتناول هذه الدراسة موضوع "الفلاحون في مصر في القرون الهجرية الثلاثة الأولى"، وكان لزامـــاً أن تبدأ بالحديث عن فتح مصر ، والحديث عن معاهدة الصلح، وموقف السكان من الفتح ، ثم التعرف عن اسـتقرار العرب في مناطق الريف وعن ملكيات الأراضي.

وخصصت الفصل الثاني لمعالجة الأوضاع الزراعية في مصر، فتناولت الحديث عن أنواع الأراضـــي الزراعية، وركزت على أثـــر النيل في الزراعة ونظم الري المستخدمة، ومقاييس النيـــل ، وتنـــاولت التقويـــم المصري لارتباطـــه بالزراعة، وذكرت أنواع المحاصيل الزراعية المختلفة ثم اهتمام الفلاح المصري بـــالثروة الحيوانية، وأهم الأدوات الزراعية التي استخدمها.

أما في الفصل الثالث فقد تم التعرض للأوضاع المالية وأثرها على الفلاح، إذ ركزت الدراســـة علـــى الضرائب الأساسية وهي الجزية والخراج، وأثرها في انتفاض الفلاحين بسبب الجباية وتعديات العمـــال علـــى المزراعين، ثم تحدثت عن الضرائب الإضافية كالضيافة ، وضريبة الطعام التي كانت تؤخذ من أهل القرى دون غيرهم، كما تطرقت للحديث عن كيفية إدارة الضرائب وأساليب جبايتها، ومواعيد الجباية، وفي نهايـــة الفصـــل تناولت هروب الفلاحين من قراهم كرد فعل على الوضع الاقتصادي السيئ ، والزيادة في فرض الضرائب على الفلاحين.

وكان لابد من الحديث عن الأوضاع الاجتماعية في الفصل الرابع من هذه الدراسة، فتناولت الحديـــث عن مجتمع القرية من خلال الحديث عن بعض العادات الاجتماعية، وعن مكانة المرأة في المجتمع الريفي ، كما تناولت الحديث عن مساكن الفلاحين وطعامهم وملابسهم ، إذ امتازت حياتهم بالبساطة والاعتماد على ما تنتجـــه الأرض.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمـــــــــــة

بدأ الباحثون يولون اهتماماً خاصاً في الجانب الاقتصادي والاجتماعي منذ فترة ، وتحاول هـذه الدراسة إلى أن تنحو هذا النحو في دراسة وضع الفلاحين في مصر في فترة القرون الهجريـة الثلاثـة الأولى، فليس من شك في أهمية الفلاح لأن عمله هو الزراعة، ومصر تعتمد بالدرجـة الأولـى علـى الزراعة.

ولعل من أهم الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة قلة المعلومات المتعلقة بالفلاح وذلـك لأن معظم المؤرخين المسلمين لم يفردوا بحوثاً خاصة إلى الأمور الاقتصادية والاجتماعية ، فقـد ركـزت كتاباتهم على الحوادث السياسية المتعلقة بالحكام والحـروب ، وعلـى العواصـم والمـدن. وجـاءت المعلومات عن ذلك مبعثرة في ثنايا المصادر مما تتطلب جهداً لتجميعها ودراستها.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول، تناول الأول منها كيفية فتح مصر ومـا تضمنتـه عهود الصلح مع المصريين، وموقف السكان من الفتح ، ثم تناولت استقرار العرب في مناطق الريـف المصري، مع بيان أثر انتشار اللغة العربية مع انتشار الإسلام، ثم عرضت لنظام ملكيـات الأراضـي الزراعية.

وفي الفصل الثاني تعرضت للحياة الزراعية، من حيث أنواع الأراضي وأثـر النيـل علـى الحيـاة الزراعية، ونظام الري ووسائله ، وعلاقة التقويم القبطـي بالزراعـة، وأهـم المحـاصيل ، والأدوات المستخدمة فيها.

أما الفصل الثالث فقد تركز على دراسة الضرائب الأساسية كالجزيـة والخـراج والضرائـب الإضافية كالضيافة والأرزاق والجسور، ثم تناولت طريقة جباية هذه الضرائب ومواعيدها ، ثم تحدثـت عن الانتفاضات التي قام بها الفلاحون والتي تعود في معظمها لأسباب اقتصادية، وبعدها كان الحديـث عن مسألة هروب الفلاحين ومحاولة الدولة إيجاد حل لهذه المشكلة.

وانتهت الدراسة في الفصل الرابع الذي تناول الحياة الاجتماعية للفلاحين من خلال الحديث عن مجتمع القرية، وعن عاداته وتقاليده كما تناولت مساكن الفلاحين وطعامهم وملابسهم.

اعتمدت هذه الدراسة على العديد من المصادر المتنوعة منها الوثـائق البرديـة، والمصـادر المخطوطة والمطبوعة ويأتي في مقدمة هذه المصادر.

مجموعة أوراق البردي بدار الكتب المصرية والتي نشر نصوصها وعلق عليها الدكتور أدولف جروهمان، وهي في ستة أجزاء، وقد صدرت في القاهرة، ١٩٣٤-١٩٧٤م، وقد أخذت منها معلومـات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن الحياة في مصر وبخاصة في الريف، وعن الحياة الزراعية، والحياة الاجتماعيـــة ونظـــام قبالـــة، وملكية الأراضي وضرائب المراعي وهجرة الفلاحين.

كما أفادت الدراسة من مجموعة أوراق البردي التي عثر عليها في مصر والتي تعود غالبيتـــها إلى قرية كوم اشقوه (افروديت) وتتعلق بفترة ولاية قرة بن شريك على مصر (٩٠-٩٦هـ) ، فقد قـــام كل من بيكر Becker وبيل Bell على نشر هذه الأوراق التي ساهمت وبشكل كبير في الحصول علـــى معلومات حول جباية الضرائب من المكلفين وكيفية إدارتها.

ومن المصادر الهامة المطبوعة التي اعتمدت الدراسة عليها:

كتاب عبد الرحمن بن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ/٨٧١م) ، "فتوح مصر والمغرب فهو من أهم المصـــادر التي تتعلق بالفتح الإسلامي ، وموقف المصريين من الفتح، وجهود الولاة لتسهيل استقرار العرب فـــي مصر.

ومن المصادر الأخرى كتاب البلوي (٣٣٠هـ) "سير أحمد بن طولون". فقد أورد الكثير عـــن أحوال مصر في عهد أحمد بن طولون وعنايته بالزراعة وعمله على حماية الفلاحين مما يتعرضون لـــه من استغلال.

كما كان كتاب الكندي (٣٥٠هـ/٩٦١م) كتاب "الولاة والقضاة"، من المصـــادر الهامـــة التـــي أفادت الباحث في معرفة أحوال البلاد وعن الهجرات العربية إلى مصر، وبداية استقرارها واســـتيطانها في الريف، وبين الثورات وموقف الولاة والحكومة من هذه الثورات والفتن.

ومن المصادر الهامة التي اعتمدت عليها الدراسة، كتاب "سير الأباء البطاركة"، لساويرس بـــن المقفع (ت أواخر القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي)، الذي قدم معلومات عن أحوال مصـــر الاقتصادية والاجتماعية، وتعاون المصريين مع المسلمين الفاتحين ثم ثورات الأقباط، وموقـــف الـــولاة والحكومة الإسلامية من هجرة الفلاحين.

كما كان كتاب ابن مماتي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) "قوانين الدواوين" فائدة في معرفة أحوال مصر الزراعية وتنظيماتها وأنواع الزراعة والمحاصيل وعلاقة التقويم القبطي بالزراعة.

وكان لكتب المقريزي (٨٤٥هـ/١٤٤١م) فائدة كبيرة في إغناء الدراسة فهي حافلة بالمعلومات الهامة عن أحوال مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فكتاب "المواعظ والاعتبار بذكر الخطـــط والاثار"، يتحدث عن مصر حضرها وريفها، منذ بداية الفتح، واستقرار العرب بها ونزولهم إلى الريـــف وعملهم بالزراعة، كما يتتبع الثورات والفتن في الريف، وموقف الولاة من أحداث الريف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي كتابة "إغاثة الأمة بكشف الغمة" تحدث عن الأزمات الاقتصادية التي ألمت بمصر وما تعرضت له من متاعب اقتصادية ومجاعات وأوبئة، كما كان لكتابه "البيان والأعراب لما بأرض مصر من الأعراب"، أهمية في معرفة القبائل العربية في مصر ومواطن استقرارها في كافة إنحاء البلاد ، وتطور هذا الاستقرار ليشمل مختلف إنحاء الريف المصري.

أما كتاب ابن تغري بردي (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، فائدة كبيرة فيما يتعلق بتتبع الولاة، والفتن والثورات في مصر.

وقد أفاد الباحث من كتابي السيوطي (٩١١هـ/١٥٠٥م) "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة "تاريخ الخلفاء" حيث تحدث فيهما عن فتح مصر، والأوضاع السياسية والزراعية فيها.

وكان لكتب الرحالة والجغرافيين أهمية كبيرة في الوقوف على أحوال مصر، ومن أهمها كتاب المقدسي (٣٣٨هـ/٩٩٣م) ، "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، الذي وصف لنا الكثير من الكور، وتحدث عن النيل والمراكب فيه ، والأسواق.

كذلك كتاب صورة الأرض لابن حوقل (٣٦٧هـ) ، حيث تحدث عن خراج مصر وموعد جبايته.

وكان كتاب ناصر خسرو (٤٨١هـ) "سفرنامة" فائدة كبيرة في معرفة أحوال مصر الاقتصادية والاجتماعية وأحوال المعيشة.

وكان لكتاب البغدادي (٦٢٩هـ) "الأفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعانية بأرض مصر" ، أهمية في الحديث عن النيل ، وخواص الزراعة وتربية الدواجن.

كما أمدني ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) في كتابة "معجم البلدان" بمعلومات مهمة عن مواقع البلاد وما تمتاز به من معلومات تاريخية واقتصادية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــل الأول

الفتح العربي الإسلامي لمصر

أ. الفتـــح ومعـــاهدة الصلـــح .

ب. موقف الســـكان مـــن الفتـــح.

ج. ملكيـــات الأراضـــــي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **الفتح ومعـــاهدة الصلـــح**

اعتبرت مصر إحدى الولايات الهامة للإمبراطورية البيزنطية فبعد أن أتم المسلمون فتح بلاد الشام، أخذت أنظارهم تتجه نحو مصر إذ أن تركها دون فتح يشكل خطـراً علـى الدولـة الإسلامية[١]، ففي فتحها تأمين للفتوحات الإسلامية ونشر الإسلام ، إضافـة للحصـول علـى خيراتها[٢]، ويتضح هذا عندما طلب عمرو بن العاص* من الخليفة عمر بن الخطاب الإذن بفتـح مصر إذ قال : "إنك أن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعوناً، وهي أكثر الأرض أموالاً وأعجزهـا عن القتال والحرب"[٣] ، ويبدو أن عمراً كان شديد الحماس لفتح مصر فتوجه سنة ١٩هـ ومعه من الجند بين (٣٠٠٠-٤٠٠٠) جندياً[٤]، فلما كان على مقربة من رفح[٥] وصل لعمـرو بـن العاص كتاب من الخليفة عمر، إثار شكوكاً لدى عمرو بأنه قد يتضمن أمراً بالرجوع عن الفتـح فما كان منه إلا أن تابع المسير ليفتح الكتاب بعد بلوغه العريش[٦]، ليدرك أن ما توقعه هو فعلياً ما تضمنه نص الكتاب حيث جاء فيه : "إن ادركك كتابي أمرك بالانصراف عن مصر قبـل أن تدخلها فأنصرف وأن أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فأمض لوجهك وأستعن بالله"[٧] وهذا يثبـت ما ذهبنا إليه بداية من أن الرغبة والحماس لدى عمرو كان الدافع الأول لفتح مصر وليس بنـاء على اتفاق مسبق مع الخليفة وربما كان في بقية نص الرواية التي ذكرت مسألة الكتاب ما يـدل

---

(١) فيصل، حركة الفتح، ص١١٥.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٣١، البلاذري، فتوح البلـدان ، ص٢١٥-٢١٦، الكنـدي ولاة مصـر، ص٣٠-٣٢، السيوطي ، حسن المحاضرة، ج١، ص٨٨-٩٠.

* عمرو بن العاص، فتح مصر والاسكندرية استمر على ولاية مصر في زمن الخليفة معاوية ، الذهبي، سير أعلام ، ج٣، ص٧٢-٧٦.

(٣) ن.م ص١٣١، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٤٧، البكري، المسالك والممالك ، ص٤١-٤٢، ابن الجـوزي ، المنتظم، ج٣، ص١٩٣-١٩٤، النويري ، نهاية الأرب، ج١٩، ص٢٨٥ ، ابن كثير، البداية، ج٧، ص٩٧-٩٨، المقريزي، الخطط، ج٢، ص٧١-٧٢، ابن تغري، النجوم الزاهره، ق١، ج١، ص٥.

(٤) قدامة الخراج، ص٣٣٦-٣٣٧، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٣١، اليعقوبي، تـاريخ، ج٢، ص١٤٧، االواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٣٨، مجهول الاستبصار، ص٧٨-٧٩، السـيوطي ، حسـن المحـاضره، ج١، ص٨٨.

(٥) رفح ، مدينة في طريق مصر بعد عسقلان بيومين للذاهب إلى مصر، ياقوت ، معجم البلدان، ج٣، ص٥٤.

(٦) العريش مدينة بين أرض فلسطين وإقليم مصر، المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٨٩.

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على ذلك فقد سأل عمرو جنده: "ألستم تعلمون أن هذه القرية من أرض مصر؟ قالوا: بلى ، قال : فإن أمير المؤمنين عهد إلي أن لحقني كتابه ولم أدخل أرض مصر أن أرجع ، ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا أرض مصر ، فسيروا على بركة الله"[١].

أتخذ الجيش الإسلامي الصحراء طريقاً لسيره نحو مصر[٢]، دون أن لم يجد مقاومة من الروم إلا عندما اقترب من الفرما[٣]، وفيها حدث اللقاء الأول بين جيشي المقوقس وعمرو بن العاص، إذ فرض الحصار على الفرما نحو شهر حتى فتحت[٤]، بمساعدة قبط الفرما "فقد كانوا لعمرو يومئذ أعواناً"[٥] ، وقد ساعدوه بنقل قواته عمرو في قواربهم من منطقة إلى أخرى، وقاموا ببناء الجسور لخدمة جيش المسلمين[٦].

واصل عمرو المسير بعد فتح الفرما نحو القواصر[٧]، ومنها إلى بلبيس[٨] والتي حدث فيها اللقاء الثاني مع جيش المقوقس انتصر المسلمون ثم توجهوا إلى أم دنين[٩]، إذ كانت المواجهة هنا مع الحامية الرومية[١٠]، حيث حدث بها قتال شديد، فمن الطرفين مما دفع عمرو

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر ، ص١٣٢، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٤٨، قدامه، الخراج، ص٣٣١، البكري، المسالك والممالك، ص٤١-٤٢، المقريزي، الخطط، ج٢، ص٧٢.

(٢) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٤١.

(٣) الفرما، من مدن مصر من جهة الشمال ، الحميري الروض العطار، ص٤٣٩، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥٥.

(٤) ابن اياس، بدائع الزهور، ق١، ج١، ص٩٤.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٣٥، السيوطي، حسن المحاضره، ج١، ص٨٩.

(٦) ن.م ، ص١٥٥، ابن البطريق ، التاريخ المجموع، ص٢٤، المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٠٣-٣٠٤، قاسم عبده، "غزو أم فتح"، مجلة وجهات نظر، ع١١، ١٩٩٩، ص٥٠.

(٧) القواصر، موضع بين الفرما والفسطاط، ياقوت، معجم البلدان ، ج٤، ص٤١١.

(٨) بلبيس، مدينة بينها وبين الفسطاط عشرة فراسخ على طريق الشام، ياقوت ، معجم البلدان، ج١، ص٤٢٩.

(٩) أم دنين، موضع بمصر ذكر في أخبار الفتح، وهي قرية كانت بين القاهرة والنيل ، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢١٥.

(١٠) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٣٥، الكندي، ولاة مصر، ص٣١، البكري ، المسالك والملك، ص٤٢-٤٣، المقريزي، الخطط، ج٢، ص٧٣، ابن اياس بدائع الزهور، ق١، ج١، ص٩٥، السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن يكتب إلى الخليفة يستمده بالجنود فأمده بأربعة آلاف رجل توجهوا نحو حصن بابليون[١]، وقاموا بحصار الحصن[٢]، وقام الخليفة عمر بإرسال عدد آخر له بعدد آخر من الجنود. عندما إصابة القلق على مصير الحملة بسبب تأخر خبر الفتح عليه[٣].

وفي أثناء حصار الحصن قام عمرو بن العاص، بإرسال بعض من قواته إلى الفيوم[٤]، والمناطق المجاورة لها، فاستطاعوا المسلمون السيطرة على أهلها إذ كانت المقاومة ضعيفة[٥].

استمر حصار المسلمين لحصن بابليون حتى أضطر الروم إلى الدخول في مفاوضات مع عمرو بن العاص في طلب الصلح، تمت بموافقة المقوقس بإعطاء الجزية عن القبط[٦]، على راس كل واحد منهم دينارين[٧]، أما الروم فقد اختاروا الخروج إلى أرضهم، وعقد الصلح بين الطرفين ، فأحصى جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط "فكانوا ستة آلاف ألف ممن بلغوا الحلم سوى الشيخ الفاني والصغير الناشئ ، والنساء على أن للمسلمين عليهم النزل بجماعتهم حيث نزلوا، ومن نزل عليه ضيف من المسلمين ضيافة ثلاثة أيام مفترض عليهم، وأن لهم

---

(١) حصن بابليون، هو قصر كان بموضع الفسطاط حصنه الروم بمناعة خوفاً من فتح المسلمون له ، ياقوت، معجم، ج٤، ص٣٥٨.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح ، ص١٣٦، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ق١، ج١ ، ص٩٥.

(٣) ابن عبد الحكم ، فتوح، ص١٣٨، ابن اياس، بدائع الزهور، ق١، ج١، ص٩٥، السيوطي ، حسن المحاضرة، ج١، ص٨٩.

(٤) الفيوم، قرية كبيرة من قرى مصر، الحميري ، الروض العطار، ص٤٤٥.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح ، ص١٤٧-١٤٨، قدامة، الخراج، ص٣٣٦-٣٣٧، البلاذري، فتوح البلدان، ص٢١٦-٢١٧، ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٤٠٥-٤٠٧، مجهول ، الاستبصار، ص٧٩-٨١، النويري، نهاية الأرب ج١٩، ص٢٩٨-٢٩٩، المقريزي ، الخطط، ج٢، ص٧٥-٧٧.

(٦) ابن عبد الحكم، ص١٥١، ابن تغري، النجوم، ق١، ج١، ص١٨، ابن اياس ، بدائع الزهور، ق١، ج١، ص٩٨.

(٧) البلاذري، فتوح البدان، ص٢١٥-٢١٦، ابن عبد الحكم فتوح، ص١٤٧-١٤٨، النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٢٩٨-٢٩٩، السيوطي، حسن المحاضره، ج١، ص٩٠-٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرضهم وأموالهم لا يتعرض لهم في شئ منها"[١]، إلا أن الروم لم يرضوا بهذه الشروط، فسرعان ما عاد القتال بين الطرفين من جديد حتى استسلم الروم وقبلوا الجزية[٢].

انتهى الأمر بمعاهدة أجازها الخليفة عمر بن الخطاب سنة ٢٠هـ وهذا نصها "هذا ما أعطى عمرو ابن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم ودمهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم إلا يدخلوا عليهم شيء من ذلك ولا ينقص ، ولا يساكنهم النوب ، وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف، وعليهم ما جنى لصوتهم ، فإن أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم ، وذمتنا ممن أبى برئية، وأن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم قدر ذلك ، ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم ، وعليه مثل ما عليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه، أو يخرج من سلطاننا ، عليهم ما عليهم أثلاثاً، في كل ثلث جباية ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين"[٣].

لقد فقد فرضت الجزية على القبط بقيمة دينارين[٤]، على أن يعفى منها الشيوخ والأطفال والنساء[٥]، وللمسلمين حق الضيافة على أهل مصر إذا نزلوا عليهم لمدة ثلاثة أيام[٦]، مع بقاء الأرض للمسلمين[٧]، أما أمر الروم فقد بقي معلقاً حتى يستشار الإمبراطور هرقل في

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٥١، الحميري، الروض والعطار، ص٥٥٣، ابن ظهيرة ، الفضائل الباهره، ص٩٧، ابن اياس بدائع الزهور، ق١، ج١، ص٩٨، ابن تغري، النجوم الزاهره، ق١، ج١، ص١٧-١٨.

(٢) مجهول، الاستبصار، ص٧٩-٨٠، قدامه ، الخراج، ص٣٣٦-٣٣٧، ابن الاثير ، الكامل، ج٢، ص٤٠٥، النويري، نهاية الأدب، ج١٩، ص٢٩٨-٢٩٩، المقريزي، الخطط، ج٢ ، ص٧٥-٧٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٥١٤-٥١٥، ابن خلدون ، تاريخ، ج٢، ص٤٥٢-٤٥٣، القلقشندي صبح الأعشى، ج١٣، ص٣٢٤، ابن تغري، النجوم الزاهرة، ق١، ج١، ص٢٤-٢٥، حميدالله ، الوثائق السياسية، ص٣٥٢.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٥١، البلاذري، فتوح البلدان، ص٢١٥-٢١٦، النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٢٩٩، السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٩٠-٩١.

(٥) ابن عبد الحكم ، الفتوح، ص١٥١، البلاذري، فتوح، ص٢١٥-٢١٦..

(٦) المقريزي، الخطط ، ج١، ص١٤٥، ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٢٤، النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٣٠١، ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة، ص٩٧، ابن تغري ، النجوم ا لزاهرة، ق١، ج١، ص١٧، السيوطي ، حسن المحاضرة، ج١، ص٩٥، ابن اياس ، بدائع الزهور، ق١، ج١، ص٩٨.

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصلح ، فإن وافق عليه سار على من يرغب منهم في البقاء بأرض مصر، وأن رفض عادت الحرب بين الطرفين[١]، وفي هذه الأثناء كان المقوقس قد أرسل إلى هرقل بما جرى بينه وبين المسلمين ، فجاء رد هرقل موبخا إياه على تخاذله أمام قوة صغيرة مقارنة مع جيوش الروم على حد قوله[٢]. رافضا قبول الصلح حاثا إياه على القتال " حتى تموت أو تظهر عليهم، فأنهم فيكم على قدر كثرتكم ، وقوتكم على قدر قلتهم وضعفهم ، وناهضهم القتال ولا يكون لك رأي غير ذلك"[٣]، كما إلزم أهل مصر بتقديم "كل واحد منهم جبة صوف وبرنسا وعمامة وسراويل وخفين في كل عام أو مكان جبة صوف ثوب قبطيا"[٤].

سار عمرو بن العاص بقواته نحو الإسكندرية ، وفي طريقة إليها قضى على المقاومة البيزنطية في منطقة ترنوط[٥]، وكوم شريك[٦]، وسلطيس[٧] وتقاتل الطرفان ، ثم التقوا بالكريون[٨]، فاقتتلوا بضعة عشر يوما حتى فتح الله للمسلمين، الذين قتلوا منهم مقتله عظيمة[٩]، ولحق المسلمون بجيوش الروم المنهزمة حتى وصلوا الإسكندرية فتحصنوا بها، وكان عليها حصون متينة[١٠]، وفرضوا عليها الحصار ومعهم رؤساء القبط يمدونهم بما احتاجوا إليه من

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٥٢، المقريزي، الخطط، ج٢، ص٧٩. كاشف، مصر في فجر الإسلام، ص١٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ ، ج٢، ص١٤٨، أبو عبيد، الأموال ، ص٢٩، ابن زنجويه ، الاموال، ج١، ص٣٦٣، النويري، الإلمام ، ج٢، ص٢٠٥-٢٠٦، ابن دقماق ، الانتصار، ج٢، ص١١٨.

(٣) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٨٠، الحميري ،الروض المعطار، ص٥٥٣-٥٥٤، النويري ، نهاية الأرب، ج١٩، ص٢٩٨-٢٩٩، ابن كثير، البداية ، ج٧، ص٩٨، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٣، ص١٩٤-١٩٥ ، السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٩٠-٩١، Ph.K. Hitti, History of the Arabs, pp.160-162.

(٤) ابن عبد الحكم فتوح مصر ، ص١٣٧. البلاذري ، فتوح البلدان، ص٢١٦. قدامة ، الخراج ، ص٣٣٧. دينيت ، الجزية والإسلام ، ص١٢٣.

(٥) ترنوط، قرية بين مصر والإسكندرية ، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢٧، البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٦٤٦، النويري، الإلمام ، ج٢، ص٣١.

(٦) كوم شريك، مكان قرب الإسكندرية كان عمر قد أنقد فيه شريك بن سمي عندما فتح مصر ، أنظر ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤، ص٤٩٥، البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص١٠٤٣.

(٧) سلطيس ، من قرى مصر القديمة كان أهلها قد عادوا عمرو لما فتح مصر والاسكندرية ، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٣٦. واسمها الآن سنطيس من أعمال البحيرة ، رمزي، القاموس الجغرافي، ج٢، ص٢٨٧.

(٨) الكريون، اسم موضع قرب الاسكندرية، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٨.

(٩) ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٥٧، البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢٢، المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٠٤.

(١٠) ابن عبد الحكم، فتوح ، ص١٥٧، المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولقد أورد يوحنا النقيوسي[١] شروط الصلح مع الدولة البيزنطية بتفصيل وهي :

١. أن يدفع الجزية كل من دخل في الصلح .
٢. هدنه تمتد أحد عشر شهراً.
٣. انسحاب الروم في سلام خلال فترة الهدنه.
٤. أن يبعث الروم رهائن من قبلهم مائة وخمسين من جنودهم وخمسين من المدنيين.
٥. وقف جميع الحركات العدائية في المستقبل.
٦. أن يكف المسلمون عن أخذ كنائس المسيحيين ولا يتدخلوا في أمورهم.
٧. السماح لليهود بالبقاء في الإسكندرية.

ويبدو ان الصلح قد وضح العلاقة بين المسلمين والبيزنطيين. من خلال دفع الجزية ، وعدم التدخل في الأمور الدينية لأهل الذمه. وقد ذكر البلاذري أن الصلح كان على "ثلاثة عشر الف دينار، على أن يخرج من الإسكندرية من أراد الخروج، ويقيم بها من أحب"[٢].

وبعد أن تم فتح الإسكندرية للمرة الأولى وصلت وفود من أهل رشيد وفوه[٣]، والحلة[٤]، ودميرة[٥]، سمنود[٦]، وجرجة[٧]، دمنهور[٨]، وأبيار[٩]، والبحيرة[١٠]،

---

(١) يوحنا النقيوسي ، تاريخ مصر، ٢١١-٢١٢. بتلر، فتح مصر، ص٣٤٣. دينيت ، الجزية والإسلام، ص١٢٢

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢٢، قدامه، الخراج، ص٣٤٠، ابن الأثير ، الكامل، ج٢، ص٤٠٨.

(٣) فوه، بليده على شاطئ النيل قرب رشيد بينها وبين البحر فراسخ، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٠.

(٤) المحلة، مدينة في مصر، أنظر، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٦٣.

(٥) دميرة، قرية كبيرة قرب دمياط، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص٤٧٢.

(٦) سمنود، بلدة في نواحي دمياط بينها وبين المحله ميلان ، ياقوت، معجم ج٢، ص٢٥٥.

(٧) جرحة، قرية من أعمال الصعيد قرب أخميم، ياقوت، معجم، ج٢، ص١١٩.

(٨) دمنهور، بليدة بينها وبين الإسكندرية يوم واحد في طريق مصر ، ياقوت، معجم ج٢، ص٤٧٢.

(٩) ابيار، قرية بين مصر والإسكندرية، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٨٥.

(١٠) البحيرة، كورة من نواحي الإسكندرية تشتمل على قرى كثيرة، ياقوت، معجم ج٢، ص٣٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصالحوه على بلادهم[٧]، وبعث عمرو بن العاص كتابا إلى الخليفة بهذا الفتح[٨]، ومن ثم توجه عمرو بجنده نحو أهناس[٩]، والبهنسا[١٠]، وفتحهما[١١].

خرج عمرو من الإسكندرية بعد أن استخلف عليها عبدالله بن حذافه* في جماعة من المسلمين ، وانصرف إلى الفسطاط، فكتب الروم إلى قسطنطين بن هرقل يخبرونه بقلة عدد المسلمين وبما هم فيه (الروم) من ذله في أداء الجزيه[١٢]، فلما سمع قسطنطين بذلك تشجع في إرسال جيشه نحو الاسكندرية لاستردادها من المسلمين فبعث رجلا من أصحابه يقال له منويل في ثلاثمائة مركب ملئ بالمقاتلة[١٣]، وكان الخليفة عثمان بن عفان قد عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله بن سعد فلما نزلت الروم الأسكندرية طلب أهل مصر إعادة عمرو بن العاص لمواجهة الروم فعاد عمرو إلى الاسكندرية[١٤] حيث التقى الطرفان فهزمهم المسلمون ، فدخلوها بالسيف عنوة[١٥]، واستطاع المسلمون الانتقام من الروم، "فقتل المقاتلة وسبى الذرية وهرب بعض رومها إلى الروم، وقتل منويل"[١٦]، وكانت بعض القرى مثل بلهيب[١] ، وسلطيس[٢] ،

---

(١) دميرة، قرية كبيرة قرب دمياط، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص٤٧٢.

(٢) سمنود، بلدة في نواحي دمياط بينها وبين المحله ميلان ، ياقوت، معجم ج٢، ص٢٥٥.

(٣) جرحة، قرية من أعمال الصعيد قرب أخميم، ياقوت، معجم، ج٢، ص١١٩.

(٤) دمنهور، بليدة بينها وبين الإسكندرية يوم واحد في طريق مصر ، ياقوت، معجم ج٢، ص٤٧٢.

(٥) ابيار، قرية بين مصر والإسكندرية، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٨٥.

(٦) البحيرة، كورة من نواحي الإسكندرية تشتمل على قرى كثيرة، ياقوت، معجم ج٢، ص٣٥١.

(٧) الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٨٦.

(٨) ن.م ، ج٢، ص٨٩.

(٩) أهناس، اسم كوره في الصعيد الأدنى، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢٨٤.

(١٠) البهنسا، مدينة في مصر بالصعيد الأدنى غربي النيل ، ياقوت، معجم البلدان، ج١ ، ص٥١٦.

(١١) الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٢٤٢.

* عبد الله بن حذافة، أحد الصحابة توفي في خلافة عثمان، الذهبي، سير أعلام ، ج٢، ص١١-١٤.

(١٢) الواقدي، فتوح الشام، ص٢٢٢، قدامة، الخراج، ص٣٤٠، ابن الأثير ، الكامل، ج٢، ص٤٧١، ابن خلدون ، تاريخ، ج٢، ص٤٦٥.

(١٣) الواقدي، فتوح الشام، ص٢٢٣.

(١٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣٠٠، البلاذري، ص٢٢٥.

(١٥) قدامة ، الخراج، ص٣٤٠، ابن الأثير ، الكامل، ج٢، ص٤٧١، ابن خلدون ، تاريخ، ج٢، ص٤٦٥.

(١٦) البلاذري، فتوح، ص٢٢٣، قدامه، الخراج، ص٣٤٠، ابن خلدون ، تاريخ، ج٢، ص٤٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والخيس[٣]، قد نقضت العهد مع المسلمين ، وأعانوا الروم في حربهم ضد المسلمين، فسباهم عمرو وأرسل السبي إلى المدينة "فردهم عمر وصيرهم وجماعة القبط أهل ذمة"[٤].

وبالتالي فقد فتحت الإسكندرية في المرة الثانية عنوة دون عهد، وهذا ما أشارت إليه بعض المصادر إذ تذكر "أن مصر كلها صلحاً إلا الإسكندرية"[٥] وكان هذا سنة ٢٥هـ[٦]، وقد ذكر دينيت أنه بموجب هذا الفتح، فقد ألغى المسلمون اتفاقهم مع الروم لأنهم نقضوا العهد حتى أن المسلمين لم يعقدوا بعد ذلك عهداً مع الروم، وإنما كان عهدهم مع القبط دون غيرهم[٧]، "لأن النقض لم يأت من قبلهم"[٨]. وهكذا تم فتح مصر كلها.

- **موقف السكان من الفتح**

اختلفت مواقف عناصر المجتمع المصري من الفتح الإسلامي، فقد قاوم البيزنطيون -حكام البلاد- الفتح بكل قوة[٩]، وبخلاف ذلك كان المصريون، إذ كانت انتصارات المسلمين

---

(١) بلهيب، إحدى قرى مصر، أنظر ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٩٢، ومحلها اليوم فزاره، رمزي ، القاموس الجغرافي، ق١، ص١٦٩.

(٢) سلطيس من قرى مصر ، كان أهلها قد أعانوا الروم على عمرو، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٣٦.

(٣) الخيس من كور الحوف الغربي بمصر ، وأهلها ممن أعان الروم على عمرو، ياقوت، معجم ، ج٢، ص٤١١. ومكانها اليوم قرية أم حكيم في محافظة البحيرة ، رمزي، قاموس الجغرافي، ج١، ص٥٧.

(٤) قدامه، الخراج، ص٣٤١، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٦٨، البلاذري، فتوح البلدان، ص٢١٧، ياقوت، معجم االبلدان ، ج١، ص٤٨٩، ابن الأثير ، الكامل، ج٢، ص٤٠٧، السيوطي ، حسن المحاضرة، ج١، ص١٠٠، ابن دقماق، الانتصار، ج٢، ص١١٩.

(٥) خليفة ، تاريخ خليفة بن خياط، ص١٥٨، قدامة ، الخراج ، ص٣٤١، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٩٢، ابن دقحاق، الانتصار، ج٢، ص١١٩.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣٠٥.

(٧) دينيت ، الجزية الإسلام، ص١٢٣.

(٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢١٧، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٥٤، ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٢٤، المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٠٣-٣٠٤.

(٩) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تصل إلى الأقباط، فقد ذكر ابن عبد الحكم "أن أسقف القبط* في الإسكندرية لما بلغه قدوم عمرو ابن العاص إلى مصر كتب إلى القبط أنه لن تكون للروم دولة، وأن ملكهم قد انقطع ويـــأمرهم بتلقي عمرو"(١)، ولما أخذ عمرو يفتح مصر منطقة تلو أخرى رأى القبط أنه لا خـــير لـــهم إلا بمساعدة جيوش المسلمين فساعدوا عمرو وقدموا له العون(٢)، "وخرج معه جماعة من رؤســـاء القبط وقد أصلحوا لهم الطرق والجسور والأسواق ، وصارت لهم القبط أعواناً على مـــا أرادوا من قتال الروم"(٣).

كان هذا العون من القبط للمسلمين دليلاً على أنهم كانوا يريدون التخلص من الاضطـهاد البيزنطي ، خاصة وأن الأقباط كانوا عامة أهل مصر، إذ يشير المقريزي لذلك بقوله: "أعلـم أن أرض مصر لما دخلها المسلمون كانت بأجمعها مشحونة بالنصارى وهم على قسمين متبـــاينين في أجناسهم وعقائدهم وديانتهم باجمعهم ديانة الملكية*، وكانت عدتهم تزيد على ثلاثمائة ألـــف رومياً، والقسم الأخر عامة أهل مصر ، ويقال لهم القبط وأنسابهم مختلفة لا يكاد يتمـــيز منـــهم القبطي من الحبشي من النوبي من الإسرائيلي الأصل من غيره كلهم يعاقبـــه*، فمنـــهم كتـــاب المملكة ومنهم أهل الفلاحة والزرع، ومنهم أهل الخدمة والمهنة ، وبينهم وبين الملكية أهل الدولة من العداوة ما يمنع مناكحتهم ويوجب قتل بعضهم بعضاً، ويبلغ عددهم عشرات آلاف كثـــيرة، فإنهم في الحقيقة أهل أرض مصر ، فلما قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين وغلبوهم علـى

---

* أسقف القبط بنيامين هو من أهل البحيرة رغب في الرهبنه والزهد عاصر الفتح ، انظر ســـاويرس ، ســـير، ص١٠٤، بتلر ، فتح العرب لمصر، ص١٢٦. كاشف، مصر في فجر الإسلام، ص١٨٥.

(١) ابن عبد الحكم، فتوح ، ص١٣٥، النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٢٨٨، أبن تغري النجـــوم، ق١، ج١، ص٨.

(٢) السيوطي، حسن المحاضرة ، ج١، ص٨٩، المقريزي، الخطط، ج٤، ص٤٠٧، ابن تغري، النجوم الزهرة، ق١، ج١، ص٨-٩.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح ، ص١٥٥، ابن البطريق ، التاريخ المجموع، ص٢٤، النويري، نهايـــة الأرب، ج١٩، ص٣١، المقريزي ، الخطط، ج١، ص٣٠٤، ابن تغري ، النجوم، ق١، ج١، ص٨.

* الملكية مأخوذة من أصل ملك نسبة إلى الملك أو الإمبراطور البيزنطي وهم اتباع الكنيسة البيزنطية، بتلـــر، فتح العرب ، ص٤٢، عبده، أهل الذمة في مصر ، ص١٠٣ .

* اليعاقبة، يعرف أقباط مصر باليعاقبة نسبة إلى يعقوب البراذعي أسقف مدينة الرها في النصف الثـــاني مـــن القرن السادس الميلادي -الذي زار مصر ضمن بلاد الشرق التي زارها. سيدة كاشف، مصر في فجر الإسلام، ص٧-٦، وهم الأقباط الأرثوذكس، عبده، أهل الذمة في مصر، ١٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحصن، طلب القبط من عمرو المصالحة على الجزية ، فصالحهم على ما بايديهم من الأرض وغيرها ، فصاروا أعواناً للمسلمين، على الروم"[١]، وكانت المساعدة التي قدمها القبط "أن يضمنوا له الجسرين ويقيموا لهم الإنزال والضيافة والأسواق، والجسور ما بين الفسطاط والإسكندرية"[٢].

كما قدم الأقباط للمسلمين الأطعمة والمؤن والمساندة في كافة النواحي "فنزل المسلمون ما بين حلوة[٣] إلى قصر فارس[٤] إلى ما وراء ذلك ، ومعهم رؤساء القبط يمدونهم بما احتاجوا إليه من الأطعمة والعلوفه"[٥].

عامل المسلمون أهل مصر معاملة جيدة، الأمر الذي لا يؤخذ على محمل الاستغراب ذلك أن الروم هم الذين نقضوا العهد مع المسلمين وليس القبط الأمر الذي يعد دليلاً على قبلوهم المبدئي بالحكم الإسلامي الذي ربما توسموا به خيراً عن الحكم السابق ، وظهر تسامح المسلمون مع أهل مصر عندما تم الاستيلاء على الإسكندرية من قبل عمرو بن العاص، إذ نقل سانتوس التكس* المؤمن إلى عمرو ابن العاص قصة ما حدث مع بطرك القبط بنيامين الذي اختفى هرباً من اضطهاد الروم، ولما كان الموضع الذي اختفى فيه الأب بنيامين غير معروف ، كتب عمرو بن العاص إلى عمال مصر كتاباً يقول فيه: الموضع الذي يكون فيه بنيامين بطرك النصارى له العهد والأمان، "فلما سمع القديس بنيامين بهذا عاد إلى الإسكندرية بفرح عظيم بعد غيبة ثلاثة

---

(١) المقريزي، تاريخ الأقباط، ص٨٩، الخطط، ج٤، ص٤٠٧، السيوطي ، حسن المحاضره، ج١، ص٩٠، الشيال ، تاريخ مصر الإسلامية ، ص٨٧، حسين ، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص٣٩٦.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٥٤، ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٢٤، النويري، نهاية الأرب ، ج١٩، ص٣٠٣، المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٠٣-٣٠٤.

(٣) حلوه، حلوان لدى ابن عبد الحكم ، الهامش، ص١٥٧، وهي قرية من أعمال مصر بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين من جهة الصعيد، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٣.

(٤) قصر فارس ، قلعة كانت في شرق الإسكندرية ، وقد بناها الفرس عند حصارهم لها ، ابن عبد الحكم، فتوح، الهامش، ص١٥٧.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٥٧، النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٣٠٣، المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٠٤-٣٠٥.

* التكس المؤمن، عميد الأقباط يوم دخول العرب مصر، وكان قد تولى إدارة شؤون الكنيسة مدة اختفاء بنيامين، كاشف، مصر في الإسلام ، الهامش (٣) ، ص١٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عشر سنة أثناء حكم هرقل، وثلاث سنوات أثناء الحكم العربي قبل أن يفتح المسلمون الإسكندرية"[١] ، وبعودة بنيامين عاد من هرب إلى الإسكندرية[٢]، وعلى الرغم من فردية الحدث الذي تناولته هذه الرواية إلا أنها تمثل وجهة نظر قبطيه بل وكنسية أيضا الأمر الذي يدعم حسن المعاملة التي تلقاها أهل البلاد منذ البداية.

أما البيزنطيون فقد انتقموا من القبط الذين قدموا المساعدة للمسلمين أثناء عودتهم للإسكندرية بعد نقض العهد "فجعلوا – البيزنطيين– ينزلون القرية ويأكلون أطعمتها"[٣]، وتدل هذه الرواية على وقوف بعض القرى إلى جانب المسلمين ، لذا شكى أهل هذه القرى لعمرو إذ قالوا له: "قد كنا على صلحنا، وقد مر علينا هؤلاء اللصوص فأخذوا متاعنا ودوابنا وهو قائم بين يديك"[٤]، فما كان من عمرو إلا أن رد لهم متاعهم.

- **استقرار العرب في مصر:**

كان معظم الجيش العربي الذي قدم مع عمرو بن العاص لفتح مصر من القبائل العربية اليمنية، من عك وبلي إضافة إلى غيرهم من القبائل الحجازية[٥] ، ورغب العرب في أول الأمر اتخاذ الإسكندرية عاصمة لهم ليقيموا فيها، الأمر الذي دفع بعمرو لأن يكتب إلى الخليفة عمر يستأذنه في الإقامة بالإسكندرية ، فسأل الخليفة رسول عمرو: وهل يحول بيني وبين المسلمين ماء؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى النيل"[٦]، عندها رفض الخليفة إقامة المسلمين بها وأرسل إلى عمرو: "أني لا أحب أن ينزل المسلمون منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف إلا إذا كثروا"[٧]، لذا اتجهت أنظار المسلمين نحو الفسطاط[١] التي كانت تعرف بباب

---

(١) ساويرس، سير بطاركة الإسكندرية، ص١٠٨-١٠٩، المقريزي، تاريخ الأقباط ، ص٩٠.

(٢) ساويرس، سير، ص١٠٩، يوحنا النقيوسي، فتح مصر، ص٢٢٠.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣٠١، السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١٢٨.

(٤) السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١٢٨.

(٥) إنظر ابن عبد الحكم ، فتوح مصر، ص٢١٦-٢٣٠، كشف ، مصر في فجر الإسلام، ص٢٤٠.

(٦) اليعقوبي البلدان، ص٣٢١، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٨٠، النويري، الإلمام ، ج٢، ص١٣٤، المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٨٥، السيوطي ، حسن المحاضرة، ج١، ص١٠٨.

(٧) ن.م، ص٣٢١، ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٨٠، المقريزي، الخطط، ج٢، ص٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليون[٢]، وبدأت القبائل تختط خططها حول الفسطاط، وأرسل عمرو إليها قبائل العرب من لخم وجذام وكنده، والأزد، وحضرموت، وخزاعة، للإقامة فيها ولحراستها[٣].

كانت اللغة السائدة في إدارة مصر عند استقرار العرب فيها هي اللغة اليونانية كما هو واضح في الوثائق[٤]، بالإضافة إلى اللغة القبطية التي يتحدثها عامة الأقباط[٥]، وبعد أقل من نصف قرن أخذ العرب يتجهون نحو التعريب وجعل اللغة العربية لغة البلاد الرسمية إذ وجد في البلاد المفتوحة منذ عهد الخليفة عمر ديوانان، أحدهما بالعربية لإحصاء الناس واعطياتهم ، والآخر لوجوه الأموال بالفارسية في العراق والقبطية والرومية في مصر[٦].

بعد استقرار المسلمين بالبلاد المفتوحة أدركوا ضرورة التعريب، وهذا ما حدث في عهد عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) ، فقد تم تعريب الدواوين في مصر في ولاية عبد الله بن عبد الملك (٨٦-٩٠هـ/٧٠٥-٧٠٨م) على مصر سنة (٨٧هـ/٧٠٥م) في خلافة الوليدين عبد الملك (٨٦-٩٥هـ/ ٧٠٥-٧١٢م) إذ أمر بالدواوين "فنسخت بالعربية وكانت قبل ذلك تكتب بالقبطية"[٧]، لكن هذا لا يعني أن العربية قضت على اللغة اليونانية وإلا لما وجدت الوثائق التي دونت باليونانية أيام قرة بن شريك (٩٠-٩٦هـ) لذا بقي العرب لقرن كامل يستخدمون الأرقام والأعداد اليونانية ولا أحد يستطيع أن يحدد الوقت الذي تم فيه تعريب الدواوين [٨]. حتى إذا كان مطلع القرن الرابع الهجري أصبحت غالبية الشعب المصري يتكلمون العربية ولا يفهمون القبطية بدليل أن رجال الكنيسة اضطروا لتأليف كتبهم بالعربية، إذ قال ساويرس : "فاستعنت بمن أعلم استحقاقهم من الأخوة المسلمين وسألتهم، فساعدوني على نقل ما

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٨٧، كاشف مصر في فجر الإسلام، ص٢٤٢.

(٢) باب اليون، ويقال لها بابليون وهو حصن فتحه عمرو بن العاص وبنى مكانه فسطاط ، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤٥٣.

(٣) النويري، الألمام، ج٢، ص١٣٥. وأنظر ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢١٦-٢٣٠.

(٤) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٤.

(٥) جمال الدين الشيال، "تكوين الشعب المصري منذ الفتح"، مجلة الثقافة ، مج٨، ع٣٣٣، السنة السابعة، ص٢٠

(٦) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣٨، الكندي، ولاة مصر ، ص٨١، ابن خلدون ، المقدمة، ص٢٤٤، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٤.

(٧) الكندي ، ولاة مصر، ص٨٠. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٦-٩٧.

(٨) Hussein, P.116.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجدنـــاه فيها بالقلم القبطي واليوناني، إلى القلم العربي الذي هو الآن يعرف عند أهل الزمـــان بإقليم ديار مصر لعدم اللسان القبطي واليوناني من أكثرهم"[١].

وبمـــا أن الاختلاط بين العرب والمصريين لم يكن في المدن وحدها، وإنما في الريـــف لهذا كتب للتعريب أن يكون تحولاً خالداً لا ظاهرة عابرة[٢]. كما أن إحلال بعض المسلمين محل الأقباط في الوظائف الرسمية[٣]، أسهم في اعتناق كثير من الأقباط للإسلام ، واقبلوا على تعلـــم اللغة العربية ليحتفظوا بوظائفهم ولينعموا بالمساواة في ظل الإسلام والعروبة[٤].

ومن الأمور التي ساهمت في استقرار العرب في الريف ما عرف لدى القبائل العربيـــة بالأرتباع*، فقد جاء في خطبة لعمرو بن العاص "يا معشر الناس أنه قد أنزل الجوزاء، وذكـــت الشعرى ، وأقلعت السماء وارتفع الوباء وقل الندى وطاب المرعى ووضعت الحوامل ودرجـــت السخائل، وعلى الراعي بحسن رعيته حسن النظر، فحي بكم على بركة الله إلى ريفكم، فنـــالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده ، وأربعوا خيلكم واسمنوها وصونوها واكرموها فإنها جنتكم من عدوكم، وبها مغانمكم وأثقالكم، واستوصوا بمن جاورتموهم من القبط خيراً، وأياي والمشمومات والمعسولات ، فأنهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم ... فعفوا أيديكم وفروجكم وغضوا أبصاركم ، ولا أعلمن ما أتى رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه، وأعلموا أني معترض الخيل كـــاعتراض الرجال فمن أهزل فرسه من غير عله حططته من فريضة قدر ذلك ... فتمتعوا في ريفكـــم مـــا طاب لكم ، فإذا يبس العود ، وسخن العمود، وكثر الذباب، وحمض اللبن وصوح البقل، وانقطـــع

---

(١) ساويرس، سيربطاركة، ص٦.

(٢) حمدان ، شخصية مصر، ص٣٠.

(٣) الكندي، ولاة مصر، ص٩٠، المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٧، ابن تغري، النجـــوم الزاهـرة، ق١، ج١، ص٢٣٨.

(٤) ترتون، أهل الذمة، ص٣٤.

* الارتباع هو خروج القبائل العربية في فصل الربيع من كل عام إلى المراعي حيث يطلقون خيولـــهم للرعـــي ويمارسون الصيد والتدريب، العدوي، مصر الإسلامية، ص٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الورد من الشجر فحي على فسطاطكم"[١]. ويتكرر حدوث الارتباع كل عام، ومنه تعرف العرب على البلاد واختلطوا بأهلها، فأدى إلى انتشار العرب في مصر.

وربما كان من الأهمية بمكان مناقشة مسألة ممارسة العرب للزراعة إذ تشدد الخليفة عمر في النهي عن اشتغال المسلمين بالزراعة[٢]، فقد افرد ابن عبد الحكم في كتابة فتوح مصر عنواناً في نهي الجند عن الزرع[٣]، مما يثب ما ذهب إليه عمر فعلياً إذ بعث مناديه إلى أمراء الأجناد يتقدمون الرعية ويقولون : "عطاءهم قائم ورزق عيالهم سائل ، فلا يزرعون ولا يزارعون"[٤]، وذلك بهدف تفريغهم تماماً لعمليات الجهاد[٥]، الأجراء الذي يبدو منطقياً ومتمشياً مع ظروف الفتح الذي تمر به الدولة ، إلا أن العطاء على ما يبدو لم يكن كافياً للمسلمين ، فقد اشتكى شريك بن سمي الغطيفي من قلة العطاء وطلب من عمرو بن العاص السماح له بالزرع[٦]، فرفض عمرو ذلك ، فاضطر شريك أن يزرع من غير إذن، عندها أرسل عمرو إلى الخليفة بما فعله شريك فطلبه الخليفة ليعاقبه على ما فعل[٧].

وقد قسمت القبائل العربية نفسها على المرابع وقت الربيع واللبن، وكان لكل قوم، مرتبعهم حيث أحبوا، وفيما يلي جدول يبين تقسيمات القبائل العربية على المرابع حسبما أورده ابن عبد الحكم[٨].

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح، ص٢٤٩-٢٥٠، ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة، ص١١٩-١٢٠، السيوطي، حسن المحاضره، ج١، ص١٢١-١٢٢.

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٢٨١. ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص١٢٥.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح، ص٢٨١.

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح، ص٢٨، السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١٢٤.

(٥) ابن ظهيره ، الفضائل الباهرة، ص١٢٥، المقريزي ، البيان والأعراب، ص١٠١-١٠٢، الدوري، مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي، ص٢٣٠.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح ، ص٢٨١-٢٨٢، السيوطي ، حسن المحاضرة، ج١، ص١٢٤، ابن ظهيره ، الفضائل، ص١٢٥.

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح، ص٢٨٢.

(٨) ن.م ، ص٢٥٠-٢٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القبيلـــة	منطقة الارتباع
أهل الرايـــة	منف[١]، وسيم[٢]
هذيـل	بنا[٣]، بوصير[٤]
عـدوان	بوصير
عـك	منف، طرابية[٥]، منوف[٦]، دسنبدس[٧]
بلـى	منف وطرابية
فهم	اتريب[٨]، عين شمس[٩]، منوف
مـهرة	تتا[١٠]، تمي[١١]، بسطه[١٢]، وسيم
لخـم	الفيوم[١٣]، طرابيه، قربيط[١٤]
جـذام	طرابية، قربيط
الحضارمـــة	ببا[١٥]، عين شمس، أتريب[١٦]
مـواد	منف، الفيوم
حمـير	بوصير، اهناس

(١) منف، إحدى قرى مصر بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢١٤.

(٢) وسيم، كوره في جنوبي مصر، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣٧٧.

(٣) بنا ، من كور مصر بينها وبين الفسطاط أميال، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٩٥.

(٤) بوصير، اسم لاربع قرى في مصر، أنظر ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٥٠٩.

(٥) طرابيه. كورة من كور مصر ناحية أسفل الأرض ، رمزي ، القاموس الجغرافي، ق١، ص٣١.

(٦) منوف، من قرى مصر القديمة، وهي بأسفل الأرض من ريف مصر، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢١٦.

(٧) دسنبدس إحدى قرى مصر، ياقوت، معجم البلدان ، ج٢، ص٤٥٤.

(٨) أتريب ، اسم كوره في شرقي مصر، ياقوت، معدم البلدان، ج١، ص٨٧.

(٩) عين شمس ، مدينة بمصر بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٧٨.

(١٠) تتا، بليده في أسفل أرض مصر، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٥.

(١١) تميّ، كوره بحوف مصر، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٦.

(١٢) بسطه ، كوره أسفل الأرض ، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٢٢

(١٣) الفيوم، مدينة بينها وبين الفسطاط أربعة أيام، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٦.

(١٤) قربيط من كور أسفل ارض مصر، ياقوت، معدم البلدان، ج٤، ص٣٢٠.

(١٥) ببا، مدينة بمصر من جهة الصعيد على النيل، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٣٣.

(١٦) أتريب، كوره في شرقي مصر وقصبتها عين الشمس، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خـولان	اهناس، البهنسا
آل وعلـه	سفط من بوصير
آل آبرهـه	منف
غفـار	بسطه، قربيط، طرابيه
آل يسار بن ضبعـه	أتريب
المعـافر	أتريب، سخا[١]، منوف
تجيب ومـراد	البدقون [٢]

وقد تتجاوز القبائل بعضها في المرابع دون معرفة[٣]. ويرى الباحث أن عزوف العـرب عن ممارسة العمل الزراعي سواء برغبة منهم أو تنفيذا لأوامـر الدولة لا يعني أن هذا الوضع قد استمر لاحقاً، إذ يفترض أنه باستقرار أوضاع الفتح واختـلاط العـرب تدريجيـاً بالسـكان المحليين أن يصبح العمل الزراعي أمراً مألوفاً.

مارس العرب الزراعة على نطاق ضيق طيلة القرن الهجري الأول، وهذا مـا يمكـن الاهتداء إليه من خلال الإشارة التي ترد أن تمرداً ضد زيادة الضرائب (الخراج) قام به عـرب مصر وقبطها، حيث "انتفض عرب البلاد وقبطها"[٤] فلو لم يكن العرب يمارسون الزراعة لمـا تمردوا ضد زيادة الخراج وقد توسعوا بالزراعـة زمـن هشـام بـن عبـد الملـك* (١٠٥-١٢٦هـ/٧٢٣-٧٤٣م)، إذ تم استقدام قبيلة قيس للإقامة بالحوف[٥]، ففي سنة (١٠٩هـ/٧٢٧م) لاحظ عبيد الله بن الحبحاب[٦] متولي أمر مصر قلة وجود قبيلة قيس في مصر، فرغـب فـي

---

(١) سخا، كوره بمصر أسفل الأرض، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٩.

(٢) البدقون، كوره بمصر من كور الحوف الغربي، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٦١.

(٣) ن.م ص٢٥٣.

(٤) المقريزي، الخطط ، ج١، ص١٥٣.

* هشام بن عبد الملك : أحد الخلفاء الأمويين تولى الخلافة سنة ١٠٥هـ ، الذهبي، سير أعلام، ج٥، ص٣٥١.

(٥) الحوف ، في مصر هو حوفان شرقي وغربي وهما متصلان من ناحية الشام قرب دمياط، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٢، ابن الفقية، البلدان، ص١٢٥، البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٤٧٦.

(٦) عبيد الله بن الحبحاب، متولي خراج مصر في ولاية الوليد بن رفاعه (١٠٩-١١٥هـ/٧٢٧-٧٣٦م)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زيادتهم لذلك أرسل إلى الخليفة هشام يطلب منه السماح لقيس بالقدوم إلى مصر إذ قال : "أن أمير المؤمنين قد شرف هذا الحي من قيس ونعشهم ورفع من ذكرهم ، وأني قدمت مصر فلم أر فيها حظاً إلا أبياتاً من فهم، وكور ليس فيها أحد ، وليس يضر بأهلها نزولهم معهم، ولا يكسر ذلك خراجاً وهي بلبيس[١]، فإن رأى أمير المؤمنين أن ينزلها هذا الحي من قيس فليفعل"[٢]، فسمح هشام لعبيد الله باستقدام قبائل قيس ، فبعث إليهم عبيد الله فجاءوا "مائة أهل بيت من بني نصر، ومائة أهل بيت من بني سليم فأنزلهم بلبيس وأمرهم بالزرع"[٣]، وتشجيعاً لهم أعطاهم من صدقات العشور فاشتروا بها إبلاً، وأخذوا يحملون الطعام إلى القلزم[٤]، فربحوا أموالاً كثيرة[٥]، وكان يهدف أبن الحبحاب من ذلك إلى إضفاء نوع من التوازن القبلي في مصر بين اليمانية والقيسية[٦]. كما عملت قبائل من قريش كانت قد استقرت في منطقة الأشمونين[٧] بالزراعة[٨]، ويبدو أن الدولة ساهمت في اتساع حجم الإقبال على هذا النشاط من خلال تقديم بعض التسهيلات للقبائل العربية لتوسيع نطاق ملكيات العرب للأراضي في صعيد مصر[٩].

---

(١) بلبيس ، مدينة بينها وبين فسطاط عشرة فراسخ، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٧٩.

(٢) الكندي، ولاة مصر، ص٩٨-٩٩، المقريزي ، البيان والأعراب، ص٦٧، الخطط، ج١، ص١٥١-١٥٢. الشيال ، تاريخ مصر، ص٨٣.

(٣) ن.م ، ص٩٩، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٥٤، المقريزي ، البيان والإعراب، ص٦٧، ابن اياس ، نزهة الأمم، ص١٣٠. شلبي ، التاريخ الإسلامي ، ج٥، ص٤٩.

(٤) القلزم كورة من كور مصر وإليها ينسب بحر القلزم، المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٩٣، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٨٨.

(٥) الكندي، ولاة مصر، ص٩٩.

(٦) يوسف زيتون، أراضي الصوافي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ص٢٦٠.

(٧) الاشمونين، قرية عامرة بصعيد مصر ذات نخيل ، الاصطخري، المسالك والمالك، ص٤١، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١١٥، ابن الفقيه، البلدان، ص١٢٧، شيخ الربوه، نخبة الدهر، ص٢٣٢، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢٠٠.

(٨) ابن حوقل ، صورة الأرض، ص١٥٠.

(٩) جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص٩٩، الريطي، القبائل العربية، ص١٧٦. محمود ، مصر الإسلامية، ص٣٦-٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أخذ الإسلام ينتشر لدى كل طبقات المجتمع القبطي، حيث الرهبان والأشراف والعامة[١]، وفي المدن قبل القرى، وقد يكون هذا لقدرة أهل المدن على الاستجابة للدعوات، في حين ظل المجتمع الريفي منعزلا[٢]، وربما لأن المجتمع الريفي مجتمعا محافظا بطبعه فمن الصعوبة أن يتغير بسرعة خاصة فيما يتعلق بالدين، لكن مع تمركز العرب في الريف وعملهم بالزراعة أخذ الإسلام ينتشر مع بداية القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، بفضل عبيد الله ابن الحبحاب[٣] إذ يشير المقريزي لذلك بقوله: أن الإسلام "لم ينتشر في قرى مصر إلا بعد المائة الأولى من تاريخ الهجرة، عندما أنزل عبيد الله ابن الحبحاب قيسا بالحوف الشرقي فلما كان بالمائة الثانية من سني الهجرة، كثر انتشار الإسلام بقرى مصر ونواحيها"[٤].

- **ملكيات الأراضي**

بعد الفتح الإسلامي لمصر تركت الأراضي بأيدي المصريين أهالي البلاد ، وقد تضمن الصلح الذي أعطاهم أياه عمرو بن العاص ذلك "هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينقص"[٥]، كما أورد ابن عبد الحكم أحد شروط الصلح "إلا يؤخذ من أرضهم شيئا ولا يزاد عليهم".[٦]

إلا أن الملاحظ هو عودة النقاش بكيفية التعامل مع الأرض المفتوحة في مصر ، ففي رواية عن يزيد بن حبيب "أن مصر لما فتحت بغير عهد قام الزبير فقال : يا عمرو أقسمها كما

---

(١) فيصل، المجتمعات الإسلامية، ص١٥٤.

(٢) فيصل ، المجتمعات الإسلامية، ص١٥٦.

(٣) حمدان، شخصية مصر ، ص٣١، Lane-Poole, A History of Egypt, P28 .

(٤) المقريزي، الخطط، ج٤، ص٣١.

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص٥١٤-٥١٥. ابن خلدون ، تاريخ ، ج٢، ص٤٥٢-٤٥٣.

(٦) ابن عبد الحكم فتوح ، ص١٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، فقال عمرو : لا أقسمها حتى أكتب إلى أمير المؤمنين ، فكتب إلى عمر فكتب إليه عمر دعها حتى يغزو حبل الحبلة"[١].

وتذكر رواية أخرى أن رد عمر على طلب عمرو القسمة لإرض مصر كان " لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئاً للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم"[٢]. ومن المستغرب أن تطرح قضية الأرض المفتوحة في مصر فالمفروض أن فتحها كان قد تم بعد فتح العراق والشام وبالتالي فإن قضية الأرض والتعامل مع أهلها قد طرح سابقاً ويكون عمر قد أصدر رأيه القاضي بعدم التقسيم.

ووجدت أراضي امتلكها العرب، فقد أشار ابن عبد الحكم أن الخليفة عمر أقطع ابن سندر أحد الصحابة منية الأصبغ[٣]، ولم تزل له حتى اشتراها بعد ذلك الأصبغ بن عبد العزيز ابن مروان من ورثه ابن سندر فنسبت إليه، وكانت هذه الأرض أقدم إقطاع وأفضله[٤].

وفي العهد الأموي، سعى الوالي عقبة بن عامر[٥] (٤٤-٤٧هـ)[٦] الحصول على منحه تقدر بـ ٥٦ فدان من الخليفة معاوية بن ابي سفيان ، وقد سمح له الخليفة بذلك[٧] ، ويذكر بأنها كانت ألف ذراع بألف ذراع[٨].

---

(١) ابن عبد الحكم، ص١٧٥، ابو عبيد ، الأموال ، ص٨٠. ابن زنجوية ، الأموال ، ج١، ص١٩٣. ابو رجب ، الاستخراج ، ص٤٢. البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢١٥. ابن قدامه ، المغني ، ج١، ص١٨٧. المقريزي ، الخطط، ج٢، ص٨٢.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٧٥. أبو عبيد الأموال ، ص٨٠.

(٣) منية الأصبغ، كوره في شرقي مصر منسوبة إلى الأصبغ بن عبد العزيز، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢١٨.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح، ص٢٤٣، السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١٢٢.

(٥) عقبة بن عامر ولي مصر من عام (٤٤-٤٧هـ/٦٦٥-٦٦٧م)، كان أحد الصحابة توفي سنة (٥٨هـ) ، الذهبي ، سير أعلام، ج٢، ص٤٦٨-٤٦٩.

(٦) الكندي ، الولاة والقضاه، ص٣٦-٣٨.

(٧) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر، ص١٧١.

(٨) المقريزي ، الخطط، ج١، ص٢٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويروي ابن عبد الحكم رواية فحواها أن معاوية "أقطع يزيد قرية من قرى الفيـــوم"[١]، حتى أن الناس ضجت من هذا الإقطاع فلما بلغ ذلك معاوية كره ذلك فرد تلك القرية إلـــى مـــا كانت عليه من خراج يدفع للمسلمين[٢].

ويذكر أن الوالي عبد العزيز بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) ، عندما شرع فـــي تعمير حلوان وغرسها بالأشجار المختلفة قام بشراء مساحة من الأرض من الأقباط بعشرة ألاف دينار[٣]. وما ورد في عقود إيجار بين الملاك والمستأجرين الأراضـــي الزراعيـــة فـــي أوراق البردي[٤].

كما تحدثت أوراق البردي عن الملكية الزراعية ، فقد ورد عبارة "الأرض المملوكـة"[٥]، وبينت مساحة الملكية[٦]، إضافة إلى الأراضي الموقوفة أو المملوكة للكنائس ، وكان جميع أفراد القرية يتحملون مسؤولية أراضي القرية وزراعتها[٧]. يدل على أن المصريين كـــانوا يتمتعـــون بحقوق الملكية للأراضي. ولم يكن يوجد بمصر فقد ملكيات خاصة بالفلاحين بل وجد في أواخر العهد البيزنطي أملاك الكنائس والرهبان وأنواع أخرى من الأملاك الخاصة وقد استمرت أملاك الكنيسة حتى بداية الفتح الإسلامي لمصر[٨].

ووجد في مصر أراضي لا مالك لها، بسبب ترك أصحابها لها، أو موتـــهم، أو حتـــى هروبهم من أراضيهم، وهي ما تعرف بالأراضي الصوافي[٩]، فأصبحت هذه الأراضـــي غـــير المملوكة ملكاً للمجتمع الإسلامي صادرتها الدولة وتم تأجيرها للمستأجرين وعنها كانوا يدفعـــون

---

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر، ص١٩٤.

(٢) ن.م ، ص١٩٤.

(٣) الكندي ، الولاه والقضاة، ص٤٩-٥٠.

(٤) جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص٤٢-٤٤.

(٥) Bell, Translation of the Greek, Vol, 2. No, 1338, P.P272-273

(٦) Bell, Vol2. No 1339. P273

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح، ص٢٦٨.

(٨) ساويرس، سير الأباء ، ص٤٨-٤٩.

(٩) أبو يوسف، الخراج ، ص٥٧-٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضريبة الأرض[١]. وقد زادت الأراضي التابعة للدولة الإسلامية تدريجيا بما أضيف إليها من أرض الموات أو ارض المهجورة أثناء الحكم العربي نفسه[٢].

أخذ استقرار العرب في المناطق الريفية في مصر في عهد عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر ، والوليد بن رفاعه والي مصر (١٠٩-١١٨هـ/٧٢٧-٧٣٦م) ، فقد أورد ابن عبد الحكم والكندي أن عبيد الله قام سنة (١٠٩هـ / ٧٢٧م) بعد حصوله على موافقة الخليفة هشام بن عبد الملك باستدعاء قبيلة قيس لكي تستقر في بلبيس في منطقة الحوف الشرقي شرق الدلتا. ونقل سجله إلى الديوان المصري وهؤلاء تم استيطانهم واستقرارهم وطلب منهم أن يزرعوا الأرض وأن يدفعوا العشر[٣]. واستمرت قبيلة قيس تمد سلطانها ويتزايد عددها حتى أصبحت الف وخمسائة أهل بيت عند وفاة هشام بن عبد الملك سنة (١٢٥هـ/٧٤٣م) ووصلوا إلى ثلاثة ألف بيت عند وفاة مروان بن محمد (١٣٢هـ/٧٥٠م)[٤].

وهكذا فأن السياسة المنفذة منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب والخاصة ببقاء العرب في مراكز ذات الصبغة العسكرية مثل الفسطاط والإسكندرية وعدم قيامهم بالزراعة[٥] قد أهملت وتركت تماما وأصبح وجود العرب كملاك للأراضي حقيقة واقعة[٦].

ولكن لم يكن واضحا تماما وضع الأراضي التي زرعها العرب واستقروا بها في الحوف فلم ينزل العرب في الأراضي التي كان يزرعها الأقباط [٧]، لأن نص الصلح أقر الأقباط على أرضهم "لايؤخذ من أرضهم شيئا ولا يزاد عليهم"[٨] ، وتمدنا أوراق البردي بمعلومات عن استقرار العرب في الصعيد وعملهم بالزراعة وخاصة في منطقتي اخميم، وطهطها، ففي إحدى

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٣٢. كاشف، مصر في فجر الإسلام، ص٥٣.

(٢) كاشف، مصر في فجر الإسلام، ص٥٣.

(٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر، ص٢٥٤. الكندي ، الولاة والقضاة ، ص٩٩.

(٤) ابن عبد الحكم ، ص٢٥٤، الكندي، الولاة والقضاة ، ص٩٨-٩٩. المقريزي ، الخطط، ج١، ص١٥١-١٥٢.

(٥) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر، ص٢١٧.

(٦) الكندي، الولاة ، ص٩٨. المقريزي ، الخطط، ج١، ص١٥١.

(٧) الكندي ، الولاة، ص٩٨.

(٨) ابن عبد الحكم، فتوح ، ص١٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه الوثائق المؤرخة سنة (١٣٧-١٤٠هـ/٧٥٤-٧٥٧م) يتظلم فيها سكان هذا الأقليم ضد عامل الضرائب ومرؤوسيه وضمن المتظلمين عرباً[١]. وكان معظم رؤساء القرى في صعيد مصر من الأقباط[٢].

ويتحدث المقريزي عن استيطان العرب وتملكهم الأراضي في أسوان في الحافة الجنوبية من ريف صعيد مصر فيقول: ومدينة اسوان يسكنها خلق من العرب من قحطان ونزار بن ربيعة وخلق كثير من قريش وأكثرهم من الحجاز ... والبلد كثير النخل خصيب ، كثير الخير[٣].

وقد حدثت خلافات بين العرب المالكين لهذه الأراضي وبين النوبيين ، وعندما قدم الخليفة المأمون إلى مصر ليخمد ثورة الأقباط في أسفل الأرض (البشرود) سنة (٢١٧هـ/٨٢٢م). أرسل إلى النوبة وفد لإنهاء هذه الخلافات[٤]. وعلى أية حال فإن ظهور العرب كملاك أواخر العصر الأموي وطوال العصر العباسي لم يكن مقصوراً على أسوان بل كان ظاهرة منتشرة في كل أنحاء مصر. فنجد أن أوراق البردي تشتمل على قوائم للأقباط والعرب دافعي الضرائب[٥]. وقد استمرت الدولة تملك الأراضي حتى عهد الرشيد وكان للفلاحين حق زراعتها وعندما حدث بيع للأراضي فإن ملكية الدولة أصبحت لا قيمه لها[٦].

ويمكن القول أن العرب والمسلمين مثل غالبية الفلاحين الأقباط تملكوا قطع صغيرة من الأرض يزرعونها بأنفسهم فمثلاً "محمد بن يوسف" من قرية مقران بالفيوم ، والمفيد في كشف خاص بدافع الضرائب ويرجع تاريخها إلى النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة (النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي) ، نصيبه من ضرائب كان صغيراً وقليل تماماً مثل نصيب الأقباط[٧].

---

(١) جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص٧٠.
(٢) ن.م، ج٣، ص٧٠.
(٣) المقريزي ، الخطط ، ج١، ص٣٦٥.
(٤) ساويرس ، سير الأباء، ص٢٧٦.
(٥) جروهمان ، أوراق البردي، ج٤، ص٣-٤ ص٢٥-٢٧ ص٦٩-٧١.
(٦) ن.م، ج٤، ص٨١-٨٤.
(٧) ن.م، ج٤، ص٨٧-٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أن هناك العديد من العقود المشاركة يتحمل المستأجر في هذه العقود المسؤولية شاملة الري والرعاية والإدارة والزراعة والحصاد، وهذا يختلف عن التأجير الذي يسمى (الكراء) فالمستأجر ليس عليه دفع الخراج أو رسوم معينة فهناك العديد من الوثائق التي تختص بعلاقات كبار الملاك المحليين مع من يزرعون بالمشاركة ومن هذه الأدلة جزء من سجل خاص بدفع الضرائب عن سنة ٢٧٠هـ /٨٨٣م. مختلفة الأراضي في ٦.٥ أمشير (شباط). ومن هذه الوثيقة بينت أحد العرب ويدعى "الربيع" يسدد الضرائب لعديد من الأقباط بالإضافة إلى ضرائبه الخاصة بأرضه ففيها "... والضياع وما جرى مجراها بكورة الفيوم في الدفعة للسنة المنسوبة إحدى وسبعين ومائتين ... على يدي بن الأزهر ... بن عبد الله بن الأزهر عما ابتاعوا من مبقله يد الربيع عن نفسه عن نهيب ومونه وبيج الأسقف"[١].

واستطاع المسلمون امتلاك قطع صغيرة من الأراضي يزرعونها بأنفسهم، ففي أوراق البردي يرد كشف خاص بدافعي الضرائب الذين يقيمون بمقران مع بيان الضريبة المحددة ، وتاريخ هذا الكشف يعود للنصف الثاني من القرن الثاني الهجري[٢].

وفي القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي بدأت تظهر الملكيات الواسعة تحت أسم "ضيعة الأمير" "ضياع الأمير"[٣]، فنذكر من أمثلة ذلك "ضياع الأمير الفتح بن خاقان"[٤] ، وكانت قرية قلندون من قرى الاشمونين بصفة خاصة واحدة من ممتلكاته[٥].

وكان هناك العديد من العباسين وكبار الموظفين قد تملكوا الأراضي في مصر رغم عدم شغلهم أي مناصب مثل موسى بن بغا[٦]، وتوجد الأمثلة الكثيرة في الوثائق التي يدون أمامها أسماء ملاكها ولكن لا يوجد دليل يوضح وضع هؤلاء الأفراد[٧].

---

(١) جروهمان، أوراق البردي ، ج٤، ص٨٣-٨٩.
(٢) جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٨٧-٨٨.
(٣) ن.م، ج٢، ص١٠٣.
(٤) ن.م، ج٢، ص١٠٤.
(٥) جروهمان ، ج٢، ص١٠٤.
(٦) البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص٨٨.
(٧) جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص٢٢٠. ج٣، ص١٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمكن اعتبار ملاك هذه الضياع حتى لو كانوا يعيشون في مصر كملاك غائبين لأنهم لم يكونوا مسؤولين بطريقة مباشرة في إدارة الأراضي ووظفوا بدلاً منهم الوكلاء[١] وقد تزيد مساحة الضياع عن حجم قرية واحدة[٢]، وكانت قرية قلندون كما أشرنا تابعه للأراضي المعطاة على سبيل الالتزام في حوزة الفتح بن خاقان[٣].

كان الحصول على هذه الضياع عن طريق "الهبات" (الإقطاع) و"المنح والهداية" ، ولم تكن كبار الأملاك مقصورة على كبار الموظفين والحاشية والبلاط ، فقط كانت الهبات تشمل غير هؤلاء فمثلاً عندما قدم الخليفة المأمون إلى مصر سنة (٢١٧هـ/٨٣٢م) للقضاء على الاضطرابات بها[٤]، قامت امرأة قبطية بدعوة الخليفة إلى منزلها لتقديم واجبات الضيافة إلى أمير المؤمنين الذي وهبها عدد من الضياع واقطعها عدة ضياع وأعطاها من قرية طاء النمل مائتي فدان بغير خراج[٥].

ومن أمثلة الحصول على الضياع كهبات موسى بن بغا (ت ٢٦٤هـ/٨٧٧م) حيث منحه الخليفة هبات وتملك الضياع في مصر وعين أحمد المدني وكيلاً له في مصر لإدارتها[٦].

كانت القرية تضم الأراضي الخراجية وفي نفس الوقت الضياع ويؤكد ذلك ما جاء في أوراق البردي[٧]، وهذا واضح في بردية مؤرخه سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م) وهذا لم يمنع وجود قرى أراضيها خراجيه[٨]، وأخرى كلها ضياع وهبات[٩]. وكان على مالكي الضياع أن يدفعوا العشر للدولة[١٠]. وجاء في البردية المؤرخة سنة (٢٤٩هـ /٨٦٣م) أدى عيسى بن أحمد عما

---

(١) جروهمان، ج٣، ص١٠٣-١٠٤.
(٢) ن.م، ج٣، ص١٤٦.
(٣) ن.م ، ج٣، ص١٠٤.
(٤) ساويرس ، سير الأباء، ص٢٧٦. الكندي الولاة القضاة ، ص١١٠، المقريزي ، الخطط، ج١، ص٧٩-٨٠.
(٥) المقريزي الخطط، ج١، ص١٥٤.
(٦) البلوي ، سير أحمد بن طولون، ص٨٨.
(٧) جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٨٧.
(٨) ن.م، ج٤، ص١٦٥-١٧٢.
(٩) قدامه، الخراج ، ص٢٠٨.
(١٠) قدامه، الخراج، ص٢٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يلزمه من الخراج عن قرية تدعى (...) من ضياع الأمير أيده الله نصف وثلث وثمن مثقال إلى ... ابن ابهيوه القسطال بحضرة خليفة محمد بن عيسى مولى أمير المؤمنين عامل ابي فضل عبيد الله بن العلي لخراج سنة (٢٤٩هـ)[١].

وفي بردية أخرى "أدى مطك ومرقص عما يلزمهم عن خراج ... ضيعة ابي محمد أعزه الله نصف وثلث وسدس من ثمن نقد بيت المال ووزنه إلى يوسف بن يعقوب وكيل أبي الحسن أعزه الله وعمر وكيل صالح ونفيس لخراج سنة (٢٤١هـ) وتاريخ هذا الأيصال هو ٢٦ مسرى (آب) عام ٢٤١هـ[٢].

وحقيقة أن الخراج على الضياع لم يكن يدفعه الملاك وإنما يدفعه المستأجرين ويمكن التأكد من هذا من خلال الرسائل التي يرسلها الوكلاء والمزارعين المستأجرين نيابة عن المالك إلى ملاك الضياع وفي إحدى هذه الرسائل يقوم أحد الزراع بدفع خراج الأرض التي يزرعها إلى الصراف[٣].

وفي بردية أخرى نرى الوكيل وهو يقوم بالزراعة بنفسه ويكتب إلى المالك من أنه سيدفع الخراج مع استعداده لدفع الإيجار من الحبوب وإرساله إلى سكن المالك حيث يقيم ، وهذا النوع كان صعبا على المستأجر الذي اشتكى أنه بعد دفع أموال الضرائب الأرض والإيجار لا يتبقى له إلى القليل ، ولذلك نجد أنه يطلب من المالك أن يبع هذه الأرض لأنه لا يستطيع أن يعيش عليها إلا بصعوبة[٤].

---

(١) جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص١٤٦.

(٢) ن.م، ج٢، ص١٤٣.

(٣) جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٥-١١.

(٤) جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٢٧-٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أن القبائل العربية أخـذت تتوسع في اتجاهها نحو الصعيد فـي القـرن الـهجري الثالث/التاسع الميلادي، حيث توسع نفوذ القبائل نحو حدود بلاد النوبة كقبيلة جهينة اليمنيـة[١]، وبنو ربيعة[٢]، واستقروا بأعلى الصعيد[٣]، فقد أورد المقريزي توزيع هذه الأراضي كما يلي:

جذام	في الحوف شرقي الدلتا
طي	الفسطاط وما حولها، جرجا[٤]
جهينة	أسيوط[٥]، أخميم[٦]، أسوان[٧]
كنانة	الاسكندرية، دمياط[٨]
قيس	بلبيس
فزارة	قليوب، أسوان
ربيعه	أسوان
هلال وسليم	مناطق الصعيد المختلفة[٩]

كما أخذت القبائل تختلط مع بعضها، حتى عد العصر الطولوني مرحلـة انتقـال بيـن الاستقرار وعدم الاستقرار بقرى مصر، إذ ذكر ابن الدايه في الرحلة التي قام بها من أهنـاس [١٠] حتى الجيزة مروراً بمضارب القبائل العربية وجود اختراقات القبائل على غيرهـا الغـير

---

(١) المقريزي، البيان والأعراب، ص٢٧.

(٢) ن. م ، ص٤٤.

(٣) ن. م، ص٤٨-٤٩.

(٤) جرجا، قرية من أعمال الصعيد قرب أخميم ، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١١٩.

(٥) أسيوط، مدينة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٩٣

(٦) أخميم، بليدة في ا لصعيد على شاطئ النيل ، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٢٣.

(٧) أسوان، مدينة وكورة في أخر صعيد مصر، وأول بلاد النوبه على النيل من الشرق، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٩١.

(٨) دمياط، قرية بين تنيس ومصر على زاوية بين بجر الروم والنيل، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٢.

(٩) المقريزي ، البيان والإعراب، ص٢٠-٣٥.

(١٠) أهناس، اسم كورة في الصعيد الأدنى، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

الأوضاع الزراعية في مصر

أ. أنواع الأراضي.

ب. أثر النيل في الحياة الاقتصادية، ومقاييسه

ج. نظام الري

د. التقويم المصري والزراعة

هـ. الإنتاج الزراعي:

١. المحاصيل الزراعية

٢. الثروة الحيوانية

و. الأدوات الزراعية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **أنواع الأراضي الزراعية**

تعتبر أرض مصر من أخصب الأراضي الزراعية ، ويعود الفضل في ذلك لنهر النيل الذي لعب دوراً بارزاً في إعمار وخراب مصر إذ قيل "خراب مصر من انقطاع النيل"[١].

وأرض مصر كغيرها قسمت إلى ثلاثة أقسام، أرض بور ومعمور وقلب، الأول منها الأرض غير الصالحة للزراعة، والثاني المعمور وهي أفضل من سابقتها إذا زرعت ، أما النوع الثالث فهو القلب وهي أكثر الأرض زرعاً لتقليبها الدائم والعناية المستمرة بزراعتها[٢]. أما من حيث الجودة ونوع المحصول القابل للزراعة فيها فقد قسمت إلى عدة أنواع هي:

- **البـاق**، وهي أجود أنواع الأراضي الزراعية في مصر، "وأغلاها قيمة وأوفاها سعراً، وأغلاها قطيعة"[٣]، وعدت صالحة لزراعة القمح والكتان[٤].

- **الأرض الشراقي**، الأرض التي لم يصلها ماء النيل لارتفاعها أو لبعدها عنه ، لذلك لم تزرع ، واشتدت حاجتها للماء[٥]، فاضطر المزارعون لريها بالآلات حتى يصلها الماء، وكانت زراعتها جيدة لأنها لم تستغل قبل هذا، ولذلك فهي تتبع النوع الأول في الجودة[٦].

- **الأرض البروبية**، وهي الأرض التي زرعت في العام السابق قمحاً وشعيراً[٧]، ويبدو أن زراعة الأرض بهذين المحصولين يستنزف جزءاً من قدرة الأرض وخصوبتها، لأنه متى زرع قمحاً على قمح، أو شعيراً على شعير ، أو شعيراً على قمح، أو قمحاً

---

(١) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص١٠٣، المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٥٦.

(٢) مجهول، مفتاح الراحة، ص١٠٠.

(٣) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٨، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥١٧، ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٢٠١، مجهول ، مفتاح الراحة، ص١٠١.

(٤) مجهول، مفتاح الراحة، ص١٠١، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٨، القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٥١٧

(٥) المقريزي ، الخطط، ج١، ص١٨٨، ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٠١.

(٦) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٢٠١.

(٧) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٨، مجهول ، مفتاح الراحة، ص١٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على شعير، فأن الأرض لا تنتج إنتاج الأرض الباق[١]، وحتى تتحسن جـودة الأرض تزرع بعد زراعة القمح والشعير قرطا* وقطانيا لتستريح الأرض[٢]، ومتى استراحت تصبح أكثر خصوبة في العام القادم، وما زال أهل الصعيد يطلقون على عيدان القمـح اليابسة بعد حصاد القمح "بروبيا" ، كما يسميها الفلاحون بالأرض الحصيد[٣].

- **البقماهـة**، وهي الأرض التي لا يمكن زراعتها بالقمح إذا كانت مزروعة بالكتان في العام السابق[٤]، ذلك أن زراعته تجهد الأرض مما سيؤثر حتما في جودة القمـح[٥]، فيكون القمح "رقيق الحب أسود اللون"[٦]، مما يدل على رداءته[٧]، ولـهذا لا يـزرع القمح في هذه الأرض إلا عند الضرورة[٨].

- **الأرض الشتونية**، وهي الأرض التي لم ترو في العام الذي يسبق زراعتـها[٩]، لقلـة الماء فأصبحت شراقي، فأدى ذلك إلى بوارها، إلا أن الفلاح يزرعها معتقدا أن المـاء قد وصلها ،حتى تثبت الأيام عكس ذلك، فتبور الأرض إلى العام القادم، لذا تكون هذه الأرض "قطيعتها دون الشراقي"[١٠].

---

(١) مجهول ، مفتاح الراحة، ص١٠٢. المخزومي، المنهاج في علم الخراج، ورقة رقم ٤٢.

* القرط، البرسيم يستخدم كمراعي للدواب، الدينوري، النبات، ج٢، ص٢٠١-٢٠٢.

(٢) مجهول، مفتاح الراحة، ص١٠٢، القلقشندي ، صبح الأعشى، ج٣، ص٥١٧، المقريـزي ، الخطـط، ج١، ص١٨٨، ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٢٠٢، الشوربجي، رؤية الرحالة المسلمين، ص٦٢.

(٣) إدريس ، الحضارة الإسلامية في مصر، ص١١٤.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥١٧.

(٥) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٠٢.

(٦) مجهول ، مفتاح الراحة، ص١٠٢، القلقشندي ، صبح الأعشى، ج٣، ص٥١٧، المقريـزي، الخطـط، ج١، ص١٨٨.

(٧) طرخان، النظم الإقطاعية ، ص٢٣٧، الشوربجي، رؤية الرحالة المسلمين، ص١٦٢.

(٨) المخزومي ، المنهاج، ورقة رقم٤٢.

(٩) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥١٨.

(١٠) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **السلايـح**، هي "ماروى وبار فحرث وتعطل من الأرض"[١]، أي أنها رويت بالمـاء ، إلا أنها لم تزرع رغم حرثها ووفرة الماء فيها، لذلك فهي أرض خصبة جيدة الـزرع بعد تعرضها للهواء وأشعة الشمس مما يجعل محصولها وافراً في العام التالي[٢].

- **البرش النقاء**، وهي كل أرض خلت من أثر ما زرع فيها[٣] ، فخلت مـن الحشـائش وهي محروثه دون زراعة ، لذلك اعتبرت من أجود الأراضي ويطلق علـى الأرض التي زرعت في العام السابق بعد جمع محصولها ، وتنظيفها من الأعشاب ، بـالبرش النقاء ، أي الأرض المحروثة الخالية من الأعشاب والمزروعـات ، وهـي مـهيأة لزراعة كافة المحاصيل[٤].

- **الوسخ المزروع**، هي "كل أرض استحكم وسخها"[٥]، والوسخ هنا بقايـا الحشـائش، ولشدة استحكامه في الأرض لم يستطع المزارعون إزالته، فحرثوها ثـم زرعوهـا ، فجاء الزرع خليطاً بالحلفاء وغيرها[٦].

- **الوسخ الغالب**، هي الأرض التي كثرت فيها الحشائش والأعشاب[٧]، فـاصبح هـذا مانعاً من زراعتها ، فلم يزرعها الفلاح لصعوبة إزالـة الأعشـاب منـها، فباعـها المزارع لتستغل كمراعي[٨].

---

(١) ن. م، ج١، ص١٨٨، مجهول، مفتاح الراحة، ص١٠٢.

(٢) القلقشندي ، صبح الأعشى، ج٣، ص٥١٨.

(٣) ابن مماتي، قوانيين الدواوين ، ص٢٠٢، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥١٨، المقريـزي، الخطـط، ج١، ص١٨٨.

(٤) ن.م ، ص٢٠٢.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥١٨. ابن مماتي قوانين، ص٢٠٣.

(٦) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٩، مجهول، مفتاح الراحة، ص١٠٢، القلقشندي، صبـح الأعشـى ، ج٣، ص٥١٨. ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٠٣.

(٧) مجهول ، مفتاح الراحة، ص١٠٣.

(٨) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٠٣، مجهول ، مفتـاح الراحـة، ص١٠٣، المقريـزي، الخطـط، ج١، ص١٨٩، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣، ص٥١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **الخـــرس**، هي كل أرض فسدت بما استحكم عليها من موانع الـــزرع[١]، ولـــم تعـــد صالحه للزراعة لوجود الحلفاء والأعشاب الضارة بالنباتات ولايمكن إزالتـــها، فـــهي أشد مـــن السابقـــة، إلا أن إمكانية استصلاحها واردة ببذل الجهد لإعمارهـــا[٢]، وإذا لم تنزع أعشابها استخدمت كمراعي للدواب[٣]. لكثرة ما فيها من أعشـــاب (النجيـــل) الذي يوجد على حواف الأرض المرتفعة نسبياً[٤].

أما الأرض المعطلة فهي:

المستبحر، هي الأرض المنخفضة دون المستوى، فغمرت بمياه النيل ، ولم يكـــن لـــها مصرف[٥]، مما يحول دون زراعتها وهي على هذه الحال، وقد يستفاد منـــها بـــري الأراضـــي المجاورة لها باستخدام السواقي[٦].

السبـــاخ، هي الأراضي ذات الملوحة العالية[٧]، فلم تعد صالحة للزراعة وهـــي أســـوا أنواع الأراضي، إلا أنه يمكن زراعة الباذنجان والقصب الفارسي في الأماكن القليلة الملوحة[٨].

• أثر النيل في الحياة الاقتصادية ومقاييسة

ارتبطت الزراعة في مصر بنهر النيل " فليس في الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع علـــى النيل"[٩]، فهو المصدر الوحيد للري، "فزروعهم بماء النيل تمتد فتعم المزارع من حد أسوان إلى

---

(١) مجهول، مفتاح الراحة، ص١٠٣، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٩.

(٢) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٩.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى ، ج٣، ص٥١٩.

(٤) إدريس، الحضارة الإسلامية، ص١٦٦.

(٥) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٩، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥١٩.

(٦) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٠٤.

(٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥١٩، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٩.

(٨) مجهول، مفتاح الراحة، ص١٠٣، القلقشندي، صبح الأعشـــى، ج٣، ص٥١٩، المقريـــزي، الخطـــط، ج١، ص١٨٩، ابن مماتي، قوانين، الدواوين، ص٢٠٤.

(٩) البكري، المسالك، والمالك، ج١، ص٥٠١، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حد الإسكندرية، ويقيم، الماء في أرضهم بالريف والحوف ، فأرض مصر لا تمطر ولا تثلج"[١].

لقد كان موعد زراعة المحاصيل يأتي مع موعد انحسار النيل "فمن حكمة الله أن جعل نيل مصر يزيد في زمن الصيف على التدريج حتى يتكامل ري البلاد، وهبوط الماء عند بدء الزراعة، ولولا ذلك لفسد الإقليم"[٢]، فنظمت عملية الري وفقاً لهذا، إذ كان المصريون يفرحون بفيضان النيل ، ولا يرتاحون للمطر، "فمصر مستغنية عن المطر، وإذا علموا بالغيث ريعت قلوبهم"[٣]، ويستمر فيضان النيل في أرضهم طيلة فترة الصيف، وعندما ينخفض مستوى الفيضان تزرع الأرض ولا تعود بحاجة للسقاية[٤].

أهتم المسلمون بقياس نهر النيل لمعرفة مقدار الزيادة والنقصان في مياهه، إذ تتوقف عليه الزراعة والري، وقد ذكرت المصادر أنه لما فتح المسلمون مصر، علم الخليفة عمر بمعاناة أهل مصر من الغلاء في حالة نقصان النيل عن حده، مما يؤدي إلى الاحتكار ثم ارتفاع الأسعار[٥]، حتى أن الخليفة أرسل إلى عمرو مستوضحاً عن هذا الوضع ، فرد عليه عمرو "أني وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقحط أهلها أربعة عشر ذراعاً، والحد الذي يروى منه سائرها حتى يفضل عن حاجتهم، ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعاً، والنهايتان المخوفتان في الزيادة والنقصان الاستبحار والظمأ هما اثنتا عشر ذراعاً في النقصان، وثماني

---

(١) الاصطخري، المسالك والمالك، ص٤٠، الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٢١، ابن حوقل ، صورة الأرض، ص١٣٨.

(٢) المقريزي، الخطط، ج١، ص١١٢.

(٣) الثعالبي، ثمار القلوب ، ص٢٥٦-٥٢٧، المسعودي، التنبيه والأشراف، ص٢٠، القزويني، آثار البلاد، ص٢٦٣.

(٤) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٢٤، إدريس ، الحضارة الأسلامية ، ص٦٣-٦٤.

(٥) المقريزي ، الخطط، ج١، ص١١٠، ابن تغري، النجوم ، ق١، ج١، ص٣١٢-٣١٣. السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٣١٧. سامي ، تقويم النيل، ج١، ص٦٥، خماش ، الإدارة في العصر الأموي، ص٢٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عشرة ذراعا في الزيادة"[١]، لذا يتضح أن رخاء مصر زراعيا يكون عند وصول نهر النيل إلى الحد الذي تروى به كافة أراضيها. فإن نقص ذراعين عن حد الوفاء حصل الضرر الشديد[٢].

وبعد أن أخذ المسلمون يستقرون في مصر، قاموا بعمل مقياس للنيل والمقياس عبارة عن عمود خشبي أبيض اللون يثبت في موضع ينحصر فيه الماء، والعمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعا[٣]، كل ذارع مقسم إلى أربعة وعشرين قسما متساوية تعرف بالأصابع[٤][٥]، وقد بنى عمرو بن العاص مقياسا بأسوان وآخر بدندرة[٦] والصعيد[٧] واستمر القياس بهما حتى العصر الأموي.

وتشير بعض المصادر إلى بناء مقياس آخر بأنصنا[٨] في عهد معاوية[٩]، واستمر العمل به حتى عهد عبد العزيز بن مروان حيث عمل على بناء مقياس آخر بحلوان[١٠] أثناء ولايته على مصر من سنة (٦٥-٨٦هـ/٧٨٤-٧٠٥م) ، وعندما كان أسامة بن زيد التنوخي عاملا

---

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى، ج٣، ص٣٢٨، الطهشواري، تاريخ مصر والنيل، ورقة رقم ١٠١، المقريزي، الخطط، ج١، ص١١١، ابن تغري ، النجوم، ق١، ج٢، ص٣١٢-٣١٣، السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٣١٧، ابن اياس ، نزهة الأمم، ص٨٤-٨٥.

(٢) ابن بطوطه ، رحلة ، ج١، ص٢١٨. المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٣٥١. البكري، المسالك ، ج١، ص٥١٢. الجوهري ، الدر الثمين ، ورقة رقم ١٦٥. الداوداري، كنز الدرر، ج١، ص١٩١. النويري، الإلمام، ج٣، ص٢٦٧.

(٣) الذراع، يساوي ٢٤ أصبعا استحدثت في عهد المأمون طولها، (٥٤,٤سم)[٣]، هنتس، ص٨٨.

(٤) الأصبع، يبلغ ٢٤/١ من الذراع وفي مصر يساوي (٣,١٢٥سم[٣]) هنتس ، ص٨١

(٥) الحميري، الروض المعطار، ص١٨٣، المقزويني، آثار البلاد، ص٢٦٤، الاسحاقي، أخبار الأول، ص١٢٨.

(٦) دندرة، إحدى مدن الصعيد الأعلى، المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٣١.

(٧) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص١٧٨، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٠٨، ابن اياس ، نزهة الأمم ، ص٨٣.

(٨) أنصنا، مدينة من نواحي الصعيد على شرقي النيل ، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢٦٥.

(٩)القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٣٢٧. ابن تغري، النجوم، ق١، ج٢، ص٣١٠، مجهول ، تاريخ نيل مصر ، ورقة رقم ٢٧، ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص١٧٨.

(١٠) السعودي، مروج الذهب، ج١، ص٣٥٢، القلشقندي ، صبح الأعشى ، ج٣، ص٣٢٧، ابن تغري بردي، النجوم ، ق١ ،ج١، ص٣١٠، الخربوطلي، مصر الإسلامية، ص٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على خراج مصر أيام الوليد بن عبد الملك* (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) قام ببناء مقياسا في الجزيرة، واستمر العمل به حتى عهد سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م)[١].

لقد استمر العمل بالمقياس الذي بناه أسامة حتى العصر العباسي، وأضافوا المقاييس الجديدة ، حيث بنى المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) بصعيد مصر مقياسا لمعرفة زيادة النيل في موضع يقال له البشرودات[٢] (البشرود) بقرية يقال لها بنوده، وقام بإصلاح مقياس في أخميم[٣]، في حين قام المتوكل ببناء مقياس في أول سنة ٢٤٧هـ في ولاية يزيد بن عبد الله التركي* (٢٤٢-٢٤٧هـ /٨٥٦-٨٦١م)[٤] ، وعرف بالمقياس الجديد[٥]. وحين أمر المتوكل بعزل النصارى عن المقاييس ، وهذا ما يعطي دلاله واضحة على وجود وظيفة (صاحب المقياس) منذ الفترة الأولى حيث درجت الإدارة الإسلامية على استخدام غير العرب والنصارى في معظم الوظائف الإدارية لا سيما ما تعلق منها بفرض الضرائب وتم تعيين أبو الرداد* على

---

* الوليد بن عبد الملك ، أحد خلفاء الأمويين تولى الخلافة بعد والدة سنة ٩٦هـ . الذهبي ج٤، ص٣٤٧-٣٤٨.

(١) ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٤٣، المسعودي، مروج الذهب ، ج١، ص٣٥٢، البكري ، المسالك ، ج١، ص٥٠٢، ابن مماتي، قوانين الدواوين ، ص٧٥، ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص١٧٨.

(٢) البشرود، كوره من كور بطن الريف من أسفل الأرض، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٢٨.

(٣) ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٥٨ ، البيلي ، الأزمات الاقتصادية، ص٩، أخميم، بلد في صعيد مصر على شاطئ النيل، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٢٣.

* يزيد بن عبد الله التركي، كان من الموالي ولي مصر سنة ٢٤٢هـ . الكندي ، الولاة ، ص٢٢٨-٢٢٩، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ق١، ج٢، ص٣٠٨.

(٤) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة، ص١٧٨، ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٧٥، الداوداري، كنز الدرر، ج٣، ص٢١٤، القلقشندي ، صبح الأعشى، ج٣، ص٣٢٧، المقريزي ، الخطط ، ج١، ص١٠٩، مجهول ، تاريخ نيل مصر، ورقة رقم ٢٨، الاسحاقي ، أخبار الأول ، ص١٢٨، رمضان ، المجتمع في مصر، ج١، ص١٥٤.

(٥) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٠٩، ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة، ص١٧٨، الشوربجي، رؤية الرحالة ، ص١٩٣.

* أبو الرداد ، معلم من أهل البصرة قدم إلى مصر للقياس فيها، وتوفي سنة ٢٧٩هـ . ابن خلكان ، وفيات الإعيان ، ج٣، ص١١٢. ابن الدايه ، المكافأة ، ص١٢٥، سعيد ، نهر النيل، ص١٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا المقياس، وكان يأخذ أبا الرداد مقابل عمله هذا سبعة دنانير عن كل شهر[١]، ويقال أنه عندما عثر على هذا المقياس وجد مكتوبا عليه "أمر المتوكل على الله أمير المؤمنين ببناء هذا المقيلس الهاشمي لتعرف به زيادة النيل ونقصانه، وأطال الله بقاء أمير المؤمنين، كتبه أحمد بن محمد الحاسب في رجب سنة سبع وأربعين ومائتين"[٢].

ولقد أمر أحمد بن طولون في سنة ٢٥٩هـ ، بإصلاح هذا المقياس وقدر له ألف دينار[٣].

- **نظام الري**

ساد في مصر عدد من أنظمة الري التي عرفت منذ عهود قديمة، منها نظام ري الحياض.

اعتمد هذا النظام على تقسيم الأرض الزراعية إلى أحواض تقام حولها الجسور بمساحات تتلاءم مع ارتفاع الأراضي وانخفاضها ، فعند فيضان النيل تصل مياهه إلى هذه الأحواض بعد فتح الترع[٤]، حتى تعم مزارع الفلاحين من أسوان إلى الإسكندرية، وسائر الريف[٥]، ويغمر الماء القرى لدرجة أنه يتعذر الوصول إليها إلا بالقوارب وقد وصف ابن

---

(١) ابن الدايه، المكافأة، ص١٢٥، القلقشندي ، صبح الاعشى، ج٣، ص٣٢٧، المقريزي ، الخطط، ج١، ص١٠٩، ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص١٧٩، ابن تغري ، النجوم، ق١، ج٢، ص٣١٢، مجهول ،تاريخ نيل مصر، ورقة رقم ٢٨.

(٢) الشوربجي ، رؤية الرحالة المسلمين، ، ص١٩٢-١٩٣.

(٣) ابن اياس ، نزهة الأمم، ص٨٣، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٠٩، ابن تغري ، النجوم، ق١، ج٢، ص٣١١. ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة، ص١٧٩، مجهول ، تاريخ نيل مصر، ورقة رقم ٢٨. شيحه ، الآثار الإسلامية ، ص٧٧.

(٤) ابن مماتي، قوانين الدواوين ، ص٢٢٩، صالح، النظام المالي، ص١٧١.

(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض، ص١٣٨، الاصطخري، المسالك، ص٤٠، الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٢٤، كاشف، مصر في عصر الولاة، ص١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رسته هذا بقوله: "إذا زاد الماء أفاض على أرضهم فغرقها حتى يختلفوا إلى القرى في الزواريق، فإذا نضب ذلك الماء زرعوا أرضهم"[١]. وتكون مدة زيادة الماء أربعين يوماً[٢].

وقد وجد هذا النظام في معظم ارض مصر ، فكان للظروف الطبيعية دورها في هذا النظام إذ تنحدر رواسب النيل نحو الشمال[٣]، فتتشبع الأرض بالمياه، ويتيسر رسوب الطمي الذي يكسبها خصوبة[٤]، وإذا تكامل ري ناحية من النواحي قطع أهلها الجسور المحيطة بها لتصريف المياه الزائدة عن حاجة الري ، من أمكنة يعرفها مشايخ البلاد ويتم ذلك في أوقات محددة[٥]، واعتبر ناصر خسرو أن الفترة التي يقضيها النيل حتى يرجع إلى ما كان عليه في الشتاء أربعين يوماً أخرى، في حينما يبدأ الماء في التناقص يتبعه الزراع فكلما جفت بقعة زرعوها الزرع الذي يريدون وعلى هذا النحو زرعهم الصيفي والشتوي لا يتطلب ماء[٦]. فتنتشر المساحات السوداء لتغطي ألاف الأفدنه[٧].

وتترك الحقول حتى تقارب الجفاف ويستمر الطمي بها ويحمل من عناصر الخصب والنماء[٨]. وتحرث الأرض وهي ما تزال رطبه لترمى فيها البذور وتزرع كلها ولا يترك منها شيء[٩]. وبما أن الأرض الزراعية في مصر متفاوته الارتفاع والانخفاض لذلك كان ري هذه الأراضي يتم على مراحل مختلفة، فلكل ناحية مشرب معلوم في وقت مفهوم[١٠].

---

(١) ابن رسته، الاعلاق النفسية، ص١١٦.
(٢) خسرو، سفرنامه، ص٤٣.
(٣) ن.م، ص٤٣.
(٤) البغدادي، الإفادة والاعتبار، ص١٨.
(٥) المقريزي ، الخطط، ج١، ص٦٠.
(٦) خسرو، سفرنامه، ص٤٣.
(٧) البغدادي، الأفادة ، ص١٨.
(٨) ن.م ، ص١٨.
(٩) ن.م، ص١٨.
(١٠) ابن مماتي ، قوانين، ص٢٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد أن يغمر ماء الفيضان جميع الأرض[١]، تبدأ عملية الزراعة حيث تزرع الأراضي بالمحاصيل الشتوية الرئيسية وتبقى الأرض بعد ذلك دون زراعة حتى يأتي ماء النهر بفيضان جديد يحمل إليها عناصر الخصب والنماء[٢].

الري الدائم أما الأراضي القريبة من مجرى النهر أو فروعه وأراضي الفيوم[٣]، فقد كانت تروى بشكل دائم وميزة هذا الأراضي أنها تزرع بأكثر من محصول واحد طوال العام، وهذه المزروعات لا يضرها وفرة الماء كالقصب والأرز[٤]، فإذا كان ري أراضي مصر من ستة عشر ذراعاً في بداية العهد الإسلامي كان ري الفيوم من أثنى عشر ذراعاً[٥]، فإذا زاد الماء إلى أثنى عشرة ذراعاً قطع الماء عن الفيوم وكان أهلها يزرعون والماء يأتي على جميع أراض مصر ولم يتم جريه فإذا كان حصاد أهل مصر كان ذلك أول السقيه لأهل الفيوم ، فأنهم يرزعون في العام مرتين[٦].

الري بالوسائل والالات يستخدم هذا النظام في وقت الجفاف عندما يكون منسوب المياه منخفضاً لا يصل لبعض الأراضي فترفع إلى هذه الأراضي من النيل أو الخلجان بالشواديف والقواديس والساقية[٧]. وذلك لدفع الماء من النهر مباشرة أو الخلجان أو الترع والقنوات إلى الأراضي العالية[٨]. إذ كان على النيل "دواليب كثيرة تسقى البساتين وقت نقصانه"[٩].

كانت الأرضي التي تروى بالري الصناعي تحاط بجسور من التراب لحمايتها من فيضان النيل الذي يبدأ قبل نضوج محاصيل الصيف[١٠]، حيث تبتدئ زيادة النيل منذ شهر بؤنه

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص٣٣٩.

(٢) البغدادي، الأفادة ، ص١٨).

(٣) ابن حوقل ، صورة الأرض، ص١٣٨.

(٤) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٥.

(٥) المقريزي، الخطط، ج١، ص٢٤٧.

(٦) البكري المسالك، ج١، ص٥١٥. مجهول ، الاستبصار، ص٩٠-٩١.

(٧) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٧٦-٢٧٧، بلياييف ، العرب والإسلام، ص٢٧٦.

(٨) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٠٢.

(٩) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص٢٠٨.

(١٠) أدريس، الحضارة الإسلامية، ص٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(حزيران) ويستمر إلى شهر أبيب (تموز)[١] والدلو أو الشادوف في مصر قديم العهد، استخدم على ضفاف النيل وهو عبارة عن ظرف ينزل في الماء وعند ارتفاعه يصب في الأقنية[٢]، وهو من أكثر الآلات استخداماً رغم اعتماده على الجهد البشري لتشغيله، إلا أن بساطة صنعة ، وقلة تكاليفه جعلته ينتشر بين الفلاحين خاصة في الوجه القبلي[٣]، أما الساقية فهي اله قديمة عرفها الفلاح المصري، منذ وقت مبكر، وتستعمل في المناطق البعيدة عن النيل[٤].

هذا مع العلم أن أرض مصر عامرة بالخلجان[٥] كخليج سخا[٦]، ومنف[٧]، واشموم[٨]، وسردوس[٩]، والإسكندرية[١٠]، ودمياط[١١].

وهكذا فنظام الري الذي كان سائداً في مصر الإسلامية في هذا العصر هو نظام الري الحوضي وكان يزرع عليه محصول واحد وهو المحصول الشتوي، بينما كانت هناك بعض الأماكن القريبة من مجرى النهر أو فروع النيل والفيوم تروى رياً دائماً كما أنه كانت هناك بعض الأماكن تروى بالوسائل والآلات البسيطة الموجودة في ذلك الوقت والنوعان الأخيران لا يمثلان إلا نسبة ضئيلة في تلك الفترة.

---

(١) المقريزي، الخطط، ج١، ص١١٣.

(٢) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر، ج٢، ص١٩، بلياييف، العرب والإسلام ، ص٢٧٧.

(٣) عبد الرحيم، الريف المصري، ص٢٠٠.

(٤) ن. م ، ص٢٠٠.

(٥) ابن اياسن ، نزهة الأمم ، ص١١٦، ابن الزيات ، الكواكب السيارة، ص٦.

(٦) سخا، كورة بمصر أسفل الأرض، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٦.

(٧) منف، قرية كبيرة من قرى مصر، ياقوت، معجم البلدان، ص٢١٤.

(٨) أشموم، بلد بمصر قرب دمياط، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢٠٠.

(٩) سردوس، خليج من خلجان مصر لم، يحدد موقعه، ياقوت معجم ج٣، ص٢١٠، البغدادي، مراصد االأطلاع، ج٢، ص٧٠٦.

(١٠) الإسكندرية، من أشهر مدن مصر ، أنظر ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٨٢.

(١١) دمياط ، مدينة بين تنيس ومصر على زاوية بحر الروم والنيل، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٢-٤٧٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **التقويم المصري والزراعة**

كان فيضان النيل يتم في مواعيد ثابتة ومنتظمة[١]، مما أدى إلى انتظام حياة المصريين بشتى نواحيها ، وخاصة الزراعة، وسارت الحياة الزراعية وفقاً لتواريخ التقويم القبطي* (الشمسي) المتوارث عن الفراعنه ، وقد جعل المصريون بداية سنتهم مع فيضان النهر[٢] ، وقسموا السنة إلى ثلاثة فصول كل فصل إلى أربعة شهور هي:

- توت ، بابه، هاتور، كيهك — لفصل الفيضان
- طوبه، امشير ، برمهات ، برمودة — لفصل الزرع
- بشنس ، بؤونه، ابيب ومسرى — لفصل الحصاد[٣]

وقد كانت الزراعة تقسم على مدار السنة بزراعة المحاصيل الشتوية والمحاصيل الصيفية، وتعتبر الزراعة الشتوية من أهم المواسم الزراعية، وتبدأ بانحسار الماء من الأرض الزراعية[٤]، ليبدأ الفلاحون عندئذ بالزراعة على فترات حتى ينتهوا من كافة الأراضي[٥]، ولم تكن المحاصيل التي تزرع في هذا الوقت بحاجة إلى الري مرة أخرى غالبا[٦].

أما الزراعة الصيفية فتأت بعد انتهاء الزراعة الشتوية، ومحاصيلها تحتاج إلى الري الصناعي بالاعتماد على الساقية والدواليب والوسائل الأخرى كالشادوف[٧]. التي ترفع بها المياه إلى مستوى الأرض وغالبا ما تكون هذه الأرض بالقرب من مجرى النهر أو الترع حتى يمكن

---

(١) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٧٤.

* فالسنة القبطية ثلثمائة وستون يوما ومعها خمسة أيام وربع النسيء بعد انقضاء مسرى وفي كل أربع سنين تكون ستة أيام ويسمون تلك السنة كبيس ، المخزومي، المنهاج، ورقة رقم ٤٩. ابن مماتي، قوانين، ص٣٥٨.

(٢) ن.م ، ص٢٦٩.

(٣) البيروني، الآثار ، ص٤٩.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٢٩-١٣٠، ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٣٧.

(٥) خسرو، سفر نامه، ص٤٠.

(٦) ن. م، ص٤٣.

(٧) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رفع مياه النهر منها كما أن أراضي الفيوم تزرع طوال العام بأكثر من محصـــول واحـد فـي السنة[١].

أما الزراعة الخريفية فكانت تمثل نسبة قليلة من أراضي مصر، أيضا وهذه تـأتي بعـد الزراعة الصيفية عندما يبدأ نهر النيل الزيادة والارتفاع وكانت توجد في منـاطق قريبـة مـن النهر[٢]، كما أن هناك محاصيل تمكث في الأرض أكثر من عام مثـل قصـب السـكر والنيلـة والكتان ، فلا يمكن زراعة الأرض طوال العام إلا بهذا المحصول[٣].

المحاصيل الزراعية:

زرعت في مصر مختلف أنواع المحاصيل الشتوية منها والصيفية إضافة إلى الأشـجار المثمرة، ومن أهم المحاصيل الشتوية:

- **القمـح**، يعد القمح الغذاء الرئيسي للسكان في مصر، إذ كانت تنتجه بكميات كبـيرة ، ومنها تم تزويد الحرمين بالقمح[٤]، فقد حفر خليج أمير المؤمنين*[٥] لنقل القمح إلـى الحجاز، وأفضل الأماكن لزراعة القمح هي الأراضي الخصبة كالباق والشـراقي، أي أرض الدلتا والصعيد[٦]. ويزرع القمح في منتصف هاتور (تشرين الثـاني) ، ويتـم حصاده في شهر بشنس[٧](أيار).

---

(١) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٠٠.

(٢) ن.م، ج١، ص١٠٠.

(٣) ن.م، ج١، ص١٠٠.

(٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٩٥، كاشف، مصر في عصر الولاة، ص١٤٦.

* كان يحمل في هذا النهر قبل الفتح اللبن والعسل والفاكهة والكراث، يوحنا، تاريخ مصر، ص٢١٣.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٨٤، كاهن، تاريخ العرب، ص٥٧.

(٦) ابن مماتي، قوانين الدواوين ، ص٢٥٨، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٩.

(٧) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٢٥٨، المقريزي ، الخطـط، ج١، ص١٨٩، ابـن الحجـاج الفلاحـة ، ص٢٣١، ورقة رقم ٢٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أثناء عملية البيع والشراء[١]، فقد ورد في بردية سنة ٢٩٨هـ "أقر أحمد بن علي لمحمد بين عبد الله على تسعة أرادب من القمح"[٢].

وبشكل عام يمكن القول أن القمح كان محصولا عام الانتشار في كافة أنحاء مصر.

- **القرط (البرسيم)**، زرعه الفلاحون بكثرة، باعتباره من المحاصيل الرئيسية كعلف للماشية والخيل والجمال[٣]، وكانت زراعته تبدأ عندما ينخفض منسوب نهر النيل، حيث يبذر في شهر بابه (تشرين الأول) ويحصد أخضرا في آخر شهر كيهك (كانون الأول)[٤]، وبما أن زراعته زمن الربيع فإن الاعتماد على هذا المحصول كغذاء للخيول والبهائم في هذا الفصل[٥].

- **الشعير** ، انتشرت زراعته على طول وادي النيل ، وزراعته مع وقت زراعة القمح، إلا أن حصاده يتم قبل القمح[٦]، في شهر برمودة (نيسان) [٧]، وذلك حتى لا تتقلص حباته ويصفر لونه ويهزل[٨]، وينتج فدان الشعير أكثر من القمح[٩].

- **الفول**، زرع في الأراضي البروبية في شهربابه (تشرين الأول)، ويؤكل وهو أخضر في شهر كيهك[١٠] (كانون الأول)، أما الجاف منه فيتمقطفه في برموده (نيسان)

---

(١) الريطي، القبائل العربية، ص١٧٩.

(٢) ن.م ، ص١٧٩.

(٣) علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ج٢، ص٢٠٤.

(٤) المقريزي ، الخطط، ج١، ص١٩١. ابن اياس، نزهة الأمم، ص١٣٨، الديار بكري، النزهة الزاهية، ص١٢٨.

(٥) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩١، ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٦٢.

(٦) ن.م، ج١، ص١٩٠، ابن اياس، نزهة الأمم، ص١٣٨، الشوربجي، رؤية الرحالة، ص١٧٠.

(٧) ابن إياس ، نزهة الأمم، ص ١٣٨.

(٨) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩٠، ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٥٩، ابن اياس، نزهة الأمم، ص١٣٨.

(٩) ابن الحجاج، الفلاحة، ورقة رقم ٢٣١.

(١٠) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩٠، ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٢٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حيث ينتج الفدان الواحد عشرين أردبا إلى مادون ذلك[١]. والفول غذاء رئيسيا للسكان، وعلفا للحيوانات[٢]، وقد اشتهرت مناطق الصعيد والدلتا بزراعته[٣]. وقد ورد في بردية (٢٢٧هـ/٨٤١م) "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما استأجر سعيد بن عيسى استأجر هارون بن بقام ، استاجر سعيد بن عيسى شهريين كاملين على أن يعمل له عمال الفول"[٤].

- **الكتان**، من أهم الحاصلات الصناعية في مصر، فقد اشتهرت أهناس وأسيوط والبهنسا بزراعته[٥]، وكذلك بلاد الاشمونين[٦] ولقد عرف الكتان بمصر حتى قيل "والكتان بمصر"[٧]، ويحتاج هذا النبات إلى وفرة المياه والتربة الخصبة ومع بداية شهر هاتور (تشرين الثاني) يبدأ موسم زراعة الكتان ، أما قطافه فكان يتم في شهر برموده[٨] (نيسان)، حيث ينتج الفدان الواحد ٦ أرادب إلى ما دون[٩].

وللكتان أنواع متعددة حيث "اختصت بوصير بزراعة النوع الرفيع"[١٠]، أما الفيوم فقد زرع فيها الكتان الذي يقل عنه جودة[١١]. وأهميته في صناعة الملابس الكتانية لذلك أكثر الفلاحون من زراعته واشتهرت بلاد كثيرة مثل اهناس وأسيوط والبهنسا ويعتبر أقليم الفيوم من أكبر الأماكن في زراعة الكتان[١٢].

---

(١) الشوربجي، رؤية الرحالة المسلمين، ص٢٥٨.

(٢) ن، م، ص١٧١.

(٣) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٥٨.

(٤) جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص٩٩.

(٥) م. ن، ص٢٥٨، الشافعي، مدن مصر وقراها عند ياقوت، ص٢١، متز، الحضارة الإسلامية، ج٢،ص٢٣٤.

(٦) ابن ظهيره ، الفضائل الباهرة، ص٥٦.

(٧) الثعالبي، ثمار القلوب، ص٤٢١، لطائف المعارف، ص١٦٠، الجاحظ ، التبصر بالتجارة، ص٢٧.

(٨) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩١.

(٩) ن.م، ج١، ص٩

(١٠) المقدسي، أحد التقاسيم ، ص٢٠٣.

(١١) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٦٢.

(١٢) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان يزرع في مصر نوع ممتاز من الكتان الذي ورد ذكره كثيرا في أوراق البردي العربية وله أهمية كبرى من حيث النسيج ومن حيث تصديره إلى البلاد الأخرى[١]. وجاء في بردية مؤرخه سنة (٢٥٣هـ/٨٦٧م) أربعة عشر فدانا أرضا طيبه سوداء من أرض مقطول. على أن تزرعها قمحا وكتان[٢].

- **الجلبان** ، زرع كعلف للحيوانات ، فهو لا يزرع إلا في أرق الأرض[٣]. في مناطق الصعيد والفيوم[٤]، ووقت زراعته في بابه (تشرين الأول)[٥] ويتم حصاده في برمودة [٦](نيسان)، وقد ذكر ضمن أوراق البردي[٧].

- **العدس**، يعد الغذاء الرئيسي للطبقات الشعبية[٨]، إلى جانب استخدامه كغذاء في بعض المناسبات الدينية، كعيد خميس العدس عند النصارى[٩]، وتتم زراعته في شهر هاتور(تشرين الثاني) وكيهك[١٠] (كانون الأول)، وحصاده في شهر برمودة[١١](نيسان).

- **الحمص** ، زرع كالعدس في شهري هاتور(تشرين الثاني) وكيهك (كانون الأول)، وحصادة في برموده[١٢](نيسان). وقد يقلع أخضرا في برمهات (آذار)[١٣] .

---

(١) جروهمان، أوراق البردي ، ج٢، ص٤٤.

(٢) جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص٤٤.

(٣) الديار بكري، النزهة الزاهية، ص١٢٨، ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٦١.

(٤) جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص١٧١.

(٥) المخزومي ، المنهاج، ورقة رقم ٤٣.

(٦) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٦١.

(٧) جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص١٧١.

(٨) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩٠.

(٩) الشوربجي، رؤية الرحالة المسلمين، ص١٧٢.

(١٠) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٦١، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩٠، ابن اياس ، نزهة الأمم، ص١٣٨.

(١١) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩٠.

(١٢) ن. م، ج١، ص١٩٠، ابن مماتي، قوانين الدواوين ، ص٢٦١.

(١٣) المخزومي ، المنهاج، ورقة رقم، ٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **البصل والثوم**، زرعا في شهر هاتور إلى منتصف كيهك[١]، ويكون نضوجه في شهر برمودة[٢] (نيسان).

- **الترمس**، كانت زراعته في شهر طوبة (كانون الثاني)، وتجنى ثماره في شهر برموده[٣] (نيسان)، وهو من أنواع القطاني[٤]، والمراد به هنا المملح بعد نقعه بالماء، وربما كان في اعتبار الفلاحين لهذا النوع من المحاصيل أنه من فاكهة الريف وافتخارهم بأكله على أهل المدينة[٥].

المحاصيل الصيفية :

قصب السكر، وهو من أهم مزروعات مصر الصيفية، حيث انتشرت زراعة القصب بكثرة في صعيد مصر، وكانت قوص[٦] تشتهر بزراعته في أوائل القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، في حين أشارت أوراق البردي إلى زراعته في القرن الهجري الثاني[٧]. وزرع القصب في البهنسا في مدينة القيس[٨] ، وترقه وسمسطا[٩] وفي بلاد الاشمونين[١٠]، وفي منطقة انصنا[١١]، وفي أرض سمنود[١٢].

---

(١) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٦٣، ابن اياس ، نزهة الأمم، ص١٣٩.

(٢) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩١.

(٣) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٦٤، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩١.

(٤) الدينوري، النبات، ج٥، ص٧٢.

(٥)النابلسي، علم الملاحة، ص١١٨. الشربيني، هز القحوف ، ص٣٢٧، أمين، قاموس العادات والتقاليد، ص١١٦.

(٦) قوص، مدينة كبيرة بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٣.

(٧) جروهمان، أوراق البردي، ج٤، ص٨.

(٨) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج١، ص١٢٤.

(٩) ن.م ، ج١، ص١٣١.

(١٠) ن.م، ج١، ص١٢٤.

(١١) ن.م ، ج١، ص١٢٥.

(١٢) المقريزي، الخطط، ج١، ٣٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كانت زراعته تبدأ من نصف برمهات (آذار) في أرض الباق والبرش[١]، وهو بحاجة إلى أرض جيدة منتظمة الري، فإذا صلحت الأرض قسمت إلى أحواض يزرع فيها القصب قطعتين بجانب بعضهما البعض ولتجاوره قطعة منفردة واحدة[٢]، ويتم قطع القصب الحلو في طوبة، ويعيش ثلاثة أعوام[٣]، وللقصب أنواع كثيرة وأفضلها ما بأرض مصر[٤]، وقد أفادت مصر كثيرا من العسل والسكر المستخرج من القصب[٥].

الأرز، كان الأرز من الزراعات التي تنتشر في مصر خاصة في المناطق التي تتوافر فيها مياه الري اللازمة لها مثل الفيوم[٦] لذلك فهي أكثر غلات الفيوم[٧]. وكان يصدر منه للخارج لكثرة زراعته[٨]، وذكرته أوراق البردي من مزروعات القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ضمن حساب لأحد الفلاحين[٩]، والأرز غذاء رئيسي لسكان القرى والمدن، وموعد زراعته في شهر بشنس (أيار) بينما حصاده في بابه[١٠] (تشرين الأول).

السمسم ، زرع بمساحات قليلة لكثرة تكاليف فهو "نبات مفسد للأرض، وينبغي أن لا يزرع في أرض واحدة سنتين متتاليتين"[١١]، حتى لا تقل خصوبة الأرض، وزرع في شهر برمودة (نيسان)، أما حصاده ففي شهر أبيب مسرى[١٢](اب).

---

(١) ابن اياس، نزهة الأمم، ص١٣٩، النويري، نهاية الأرب، ج٨، ص٢٦٥، المقريزي ، الخطط، ج١، ص١٩١ ، النابلسي، علم الملاحة ، ص٥٥.

(٢) ن.م، ص١٣٩، طرخان، النظم الإقطاعية، ص٢٤٣.

(٣) النابلسي، علم الملاحة، ص٥٥.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات، ص٣٥١.

(٥) متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص٣٠٩.

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٤٩.

(٧) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٤٩.

٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٠٣.

(٩) جروهمان ، أوراق البردي، ج٦، ص٥٩.

(١٠) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٣٧.

(١١) إدريس ، الحضارة الإسلامية، ص١٦٠.

(١٢) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٦٥، ابن الحجاج، الفلاحة، ورقة رقم ٢٤٣-٢٤٤، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩١، ابن اياس ، نزهة الأمم، ص١٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونظرا لقلة زيت الزيتون فقد اعتمد المصريون على زيت السيرج المستخرج من السمسم في جميع أطعمتهم[١]، واستخدم أيضا لإغراض الإضاءة[٢].

وزرعت ارض مصر بالقلقاس[٣]، مع القصب ويكون نضوجه في بشنس أيار[٤]، والبلسان[٥]، والبطيخ الأصفر[٦]، وهو الشمام الذي أدخل زراعته إلى مصر عبد الله بن طاهر (٢٠١-٢٠٥هـ) ويأكله أهل مصر صغيرا كهيئة الخيار ويسمونه عجورا ، وعندما يكبر يسمى خرشا ويجنى وما زال فيه لون الخضرة ويلف في أوراقه إلى أن يصفر[٧]، والنيلة زرعت في بشنس (ايار) وتدرك في أبيب (تموز)[٨]، والقطن واللوبيا، والباذنجان، وغيرها[٩]،

الأشجار المثمرة

زرعت بمصر أنواع عديدة من أشجار الفاكهة خاصة في الشمال ، وأهم الأشجار المثمرة "الكروم، اللوز، وسائر الفواكه"[١٠]، وهناك أشجار مثمرة أخرى كالنخيل والزيتون.

النخيل ، إذ غطى مساحات واسعة من أرض مصر وخاصة في بلاد الصعيد[١١]، مثل أدفو[١٢]، وأسوان[١٣]، واشتهرت حلوان بالنخيل[١٤].

---

(١) خسرو ، سفر نامه، ص٦١.

(٢) عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، ص٦١.

(٣) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩٢، ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٦٧، وهو نبات يشبه البطاطا ، عاشور، دراسات، ص٣٨٣.

(٤) المخزومي ، المنهاج، ورقة رقم ٤٦.

(٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٣١١، ابن وحشية ، الفلاحة النبطية، ج٢، ص١٢٧٩.

(٦) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٦٥، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩١.

(٧) النابلسي ، علم الملاحه، ص١٣٥.

(٨) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩٢.

(٩) ابن مماتي، قوانين الدواوين ، ص٢٦٥-٢٧٢.

(١٠) المسعودي ، التنبيه والأشراف، ص٢٠-٢١.

(١١) الأدفوي، الطالع السعيد، ص٢٥-٢٧.

(١٢) أدفو، قرية بصعيد مصر، كثيرة النخيل ، ياقوت، معجم ، ج١، ص١٢٦.

(١٣) ابن السباهي، أوضح المسالك، ورقة رقم ٢٥.

(١٤) المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد عدت أسوان من أشهر مدن الصعيد إنتاجا، فقد ذكر ياقوت أن "بأسوان رطبا أشد خضرة من السلق، وأمر الخليفة الرشيد أن تحمل إليه أنواع التمور من أسوان من كل صنف تمرة واحدة فجمعت له ويبة"[١]، واشتهرت منطقة قوص بإنتاج التمور[٢].

وتأتي الكروم بالمرتبة الثانية بعد النخيل من حيث انتشارها حيث تصلح معظم أراضي مصر لزراعة الكرمه واشهر المناطق إنتاجا له قوص[٣] واسنا[٤] وادفو[٥].

واشتهرت مدينة أشمون بالرمان[٦]، كما وجد في مصر أنواع من الحمضيات ، منها الأترج* الحامض والاترج الحلو[٧]، ووجد السفرجل في أسيوط[٨]، والخوخ والعنب والتفاح والكمثرى واللوز الأخضر والتين[٩].

---

(١) ياقوت، معجم، ج١، ص١٩١، ابن اياس، بدائع الزهور، ق١، ج١، ص٢٠.

(٢) الادفوي، الطالع السعيد، ص٢٧.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤١١.

(٤) الإدريسي ، نزهة المشتاق، ج١، ص١٢٩. ابن دقماق، الانتصار ، ج٥، ص٣١.

(٥) الادفوي، الطالع السعيد، ص٢٦.

(٦) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢١٦، رمضان، المجتمع في مصر، ج١، ص١٦٣.

* الاترج، أحد أنواع الحمضيات ، السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٧٧، (الهامش).

(٧) البغدادي، الإفادة ، ص٨٩، ابن اياس، بدائع الزهور، ق١، ج١، ص٤١.

(٨) ابن اياس، بدائع الزهور، ق١، ج١، ص٤١، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٩٤.

(٩) ن.م ، ق١، ج١، ص٤١، المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يكتف الفلاح المصري بزراعة ما ذكر من أشجار الفواكه والخضراوات بل أنه اعتنى كذلك بزراعة الورود كالنرجس والياسمين والريحان[١]، كما زرعت أشجار السنط* وهي من الأشجار الحرجية[٢]، وتكثر بالوجه القبلي بالبهنسا والاشمونين واسيوط واخميم وقوص[٣] وكان يحتاج إليها في بناء المنشآت والسفن وقد ورد في بردية القرن الثالث هجري /التاسع ميلادي ، ما يفيد أن أشجار السنط كانت منتشرة كما اسلفت في بلاد الصعيد وأن هذه الأشجار ذات أهمية حتى أن التجار كانوا يشترونه من هناك ويحملونه في المراكب إلى الفسطاط[٤]، حيث ورد في بداية من ذلك التاريخ (ق٣هـ/٩م) بمدينة أدفوا حساب حطب لتاجر خشب[٥] وبردية أخرى تشير إلى إرسال أخشاب الاقصر وقوص[٦] . كما استخدمت أخشاب السنط للدباغة[٧].

واللبخ* ويستخدم في بناء السفن في منطقة انصنا[٨]، وبالقرب من دير قلامون بالفيوم[٩]، وكان ثمن اللوح الواحد منه يصل إلى خمسين دينارا وقد أشارت بردية إلى إرسال خشب اللبخ من الصعيد والفيوم إلى الفسطاط[١٠].

---

(١) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩٣، رمضان، المجتمع في مصر، ج١، ص١٦٥.

* السنط، قرظ ينبت بالصعيد وهو حطبهم وأجود حطب استوقد به الناس، الدينوري، النبات ، ج٢، ص٥٠.

(٢) ابن مماتي، قوانين ، ص٣٤٤.

(٣)المقريزي، خطط، ج٢، ص١٩٤.

(٤) جروهمان، ج٥، ص١٣٥، ج٦، ص١٣٠-١٣١.

(٥) جروهمان، ج٥، ص٤٥.

(٦) ن.م ، ج٥، ص٥٩-٦٣.

(٧) الدينوري، النبات ، ج٣، ص١٢٠، جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٦٣-٦٥.

* اللبخ، فأنواع الأشجار الجبلية ينبت بانصنا من صعيد مصر ، وله ثمر أخضر يشبه التمر يستخدم لصناعة السفن ، الدينوري، ج٢، ص٢٥٤.

(٨) مدينة قديمة من نواحي الصعيد على شرقي النيل، ياقوت، ج١، ص٢٦٥.

(٩) جروهمان، ج٥، ص٦٣-٦٥.

(١٠) ن.م، ج٥، ص٦٣-٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكما زرعت أشجار السرو[١]، ليستفاد من أخشاب هذه الأشجار في صناعة السفن والمنشآت، وكان التجار يقبلون على شرائها إذ بينت بردية تعود للقرن الثالث الهجري استخدام أخشاب الجميز لبناء السفن وكانت أسعاره مرتفعة[٢].

وهذه جداول تبين أنواع المحاصيل وأهم الأعمال الزراعية في كل شهر من شهور السنة لشتى المحاصيل .

---

(١) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة، ص٦٣.

(٢) جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٦٣-٦٥، ١٥٣، ج٢، ص١٣٠-١٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشهر	المحصول	طبيعة العمل	المصادر
توت (أيلول)	الأشجار المثمرة النخيل الحبوب المحاصيل الصيفية المحمضات اللفت	نضوج الرطب، ويكثر السفرجل والقطن والزيتون(١) يدرك ، ويكون أطيب من سائر الشهور (٢) ، ما عدا رطب الفرما إذ يبتدئ في الكانونين حتى الربيع (٣) زراعة الحبوب في صعيد مصر وخاصة القمح(٤) يبدأ حصاد الأرز(٥) تبتدئ زراعتها (٦) يزرع وينضج بعد ٤٠ يوماً (٧)	(١) المخزومي، المنهاج، ورقة رقم ٤٧. ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٣٥-٢٣٧، المقريزي ، الخطط، ج٢، ص٣٨ (٢) ابن مماتي، قوانين الدواوين ، ص٢٣٥ (٣) المخزومي ، المنهاج ، ورقة رقم ٤٧ (٤) ابن مماتي ، قوانين الدواويـــن، ص٢٣٦، ابـن اياس، نزهة الأمم، ص٢٤٥ (٥) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٨ (٦) ابن مماتي ، قوانين، ص٢٣٥ (٧) ن.م ، ص٢٦٩
بابه (تشرين الأول)	الأرز الحبوب والفول، البرسيم الكتان الأشجار المثمرة الرمان المحمضات التمر ، القلقاس الأرز	استمرار حصاد الأرز(٨) يزرع الفلاح الفول والبرسيم في هذا الشهر إضافة إلى القمح والشعير(٩) نضوج الحمضيات والتمور(١٠) أطيب ما يكون في هذا الشهر (١١) نضوج المحمضات (١٢) يحصد (١٣)	(٨) المخزومي، المنهاج، ورقه رقم ٤٧. المقريزي، الخطط ، ج٢، ص٣٨ (٩) المقريزي، الخطط ، ج٢، ص٣٨، ابن إياس ، نزهة الأمم، ص٢٤٥ (١٠) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٣٨. ابن اياس ، نزهة الأمم، ص٢٤٦ (١١) المخزومي، المنهاج ، ورقة رقم ٤٧. (١٢) ابن مماتي، قوانين، ص٢٣٨، المخزومي ، المنهاج، ورقة رقم ٤٧، ابن اياس ، نزهة الأمم، ص٢٤٦ (١٣) المخزومي ، المنهاج، ص٤٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هاتور (تشرين الثاني)	الكتان، الورود ، والأزهار القمح العنب البقول النرجس	استمرار زراعة الكتان وتفتح الورود في هذا الشهر(١٤) يبذر في نصفه الأخير وتستمر زراعته للنصف من اشهر القادم (١٥) العنب يكثر غرسه في المناطق الحارة ويكثر المجلوب من قوص (١٦) تقلع (١٧) يكثر (١٨)	(١٤) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٣٩ (١٥) المخزومي، المنهاج، ورقة رقم، ٤٧. ابن مماتي قوانين ص٢٥٨ (١٦) ن.م، ورقة رقم ٤٧ (١٧) ن.م، ورقة رقم ٤٧ (١٨) ابن مماتي ، قوانين ، ص٢٤١
كيهك (كانون الأول)	الحبوب الورود الخضروات البصل والثوم الخيار	يكتمل فيه بذر القمح والشعير وجميع أنواع الحبوب(١٩) قطف النرجس والورود نضوج الفول الأخضر والجزر واللفت(٢٠) تنتهي زراعته في نصف هذا الشهر (٢١) يزرع بعد إغراق أرضه (٢٢)	(١٩) ابن اياس، نزهة الأمم، ص٢٤٦ (٢٠) المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٠، ابن مماتي، قوانين الدواوين ، ص٢٤١-٢٤٢، ابن اياس ، نزهة الأمم، ص٢٤٦ (٢١) ابن مماتي ، قوانين ، ص٢٦٣ (٢٢) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٩
طوبة (كانون الثاني)	المحاصيل الشتوية الأشجار المثمرة القمح، الشعير، البقول الخس النرجس	جمع محصول الفول الأخضر ، تحضير الأرض لزراعة القطن والسمسم(٢٣) بداية زراعة الحمص والعدس والجلبان(٢٤) غرس أشجار النخيل(٢٥) بداية تقليم الكروم(٢٦) تنظف الحقول من الحشائش وزراعته فيه تعزيز (٢٧) يزرع (٢٨) يتكامل (٢٩)	(٢٣) ابن مماتي، قوانين الدواوين ، ص٢٤٤، ابن اياس ، نزهة الأمم ، ص٢٤٧ (٢٤) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٩، ابن إياس ، نزهة الأمم ، ص٢٤٧ (٢٥) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٩ (٢٦) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٢٤٦، المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٠ (٢٧) المخزومي ، المنهاج، ورقة رقم ٤٧. ابن مماتي ، قوانين، ص٢٤٣ (٢٨) ابن مماتي ، قوانين ، ص٢٦٩-٢٧٠ (٢٩) المخزومي، المنهاج، ورقة رقم ٤٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمشير (شباط)	الأشجار المثمرة الكروم اللوز الأخضر التفاح	فيه يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم، وينضج اللوز الأخضر(٣٠) تقلم ويستمر تقليمها إلى أيام من برمهات (٣١) ينضج (٣٢) تبدأ زراعته (٣٣)	(٣٠) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٠ (٣١) المخزومي، المنهاج، ورقة رقم ٤٦. ابن مماتي، قوانين، ص٢٧١ (٣٢) ابن مماتي، قوانين، ص٢٤٦ (٣٣) مجهول، مفتاح الراحة ، ص٢٢٦
برمهات (آذار)	المحاصيل الشتوية الأشجار المثمرة التوت قصب السكر الكتان الباذنجان السمسم	بداية فصل الربيع، نضوج الفول والعدس (٣٤) ويتم قلع الكتان(٣٥) تزهر الأشجار وتعقد أكثر ثماره (٣٦) يقلم ويغرس (٣٧) يزرع في الأرض المبروشه البعيدة العهد عن الزراعة وتنظف الأرض من القش ويرمي المزارعون قطع القصب (٣٨) يقلع (٣٩) يزرع وتستمر زراعته لمدة ثلاث شهور(٤٠) يزرع أوائله في نهاية الشهر (٤١)	(٣٤) المخزومي، المنهاج، ورقة رقم ٤٨ (٣٥) ابن مماتي، قوانين الدواوين ، ص٢٥٠، المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٢، ان إياس ، نزهة الأمم ، ص٢٤٨ (٣٦) المخزومي، المنهاج، ورقة رقم، ٤٨. المقريزي، الخطط، ج٢ ، ص٤١ (٣٧) ابن مماتي، قوانين، ص٢٧١ (٣٨) المخزومي، المنهاج، ورقة رقم ٤٤-٤٥. ابن مماتي قوانين ، ص٢٤٨. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤١ (٣٩) ابن مماتي ، قوانين ، ص٢٤٨. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤١ (٤٠) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٦٧. (٤١) المخزومي ، المنهاج ، ورقة رقم ٤٨. المقريزي ، الخطط، ج٢، ص٤١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

برمودة (نيسان)	الورود الخضراوات الحبوب الملوخية والقطن والباذنجان والسمسم البطيخ الأخضر والأصفر	تكثر الورود وزارعة الخيار والملوخية والباذنجان(٤٢) بداية موسم حصاد الشعير وجمع الحبوب(٤٣) تزرع (٤٤) في نصفه تنتهي زراعته (٤٥)	(٤٢) ابن اياس ، نزهة الأمم، ص٢٤٨، المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤١ (٤٣) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤١. (٤٤) ابن مماتي، قوانين، ص٢٦٥، ص٢٧٢. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤١ (٤٥) ابن مماتي، قوانين، ص٢٦٥
بشنس (آيار)	المحاصيل الصيفية الحبوب الأشجار	زراعة السمسم والأرز(٤٦) استمرار موسم حصاد القمح(٤٧)، ونضوج التفاح واللوز والبطيخ (٤٨) تسقى ثلاث مياه (٤٩)	(٤٦) ن.م ، ص٢٥٠، المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٢، ا إياس ، نزهة الأمم ، ص٢٤٨ (٤٧) المخزومي، المنهاج ، ورقة رقم ٤٨ (٤٨) ابن مماتي، قوانين ، ص٢٥٠-٢٥١ (٤٩) المخزومي ، المنهاج، ورقة رقم، ٤٦. ابن مماتي ، قوانين ، ص٢٧٣
بؤونة (حزيران)	النيلة الأشجار المثمرة التوت التين	زراعة النيلة بالصعيد الأعلى وتحصد بعد مائة يوم ، ثم تترك وتحصد في كل مائة يوم حصده(٥٠) تسقى أربع مياه ويستمر سقيها على ذلك أبيب ومسرى، والخوخ والكمثرى والبلح (٥١) يطيب الأسود منه (٥٢) أطيب من سائر الشهور (٥٣)	(٥٠) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٢ (٥١) المخزومي ، المنهاج، ورقة رقم ٦٤. ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٢٥٣، المقريزي ، الخطط، ج٢، ص٤٢. ابن إياس، نزهة الأمم، ص٢٤٩ (٥٢) ابن مماتي ، قوانين، ص٢٥٤. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٢ (٥٣) المخزومي، المنهاج، ورقة رقم، ٤٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبيب (تموز)	الأشجار المثمرة النخيل السمسم البطيخ العبدلي	بداية نضوج العنب والكمثرى(٥٤) يطيب البلح (٥٥) يدرك (٥٦) يتغير وتقل حلاوته (٥٧)	(٥٤) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٣، ابن مماتي، قوانيني الدواوين ، ص٢٥٤-٢٥٥، ابن اياس ، نزهة الأمم، ص٢٤٩ (٥٥) المخزومي ، المنهاج، ورقة رقم ٤٨. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٣ (٥٦) ابن مماتي، قوانين، ص٢٦٥ (٥٧) المخزومي، المنهاج، ورقة رقم ٤٨. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٣
مسرى (آب)	الموز الرمان الفواكة	ينضج الموز، وأطيب ما يكون في هذا الشهر والليمون(٥٨) يبدأ نضوجه (٥٩) يتغير طعمها لغلبة الماء على أرضها (٦٠)	(٥٨) المخزومي ، المنهاج، ورقة رقم، ٤٨. المقريزي، الخطط، ج٢ ص٤٣، ابن مماتي، قوانين الدواوين ، ص٢٥٧، ابن إياس، النزهة الأمم ، ص٤٣ (٥٩) المخزومي ، المنهاج، ورقة رقم ٤٨ (٦٠) المخزومي ، المنهاج، ورقة رقم ٤٨. ابن مماتي قوانين ، ص٢٥٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثروة الحيوانية

عنى المسلمون بهذه الثروة الحيوانية منذ بداية الفتح الإسلامي لمصر، فقد أهتم عمرو بن العاص بتربية الخيول والعناية بها في المرابع[١]، للنقل والقتال كما مارست القبائل الرحل تربية الماشية[٢]، واعتنى أهل الحضر بالأبقار للحراثه بشكل خاص ، والأغنام للاستفادة من صوفها وألبانها ولحمها، والحمير والبغال لنقل الأثقال[٣]، فاشتهرت مصر بحميرها المريسية[٤]. وفي بردية مؤرخة ١٤٨هـ يرد إيصال بدفع صدقة الحيوانات جاء فيه "قبضنا شاه صدقة أربعين شاه لسنة سبع وأربعين ومئة"[٥].

وفي بداية أخرى من القرن الثالث هجري/التاسع ميلادي، تشمل تقرير كامل الضرائب يتضمن إحصاء الحيوان في قرى مختلفة من كورة الاشمونين وهذه البردية تشمل على تقرير قدمه أحد عمال الخراج ويتضمن إحصاء الحيوانات في قسم معين من كورة الاشمونيين[٦]. وقد يكون هذا بهدف فرض الضرائب . أزداد الاهتمام بتربية الحيوانات منذ عام ٢٥٤هـ/٨٦٨م، أي منذ وجود الطولونيين، حتى انهم اعتنوا بالحمام المدرب على الانتقال من مرحلة إلى مرحلة، حيث انتشر وجوده لدى الأسر الغنية[٧]. وقد كانت الحيوانات التي يمتلكها المكلفون بأداء الجزية تدخل ضمن عملية إحصاء ممتلكاتهم لتقدير نسبة الضريبة عليهم.[٨].

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصرن ص٢٨١.

(٢) ذكر الدمشقي في كتابة محاسن التجارة ، أن الماشية تصلح لرجل ذي زرع أو صاحب رعي، الدمشقي، محاسن التجارة، ص٣١.

(٣) الثعالبي، لطائف المعارف، ص١٦١، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٣٤٦.

(٤) الزمخشري، ربيع الأنوار، ج٥، ص٣٦١، الثعالبي، ثمار القلوب، ص٤٢١

(٥) جروهمان ، ج٣، ص١٧٥.

(٦) جروهمان، ج٤، ص١٦٦.

(٧) البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص١٩٤.

(٨) جروهمان، أوراق البردي، ج٤، ص١٦٦-١٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تربية الدواجن:

اشتهرت مصر منذ القدم بتربية الدجاج ، إذ انتشرت تربيته في معظم الريف المصري، حتى أن البغدادي يصف هذا بقوله: "قلما نرى بمصر فراريج عن حضان الدجاجة"[١]، ففي كل بلد من بلادهم مواضع عدة تقوم على حضانة الفراريج ، "ويسمى هذا الموضع بمعمل الفروج، والمعمل عبارة عن مساحة كبيرة تتخذ فيها بيوت ما بين عشرة أبيات إلى عشرين بيتا، في كل بيت ألف بيضة، ويسمى بيت الترقيد، ويتم تفقد البيض من حين لآخر، وتقليبه مستمر حتى اليوم العشرين حيث يكسر القشر ويسمى هذا التفريخ، وعند تمام اثنين وعشرين يوما ، يخرج جميع الدجاج ، وأفضل الأوقات تكون في أمشير (شباط)، وبرمهات(آذار) وبرموده"[٢](نيسان) وقد يكون هذا الوصف لفترة متأخرة وليس مع بداية وجود المسلمين في مصر ، حيث أشارت أوراق البردي إلى وجود حيوانات داجنة في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي[٣].

- **الأدوات الزراعية**

استخدم الفلاح المصري في ممارسة نشاطه الزراعي عددا مختلفا من الأدوات الزراعية، وكانت المحاريث أهمها، والمحراث الخشبي المعروف "بالجارة" هو محراث بسيط له سكة خشبية، وأحيانا سكة حديدية لا تتعمق في الأرض[٤]، ويلجأ الفلاحون إلى استخدام المجرفة في تعميق بعض المواقع في المناطق المرتفعة وهي فأس عريضة لقلب التراب بدلا من المحراث إذ لا يستطيع الفلاح حراثة المناطق المرتفعة والوعرة بالمحراث فيستعيض عن ذلك بالفأس والمجرفة، إذ كان الفدان الواحد يتطلب عشرين يوم عمل تقريبا[٥].

---

(١) البغدادي، الإفادة، ص٩٦-٩٧، ماجد، الحضارة الإسلامية، ص١٣٣.

(٢) ن.م، ص٩٦-٩٧.

(٣) جروهمان، أوراق البردي، ج٤، ص١٦٥،ت ج٦، ص٨٨.

(٤) أبو هلال العسكري، التخليص ، ج٢، ص٤٧٤، ملامح من تاريخ الفلاحين، مج٢، ص٨٧.

(٥) علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ج١، ص٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كانت الأعمال الزراعية تتم بالآلات اليدوية، فالفأس هي نفسها التي استعملت قديما والمحراث الذي تجره الجاموسة[١].

كما بقيت الات الري كما كانت في قدمها، فقد عرف المزارعون وسيلتين لرفع الماء من النهر وسقي المزروعات ، الأولى ، الناعورة وهي دولاب مجهز بدلاء ، إذا غاص في الماء امتلأ ، وعند ارتفاعه يصب في أقنية توزع الماء على المزروعات[٢]، والثانية الشادوف*، واستخدم على ضفاف النيل[٣].

واستخدمت أدوات زراعية أخرى لم يطرأ عليها أي تبديل فالمغرفة والمسحاة والمذراة والمنجل، التي لازلت تستعمل إلى اليوم، والتي حرث بها أجدادهم القدماء[٤].

كانت مصر تحتاج لحفر خلجانها، وإقامة جسورها مائة وعشرين ألف عامل معهم الطور، والمساحي[٥]، في الشتاء والصيف[٦]، واستعمل المصريون الطورية لقلب التراب بدلا من المحراث وكذلك لتنظيف القنوات من الأعشاب والرواسب[٧].

أما أدوات الحصاد فهي، المنجل لحصد القمح والشعير، والمنجل عبارة عن أداة معدنية نصف دائرية مسننة من الداخل ولها مقبض خشبي[١]، حيث كان محصول الشعير والقمح

---

(١) فاسيليف ، مصر والمصريون، ص٥٠.

(٢) الشربيني، هز القحوف، ص١٦٢.

* الشادوف، يتكون من ناطورين (مصطبتين) من طين على جانب البحر ومنهما نقرة مثل الحوض الصغير، ويوصل بين الناطورين بخشبه صغيرة عرضية وتتجه مع ضفة النيل ثم تعلق عليها خشبه أيضا. بالعرض وثلثاها من جهة النيل والثلث الآخر من جهة البر ويعلق ثقل في الجزء الذي من جهة البر، ودلو من جهة البحر ويقف الفلاح على طرف النهر فينزل الدلو إلى النهر حتى يمتلئ ، ثم يتركها لترتفع بالثقل ويفرغها في الحوض ويسمون مجموع الألة والناطورين (ابو شادوف) . الشربيني، هز القحوف، ص١٦٢، علماء الحملة الفرنسية ، ج١، ص٢٩، لين، المصريون المحدثون، ص٢٤٣.

(٣) ن.م ، ص١٦٢.

(٤) بلياييف، العرب والإسلام، ص٢٧٦-٢٧٧.

(٥) المسحاة، ويقال لها المغرفة، والعود الذي في نصابها العترة، أبو هلال العسكري، التخليص، ج٢، ص٤٧٦.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٦٦، المقريزي، النقود الإسلامية، ص٢٤، ابن ظهيرة الفضائل الباهرة، ص١٦٢، السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١١٥، عاشور ، دراسات في الحضارة العربية، ص٣٧٥.

(٧) ملامح من تاريخ الفلاحين، مج٢، ص٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يجمعان في حزم صغيرة تجعل سنابلها باتجاه الشرق وموضع قطع المنجل باتجاه المغرب[٢]، ليجمع فيما بعد في جرن القرية.

بعد جمع المحصول في الجرن، يتم درس الحبوب، ففي الصعيد يبسط القمح لتدوسه أقدام الثيران ، حتى يتم إخراج الحب ، وهرس القش عندما يكون هشا للغاية، وجاف جدا[٣].

وفي مناطق أخرى من مصر استخدمت "آلة النورج"، وهي على شكل مقعد خشبي تسير عليه عجلات صغيرة ويبلغ عددها إحدى عشرة عجلة مثبته في ثلاثة محاور وبينها سكاكين دائرية ، يجرها زوج من البقر يدوران في حلقة دائرية فوق الحبوب لتخليص الحب من السنبل، وتقطع السكاكين القش ليصبح علفاً للحيوانات[٤]، ويجمع القش الذي هرس في أطراف الجرن ليقوم المذري بتذريته، وتخليص الحب من التبن بواسطة المذراة، وهي عبارة عن آلة خشبية على شكل (شوكة) ، حيث يقذف المذري القش المهروس إلى أعلى فيطير التبن مع الريح[٥]، وينزل القمح على الأرض لثقل وزنة ، وقد كان دراس الفدان يستغرق من يوم إلى يومين ونصف، ولجأ الفلاحون إلى استعمال العصي لفصل حبوب بعض المحاصيل[٦]، إذا احتاج العامل إلى عشرة أيام للحصول على محصول فدان واحد، أما السمسم فقد كان يجمع في حزم صغيرة ليضعها الفلاح على سطح بيته حتى تجففها الشمس، وتتفتح أغلفة ثمارها، ثم تضرب هذه الحزم بالعصي لكي تتخلص البذور من القش[٧]، ويبدو أن العصي استخدمت للمحاصيل التي تستعمل عروقها وقودا ولا تستخدم غذاء للحيوانات ، وقد أشارت بردية في القرن الثالث

---

(١) الشربيني، هز القحوف، ص٢١٨، مصطفى الشهابي، تاريخ الزراعة، مجلة المجمع العلمي العرب ، دمشق، مج٨، السنة ١٩٢٧، ص٩٩.

(٢) أبو الخير الأندلسي، الفلاحة ، ص١٦، النابلسي، علم الملاحة، ص١٠١.

(٣) علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ج١، ص٢٥.

(٤) علماء الحملة ، وصف مصر، ج١ ، ص٢٥ ، ناصر، الزراعة المصرية، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ص١٦٨.

(٥) ن.م، ج١، ص٢٦.

(٦) ن.م، ج١، ص٢٦

(٧) ن.م، ج١، ص٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الهجري/التاسع الميلادي إلى استخدام "النورج"، إذ أرسل وكيل إحدى المزارع إلى سيده قال : "والنورج الذي بعث به عبد القائم مايسوا قايل ولا كثير وإنما هو طين"[١].

كما وجد "الغربال" الذي لم يخل بيت في القرية المصرية منه ، فعندما كانوا يخبزون في بيوتهم كانوا يخزنون القمح، وعند الحاجة يغربلونه، ثم يطحنوه، فبعد درس القمح ينقى من التراب والزوان، ثم يغربل ليخرج منه ما ليس بصالح[٢]، ثم يطحن القمح، وينخل لفرز الدقيق الناعم من الخشب من النخالة ، بواسطة "المنخل"، وهو أدق مساما من الغربال المستخدم لتنقية القمح.

واستخدم الفلاح أنواعا من الأسمدة لتحسين الإنتاج وزيادة جودة المحصول ، فقد استخدم الزبل المتبقى من المواشي التي يربيها ، والطيور التي يقتنيها، إذ استفاد من زبل الحمام، والبغال والخيل والحمير ، وزبل الغنم والبقر[٣]، واعتبر ابن الحجاج أن زبل الحمام أفضل أنواع الزبول[٤]، والزبل المستخدم للأرض لا يقل عمره عن عام، لأنه مضر بالأرض حيث تكثر الديدان فيه وأفضله ما كان عمره من عامين إلى ثلاثة [٥]، وكانت عملية التزبيل تتم إما برش الزبل من قبل الفلاح على الأرض[٦] أو تحضير حفرة تحت الشجرة المراد تزبيلها، وخاصة الكروم، لذلك كان يجب مراعاة عدم وضع كميات تزيد عن الحاجة لأنه يؤدي إلى جفاف الشجرة وحرقها[٧]، لكثرة المادة المسمدة[٨]، وهي أمور لا زالت تراعى من قبل الفلاح حتى الآن.

---

(١) جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٨.

(٢) أمين، قاموس العادات والتقاليد، ص٢٩٧-٢٩٨.

(٣) ابن بصال، الفلاحة ، ص٤٩-٥٢.

(٤) ابن الحجاج، الفلاحة ، ورقة رقم ٤١٩.

(٥) ابن بصال ، الفلاحة ، ص٥٠، أبو الخير الأندلسي، الفلاحة، ص١٠-١١.

(٦) مجهول، مفتاح الراحة، ص١٣٥.

(٧) ن.م ، ص١١٨.

(٨) ناصر، الزراعة المصرية، رسالة دكتورة ، الجامعة الأردنية، ، ص١٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــل الثالـــث

الأوضاع المالية وأثرها على الفلاح

١. الضرائـــب الأساســـية :

أ. الجزيـــة

ب. الخـــراج

٢. الضرائـــب الإضافيـــة :

- ضريبة الضيافـــة
- ضريبـــة الطعـــام

٣. التكـــاليف الأخـــرى :

- الجســـور
- المراعـــي

٤. إدارة الضرائـــب وأســـاليب جبايتـــها.

- مواعيد الجبايـــة
- انتفاضـــات الفلاحـــين
- هـــروب الفلاحـــين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يمكن الحديث عن أوضاع الفلاحين مالياً من خلال الحديث عن الوضع الضريبي، فكان أهم ما فرض على المصريين الجزية والخراج إلى جانب الضرائب أخرى:

١. الضرائب الأساسية:

أ. الجزية

يبدأ الحديث عن الجزية باعتبارها أولى الضرائب، والجزية مصطلح قرآني، وهي الضريبة الوحيدة التي نزل بشأنها نص قرآني يشرع فرضها وذلك في قوله تعالى ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾[١]، فاعتبرت هذه الآية إيذاناً بأخذ الجزية من أهل الكتاب[٢]. فكانت سبيلاً لإظهار الخضوع لسلطة الدولة الإسلامية ، كما تفيد الآية (عن يد وهم صاغرون).

ومع أنطلاق حركة الفتح الإسلامي اتخذت الجزية أساساً للتعامل مع سكان البلاد المفتوحة فقد عُرف في مصر صلحان بين المسلمين وأهل مصر "أحدهما مؤقت وهو الصلح على تسليم حصن بابليون ومدينة مصر"[٣] ، وفرضت بموجبه جزية قليلة مؤقتة تضمن دفع دينار وكسوة لكل من جنود العرب[٤] ، أما الصلح الثاني وهو صلح الإسكندرية وتم تطبيقه على مصر، فقد فرض عمرو بن العاص من خلاله جزية سنوية بين مقدارها ٢٦ درهماً وأنه كان يفرض على أهل اليسار دينارين وثلاثة أرادب من القمح مبلغ وارد تلك الجزية (١٢.٠٠٠,٠٠٠) دينار سوى ما كان يفرض على اليهود من أهل مصر[٥]، وقد ذكر البلاذري أن عمرو بن العاص "وضع على كل حالم دينارين جزية"[٦].

---

(١) سورة التوبة ، الآية (٢٩)

(٢) أبو عبيد ، الأموال ، ص ٩٠.

(٣) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٣٠٠.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٥٠-١٥١، المقريزي، الخطط ، ج٢ ، ص٧١.

(٥) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٣٤٤.

(٦) البلاذري، فتوح، ص٣١٢. ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص١٥٠-١٥١، قدامه ، الخراج، ص٣٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان مبلغ الدينارين هو المقرر على رؤوس الرجال المكلفين في مصر[١]، ولكن هل كان هذا مبلغاً عاماً فرض على كل مكلف بأداء الجزية؟ ألم يؤخذ بعين الاعتبار حال المكلف وقدرته المالية كما في الولايات الأخرى-السواد وبلاد الشام-؟

وكان أساس التكليف يعتمد على الطاقة والمقدرة الجسدية على الكسب والعمل[٢]، لهذا فقد أعفيت فئات من الرجال البالغين من أداء الجزية كالفقير والمجنون والمغلوب على عقله والعبد أو المملوك[٣]، كما تم إعفاء الرهبان المنقطعون للعبادة من أداء الجزية فمن كان منهم "عن غير ذي يد حبيساً عن الدنيا تاركاً لها .. فلا شيء عليهم"[٤]. ومع هذا نجدها فرضت على الرهبان بصفتهم الفردية في مصر خلال ولاية عبد العزيز بن مروان (٦٥-٨٥هـ) وما بعدها وذلك بمقدار دينار واحد لكل منهم واعتبرت تلك أول جزية تؤخذ من الرهبان[٥].

وفي بردية لسنة ٩١هـ تشير إلى الفئات المعفاة من أداء الجزية فهي تذكر أسماء ٥٧ شخصاً يؤدون ضريبة الأرض ولا يؤدون ضريبة الرأس من بينهم ١٢ امرأة و ٤ أطفال و ٤ من القس وشماس واحد إضافة إلى عدد من الأفراد الذين اعتبروا شديدي الفقر[٦].

أن مبلغ الدينارين لم يكن مبلغ عام محدد وثابت لا يتغير، فقد أشارت أورق البردي إلى تلائم المبلغ المقرر على الرأس وحال المكلف المادية، ففي رسائل قرة بن شريك (٩٠-٩١هـ/٧٠٨-٧١٤م) إلى صاحب كورة اشقوه يطلب منه إرسال كشوفات بأسماء الرجال المكلفين ومقدار ثروة كل منهم والجزية المقررة على كل رجل[٧]. وطلب الكشوفات يظهر أن جزية كل فرد لم تكن مساوية للآخر، فلو كانت مساوية لما كان هناك داع لطلب كشف بممتلكات كل شخص وما يقوم به من عمل، ففي رسالة من قرة إلى رئيس القرية طلب منه إعداد قائمة

---

(١) أنظر ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص ٢٤. المقريزي . الخطط ، ح٢، ص٧٢. السيوطي حسن، المحاضره، ج١، ص٦٥.

(٢) أبو يوسف، الخراج، ص١٢٢-١٢٣.

(٣) ن.م، ص١٢٦.

(٤) الطبري، تاريخ ، ج٣، ص٣٦٤.

(٥) ساويرس، سير الأباء، ص١٤٣.

(٦) دينيت، الجزية، ص١٦٨.

(٧) Bell, Translation, Der Islam. Vol. 2 , No 1333-1334, p269-270.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بأسماء الرجال في الكورة والجزية الواجبة على كل منهم ومساحة الأراضي التي يمتلكونها، وما يقوم به من أعمال[١]، من هنا يمكن القول أن مبلغ الدينارين[٢] الذي أشارت إليه المصادر المختلفة هو المعدل الوسطي للضريبة التي يدفعها المكلف بجزية الرأس في مصر، فالوثائق تظهر مقادير مختلفة أقل من الدينارين، بلغت ٣/١ دينار، ٢/١ دينار،١ دينار ، ٢/١ ١ دينار ، ٢/١ ٢ دينار، وكانت الجزية تؤدي نقداً[٣].

شكل الفرد المرحلة الأولى من عملية إعداد قائمة التقدير الخاصة بضريبة القرية، إلا أن عملية تسديد الضريبة كانت تتم من خلال مجموع القرية[٤]، حيث هناك كتب أرسلت إلى عدد من القرى المجاورة تبين ما على أهلها من الجزية، فهذا كتاب لأهل القرى الشرقية إذ وجد عليهم سنة ٨٨ هـ مبلغ مقداره ٣٠ ديناراً وسدس دينار [٥]. وإلى قرية هروس من كورة اشقوه نجد الجزية اختلفت إذ بلغت ٢٠ ديناراً وسدس [٦].

حاول حيان بن شريح عامل الخراج لعمر بن عبد العزيز أن يقنع عمر بفرض الجزية عمن أسلم، لتناقص مقدار الجباية، إذ جاء في رسالته "أن الإسلام قد أضر بالجزية حتى سلفت من الحارث بن ثابتة عشرين ألفا دينار تممت لإعطاء أهل الديوان، فإن رأي أمير المؤمنين أن يأمر بقضائها فعل"[٧] فرد عليه عمر " قد بلغني كتابك وقد وليتك جند مصر وأنا عارف بضعفك، وقد أمرت رسولي بضربك على رأسك عشرين سوطاً فضع الجزية عمن أسلم، قبح

---

(١) Bell, Translation, Der Islam , Vol.2,no1337.p272

(٢) فالح حسين، "مقال حول الجزية والخراج"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج ٨، ع٣٠، الكويت ١٩٨٨، ص٧٨.

(٣) فالح حسين ، "مقال حول الجزية والخراج"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج ٨، ع٣٠ ، الكويت، ١٩٨٨، ص٧٧.

(٤) دينيت ، الجزية والإسلام، ص ١٥٢.

(٥) جروهمان، أوراق البردي، ج٣ ، ص ٥٤.

(٦) ن.م، ج٣، ص٥٤.

(٧) المقريزي، الخطط، ، ج١ ، ص ١٤٧. مجهول تاريخ الخلفاء ، ص ٣٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الله رأيك، فإن الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً"[١]، هذه الرواية تقرر أن عمر بن عبد العزيز قد أعفى المتحولين إلى الإسلام من ضريبة الرأس.

تم في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥ هـ/٧٢٣-٧٤٢م) إحصاءاً للسكان، فقد قام واليه الوليد بن رفاعة [٢] (١٠٩-١١٧هـ/٧٢٧-٧٣٥م) بمسح أراضي مصر من أعلى الصعيد إلى أسفل أسوان لمدة ستة أشهر، وفي أسفل الأرض (الدلتا) ثلاثة أشهر بمعاونة عدد من الموظفين، وأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية فلم يحصِ في أصغر قرية منها أقل من خمسمائة جمجمة من الرجال الذين تفرض عليهم الجزية [٣]، وهذا يبين ارتباط أعمال إحصاء السكان بغايات تقدير الجزية وفرضها.

استمر الوضع في العصر العباسي على ما كان عليه، واحتوت أوراق البردي كشوفاً تعود لهذه الفترة دونت فيها أسماء أشخاص مختلفين مع مقدار الجزية الواجبة على كل منهم، والتي اختلفت حسب قدرة كل شخص فبعضهم دفع ديناراً، وآخر ديناراً ونصف ، وثالث ثلثي دينار، وربع دينار وثلثا [٤].

وقد كان وقت جباية الجزية يكون "مرة واحدة في السنة بعد انقضائها بشهور هلالية"[٥]، وذكر أبو يوسف أنه عند جباية الجزية تختم رؤوس أهل الذمة حتى يفرغوا من عرضهم[٦].

---

(١) ن.م، ج١ ص ١٤٧. ن.م، ص٣٦٠-٣٦١.

(٢) الوليد بن رفاعة بن خالد الفهمي، استخلفه أخيه عبد الملك بن رفاعه على مصر فاقره هشام على ذلك، واستمرت ولايته حتى سنة ١١٧هـ . ابن تغري، النجوم، ق١، ج١، ص ٣٤٦.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٢٧٣-٢٧٤.، المقريزي، الخطط ، ج١ ، ص١٣٩.ابن اياس ، بدائع الزهور ، ق١، ج١ ، ص١٢٥.

(٤) جروهمان، أوراق البردي، ح٣، ص١٩٧، ٢٠١-٢٠٣، ٢١٧،ج٣ ، ص٢٠٠.

(٥) ن.م، ص١٤٥.

(٦) أبو يوسف، الخراج، ص١٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب. الخـــراج

كان الخراج يمثل المورد الأساسي لبيت المال، وقد عرف المسلمون أهمية أرض مصر وخصوبتها، لذلك حافظوا عليها كمورد اقتصادي للدولة الإسلامية.

لقد كانت قضية الأرض من أهم القضايا التي واجهتها الدولة الإسلامية بعد اتساع حركة الفتح الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب ليس في مصر وحدها بل في جميع المنـــاطق التـــي شملها فتح المسلمين فكان لابد من وضع تراتيب معينة بخصوص ذلك فتباينت وجهات النظـــر فيما بين نظرة الجند ونظرة الخلافة لموضوع الأرض فبينما رأي الجند أن الأرض فتحت علـــى أيديهم ومن هنا فقد اعتبروها فيئا أفاءه الله عليهم يجب أن يقسم بينهم[١]، كانت نظـــرة الخلافـــة تقضي بعدم قسمة الأرض التي بقي أهلها عليها وذلك في جميع البلاد المفتوحة[٢]، الإجراء الذي شمل مصر بطبيعة الحال حيث أقرت الأرض بأيدي أصحابها يعملون فيها مقابل تأدية الخـــراج للمسلمين[٣]،حيث الزم عمرو بن العاص "كل ذي أرض مع الدينـــارين ثلاثـــة أرادب حنطـــه وقسطي زيت وقسطي عسل وقسطي خل رزقا للمسلمين[٤]، واقر عمر ذلك وصـــارت الأرض أرض خراج ووضع الخراج على أرض مصر "فجعل على كل جريب دينـــارا وثلاثـــة أرادب طعاما"[٥]، وفي فتح الاسكندرية الثاني (٢٥هـــ) وضع عمر على أرضها الخراج وعلى أهلـــها الجزية[٦].

ولقد اعتمدت بداية تنظيم الضرائب في مصر على ما وجدته مـــن موروثـــات الإدارة البيزنطية حيث بين ابن عبد الحكم ذلك بقوله: "وكان عمرو بن العاص لما استوسق له الأمر اقر قبطها على جباية الروم" [٧] فمن المحتمل أن المسلمين قد اعتمدوا على ما وجدوه من معلومـــات في سجلات الإدارة السابقة، ويتابع ابن الحكم قوله: ".. وكانت قسمتهم على قراريـــط والدينـــار

---

(١) أبو عبيد ، الأموال، ص١٠٨-١٠٩.

(٢) أبو يوسف، الخراج ، ص٢٥.

(٣) البلاذري، فتوح، ص٢١١.

(٤) البلاذري ، فتوح، ص٢١٦، قدامه، الخراج، ص٣٣٧.

(٥) البلاذري، فتوح، ص٢١٥-٢١٦.

(٦) ن.م، ص٢١٩.

(٧) ابن عبد الحكم، ص ٢٦٨. المقريزي، الخطط، ج١، ص١٥٥. السيوطي، حسن المحاضره، ج١ ص١١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أربعة وعشرين قيراطاً يقسمون الأرض على ذلك... وجعل عليهم لكل فدان نصف إردب قمح و ويتبين* من شعير إلا القرط فلم يكن عليه ضريبة،والويبة يومئذ ستة إمداد" [١]، أي أن قسمتهم كانت على أساس دينار للفدان [٢]، أما إذا كانت الأرض أكثر أو أقل من فدان واحد فتقسم إلى أربعة وعشرين جزءاً بحيث يفرض على حسب مساحتها أجزاء من الدينار الذي يحتوي على أربعة وعشرين قيراطاً [٣].

إلى جانب مساحة الأرض كانت عملية فرض الخراج تخضع لمعايير أخرى يتمثل أولها في مستوى مياه نهر النيل حيث أعطى عمرو بن العاص الأمان لأهل مصر على أن يعطوا الجزية (الوارد العام) "إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف .....وأن نقص نهرهم عن غايته رفع عنهم بقدر ذلك" [٤]، قد يكون الرقم هنا مبالغ به، إلا أن النص يعطي دلالة على اعتبار منسوب مياه نهر النيل إحدى معايير تقدير الخراج. ومن المعايير الأخرى نوعية الأرض وجودتها ونوع المحاصيل المزروعة فيها إضافة إلى قربها وبعدها عن الأسواق[٥] ، ففي إحدى وثائق البردي العربية كان المقرر على فدان مزروع بالقمح ٢ ديناراً في الوقت الذي كانت فيه الضريبة المفروضة على ارض بنفس المساحة مزروعة بالكتان ١٢ دينار[٦]. وبناءاً على ذلك فقد وجدت حالات إعفاء من أداء ضريبة الأرض ففي الوثائق البردية توجد ملاحظة للموظف تقول : .. أرض معطلة لم تكن من أرض الخراج نشف ماؤها ،

---

* الوبية ، مكيال مصري بالدرجة الأولى اختلف مقداره عبر العصور غير أن هنتس يبين أنه = ١٥ ليتر ، هنتس ، المكاييل ، ص٨٠.

(١) ن.م ص ٢٦٨-٢٦٩. ن.م ج١ ص١٥٥. بتلر، فتح العرب لمصر، ٤٦٦-٤٦٧. عبده، أهل الذمة في مصر، ص٤٢.

(٢) ن.م ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٣) دينيت الجزية والإسلام، ص١٤٩.

(٤) الطبري، تاريخ ، ج٢، ص٥١٤-٥١٥. ابن خلدون، تاريخ، ج٢، ص٤٥٢-٤٥٣. القلقشندي صبح الاعشى، ج١٣، ص٣٢٤. ابن تغري، النجوم، ق١ ، ج١، ص٢٤-٢٥. حميد الله ، الوثائق السياسية، ص٣٥٢.

(٥) الماوردي، الأحكام، ص١٤٨.

(٦) Hussein P.133.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهي فدان ١٠"[١]، بمعنى أن الأرض إذا كانت بوراً غير صالحة للزراعة لأسباب خارجة عن أرادة مالكها فإنها تعفى من أداء الضريبة.

كان أول من جبي خراج مصر الإسلامية واليها عمرو بن العاص" فكانت جبايته أثنا عشر ألف دينار" [٢] في حين حقق عبد الله بن سعد* (٢٥-٣٥ هـ /٦٤٥-٦٥٥م) زيادة في جباية الضرائب عن سابقه فقد جباها أربعة عشر آلف ألف دينار [٣]. وهذه زيادة كبيرة في مقدار وارد مصر لاحظها الخليفة عثمان فبعث إلى عمرو بن العاص قائلاً: " يا أبا عبد الله درت اللقحة بعدك بأكثر من درها الأول" [٤] فجاء رد عمرو عليه ليشعرنا بوقوع ظلم على الفلاحين إذ قال له:" ذاك أنكم أضررتم بولدها"[٥].

لقد أشارت المصادر أن محاولات زيادة الضرائب في مصر بدأت في خلافة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٦١/٦٧٩م) حيث كتب إلى عامله وردان مولى عمرو بن العاص "أن زد

---

(١) Hussein P.132.

(٢) البلاذري، فتوح ، ص٢١٤. الثعالبي، ثمار القلوب، ص٤٢٠. الجاحظ ، البلدان ، ص ٤٩٢. ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٢٩. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢ ، ص٢٧٨. البهائي، مطالع البدور ، ج٢، ص٣٨٩. المقريزي الخطط، ح١ ص١٨٥. ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة ، ص١٢٣. الجوهري، الدر الثمين، ورقة رقم ١٦٩. الشرقاوي، تحفة الناظرين ، ص ٥٧-٥٨. السيوطي، حسن المحاضرة ، ج١ ، ص١٢٠. ابن اياس ، بدائع الزهور، ق١، ج١، ص١١٣.

* عبد الله بن سعد أبي السرح، تولى مصر بعد عزل عمرو بن العاص في خلافة عثمان، توفي سنة ٥٩هـ . االذهبي ، سير أعلام، ج٣، ص٣٤-٣٥.

(٣) اليعقوبي، تاريخ ، ج٢ ، ص١٥٤. ابن تغري، النجوم، ق١ ، ج١، ص٤٦. ابن اياس، نزهة الأمم ص١٣٦. مجهول، تاريخ نيل مصر، ورقة رقم ١٩.

(٤) البلاذري، فتوح ، ص٢١٧. الجاحظ ، البلدان ، ص٤٩٢. الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص٤٢٠. الطبري تاريخ ، ج٢ ، ص٥٥٩. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢، ص٢٧٨، ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٢٩، المخزومي، المنهاج، ورقة رقم ٥٧، المقريزي، الخطط، ج١ ، ص١٥٨.

(٥) البلاذري، فتوح، ص٢١٧، الجاحظ، البلدان، ص٤٩٢. ابن حوقل، صورة الأرض، ١٢٩، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٥، السيوطي ، حسن المحاضرة، ج١، ص١٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويذكر ساويرس أخباراً عن زيادة الخراج في ولاية عبد الله بن عبد الملك على مصر (٨٦-٩٠هـ/٧٠٢-٧٠٨م) ، إذ يقول "ولما استوفى _عبد الله بن عبد الملك- الخراج من الناس الذي جرت به عادتهم استثنى عليهم وجعل كل من علية دينار خراج دينار وثلثان حتى أن بيع كثيرة خربت لهذا السبب"[١]، وقد تكون هذه الزيادة لمواجهة هروب الفلاحين. واعتصام معظمهم في الأديرة كوسيلة للتهرب من أداء الضرائب [٢]. لكن يبدو أن هذه الزيادة أدت إلى خراب مصر مما اضطر الخليفة إلى عزله، وجعل قره بن شريك والياً على مصر (٩٠-٩٦هـ/٧٠٨-٧١٤م) ، الذي أظهر قدرة على الإدارة كما بينت أوراق البردي من خلال رسائله إلى عماله، إذ يطلب منهم تزويده بالمال والمواد العينية، ولقد اعتبر ابن عبد الحكم قرة من الولاة الظالمين فذكر "الحجاج بالعراق، وقرة بمصر" [٣]، إلا أن قرة أظهر خلاف ذلك في قدرة جهازه الإداري على مواجهة تجاوزات الولاة ففي رسالة تحذيرية يمنع فيها قرة تعذيب الناس إذا قصروا عن دفع الضرائب والرسالة تقول: " لا توجد أي وسيلة تعذيب على الإطلاق تجعل المعذب مريضا مرضاً لا شفاء منه وعاجز عن العمل وهذا سيكون اسوأ أكثر من التراب الجيري مع الخل، وبناءاً على ذلك فإننا نأمر بعد إرسال رسائلنا الحالية بعدم استخدام التراب الجيري، ولكن إذا وجدت أن أحد الموظفين في منطقتك قد عذب أحد باستخدام التراب الجيري مع الخل فإننا نقتص منه من خلال شخصك وأموالك"[٤].

ويبدو أن تشدداً في الجباية حدث على المصريين في خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩ هـ/٧١٤-٧١٧م) ، إن نجده يطلب من واليه أسامة بن زيد التنوخي - عامل الخراج - الخراج بقوله : "احلب الدر حتى ينقطع، وأحلب الدم حتى ينصرم" [٥] فأعتبر هذا أول شدة دخلت على مصر، وربما كان هذا متزامناً مع إجراءات أسامة بن زيد لمواجهة هروب

---

(١) اساويرس، سير بطاركة الكنيسة،ص١٤٥.

(٢) ن.م ، ص١٤٥.

(٣) ابن عبد الحكم، سيرة عمر، ص١٦٦. ابن تغري ، النجوم الزاهرة، ق١، ج١ ، ص٢١٨.

(٤) Hussein, P.113.

(٥) ابن تغري، النجوم، ق١، ج١ ، ص ٢٣١. صالح، الجيزة في العصر الإسلامي، ص٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفلاحين، من الأرض ومقاومة الدولة لها. ولقد وصل خراج مصر زمن سليمان إلى "أثنى عشر ألف آلف دينار"[١].

ثم جاءت إجراءات عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) القاضية بالتمييز بين الجزية والخراج، حيث لوحظ إنخفاض وارد الدولة المالي في جميع أجزاء الدولة الإسلامية ذلك أن الإسلام يعفي أهل الذمة من الجزية في حالة اعتناقهم الإسلام، بينما تبقى ضريبة الأرض مفروضة عليهم الأمر الذي وضحه عمر بن عبد العزيز فالدخول في الإسلام لا يعفي صاحب الأرض من خراجها وإنما يعفيه من أداء جزية رأسه[٢]. كما حاول عمر أن يبقي خراج كل منطقة ثابتاً في الكمية، فكتب إلى حيان بن شريح عامله على مصر "أن يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم"[٣]، أي أن أرض القبطي وميراثه تبقى ضمن الحصة المقدرة على القرية "فمواريث أهل القرى هي لأوليائهم أو لأهل أرضهم الذين يخرجون الخراج"[٤].

وقام يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م) بفرض الخراج على الكنائس والأديرة "وحمل على الناس ثقلاً عظيماً"[٥]، وفي عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) تمكن من تحقيق مالم يحققه معاوية وذلك خلال ولاية عبيد الله بن حبحاب إذ كتب إلى هشام أن "أرض مصر تحتمل الزيادة فزاد على كل دينار قيراطاً"[٦] ، وهذه الزيادة لم تأت عبثاً، فقد قام ابن الحبحاب بمسح أرض مصر "فكان ما يركبه الماء مائة ألف ألف فدان، والفدان أربعمائة قصبة"[٧]، ثم عدلت مساحة أرض مصر فكانت ثلاثين ألف ألف فدان[٨]، تنفيذاً لتوصيات هشام

---

(١) المقريزي، الخطط، ج١ ، ص١٨٥. ابن إياس، نزهة الأمم، ص١٣٧.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٧١.

(٣) ن.م، ص٢٧١. أبو عبيد ، الأموال ص ٦٩. المقريزي، الخطط، ج١ ، ص١٤٢.

(٤) ابن عبد الحكم، سيرة عمر، ص ١٠٣.

(٥) ساويرس ، سير الآباء البطاركة ، ص١٥٢.

(٦) الكندي، ولاة مصر، ص٩٥. المقريزي، تاريخ الأقباط ، ص٢٦١-٢٦٢. الخطط، ج١، ص١٨٥ . ابن إياس ، نزهة الأمم ، ص ١٣٧.

(٧) مجهول ، تاريخ مصر، ورقه رقم ص ١٩. المقريزي، الخطط ، ج١، ص١٨٥. ابن تغري ، النجوم ق١ ، ج١، ص٤٧. السيوطي ، حسن المحاضره ج٢، ص٣٠٢. ابن إياس ، نزهة الأمم ، ص ١٢٩.

(٨) المقريزي الخطط، ج١ ، ص١٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن عبد الملك بعمارة البلاد مستثنياً من عملية المسح ارتفاع الجرف، ووسخ الأرض[١]، "والأرض الوكس التي هي صعبة التي تنبت حلفاء شوك"[٢] . وبلغ خراج مصر زمن عبيد الله بن الحبحاب "الفي ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وعشرين ألف دينار"[٣]، وزاد ابن خرداذبة "وثمان مائة وسبعة وثلاثين دينار"[٤]، وقد يدل هذا على أن خراج مصر جنيّ كاملاً بعد تناقصه في الفترات السابقة[٥].

وفي الفترة اللاحقة أخذ الخراج ينخفض حتى بلغ إجمالي خراج مصر (الوارد العام) زمن بني أمية دون الثلاثة آلاف ألف دينار[٦]. وقد يكون هذا "لنمو الفساد مع الزمان وسويان الخراب في أكثر الأرض"[٧]، بقيت أوضاع الخراج على ما هي عليه في الفترة العباسية، إلا أن الأمور ازدادت سوءاً لكثرة الخراج، فأخذ الولاة يضاعفون الضرائب على الفلاحين ويتشددون في تحصيلها، كما فعل موسى بن علي[٨] (١٥٥-١٦١هـ/٧٧١-٧٧٧م)، إذ حملت في ولايته أموالاً كثيرة وزعها المهدي (١٤٧-١٦٩هـ /٧٦٤-٧٨٥م) على أهل مكة والمدنية[٩].

وشدد والي مصر موسى بن مصعب[١٠] (١٦٧هـ /٧٨٣م) في أخذ الخراج وزاده على كل فدان[١١]، وهذا ما قام به أسحق بن سليمان (١٧٧-١٧٨هـ /٧٩٣-٧٩٤م) فزاد الخراج

---

(١) ن.م، ج١، ص١٧٥.

(٢) ساويرس، سير الأباء ، ص١٥٤.

(٣) الداوداري، كنز الدرر، ج٣ ، ص٢٣٢.

(٤) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٨٣. ابن رستة، الاعلاف النفيسة، مج٧، ص١١٨.

(٥) المقريزي، الخطط، ج١ ، ص١٨٥.

(٦) الجوهري، الدرر الثمين، ورقه رقم ١٦٩. ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص١٢. المقريزي، الخطط، ج١ ص١٨٥، ابن إياس ، نزهة الأمم، ص١٣٧.

(٧) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٥.

(٨) موسى بن علي، كان أميراً على مصر مدة ستة أعوام ومات بالإسكندرية سنة ١٦٣هـ الذهبي، سير أعلام، ج٧ ، ص٤١٢.

(٩) الطبري، تاريخ ، ج٤ ، ص٤١٢.

(١٠) موسى بن مصعب ، ولاه المهدي أمر مصر على الخراج سنة ١٦٧ هـ وتوفي سنة ١٦٨. ابن تغري، النجوم ق١ ، ج٢ ، ص٥٤.

(١١) اليعقوبي، تاريخ ، ج٢ ص٤٠٠. ابن تغري ، النجوم ق١ ، ج٢ ، ص٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على المزارعين زيادة كبيرة[١]، حتى أن هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٨م) اعتبر مصر خزانة له إذ أرسل إلى عماله على مصر قوله " أحذر أن تخرب خزانتي فيأتيك مالا قبل لك به"[٢]، ويلاحظ أهمية خراج مصر عندما طلبه الخليفة دفعة واحدة من صاحب الخراج بقوله: "يا محفوظ أجعل خراج مصر خراجا واحدا"[٣] ، حتى بلغ "ألف ألف وتسع مائة وعشرين ألف دينار سوى تنيس[٤] ودمياط[٥] والأشمون[٦][٧]" ، لأن هذه المدن وقفت للنفقات وفي رواية أخرى أن موسى بن عيسى حمل من خراج مصر "ألفي ألف ومائة ألف ألف دينار"[٨].

ومسحت أراضي مصر مرة أخرى في زمن الليث بن الفضل[٩] (١٨٢-١٨٧هـ / ٧٩٨-٨٠٢م)، إذ بعث بمساح لمسح الأراضي الزراعية فتظلم الناس منه إلا إن شكواهم لم يأخذ بها أحد، فثاروا على الليث[١٠] ، حتى ضمن محفوظ بن سليمان لهارون الرشيد خراج مصر" بلا سوط ولا عصا"[١١]، ويبدو من هذه العبارة أن الظلم والقسوة كانت السائد في تحصيل الخراج من الفلاحين، مما اضطر الفلاحون إلى الامتناع عن أداء الخراج [١٢].

---

(١) المقريزي، الخطط ، ج١ ص١٥٢-١٥٣. النويري، نهاية الأرب، ج٢٢ ، ص١٢٩. ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ص٢٨٨. ابن الأثير ، الكامل، ج٥ ص٣٠٢. ابن الجوزي، المنتظم ، ج٥ ، ص٤٢٣. ابن تغري ، النجوم، ق١ ، ج٢ ص٨٧. ابن كثير البداية، ج١٠ ، ص١٧١. الشرقاوي ، تحفة الناظرين، ص ١٣٠.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ٢٠٠-٢٠١.

(٣) ن.م، ج٤، ص٢٠١.

(٤) تنيس، جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط، ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ، ص١١٥.

(٥) دمياط، قرية بين تنيس ومصر على زاوية بحر الروم. ياقوت ، معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٢.

(٦) الاشمون ، كورة من كور الصعيد الأعلى، ياقوت، معجم البلدان، ج١ ، ص٢٠٠.

(٧) الجهشياري الوزراء والكتاب، ص١٨٧.

(٨) ابن قيم الجوزية، احكام أهل الذمة، ج١ ، ص١٣٨.

(٩) الليث بن الفضل، ولاه الرشيد امرة مصر سنة ١٨٢ واستمر واليا عليها حتى سنة ١٨٧هـ .ابن تغري، النجوم، ق١ ، ج٢، ص١١٣-١١٤.

(١٠) المقريزي ، الخطط، ، ج١ ، ص١٥٢.

(١١) الكندي ، ولاة مصر، ص١٦٦.المقريزي الخطط، ج١ ، ص١٥٢-١٥٣. ابن تغري النجوم، ق١ ، ج٢ ص١١٤. حسين ، موسوعة تاريخ مصر، ج٢، ص٤٥٢.

(١٢) ن.م ص١٦٦. المقريزي الخطط، ج١ ، ص١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما تولى أحمد بن المدبر مصر (٢٤٧هـ/٨٦٢م) قام بمسح مصر فوجد غامرها أكثر من عامرها*، فاستغرب أن تكون أرض مصر غير مستغله جميعها زراعيا[١]،لتزويد الخلافة بما تحتاج إليه حتى أنه قال: "والله لو عمرها السلطان لكانت له بخراج الدنيا"[٢]. وبعد أن مسح مصر رأى أن مساحة الأرض الصالحة للزراعة حوالي "أربعة وعشرين ألف ألف فدان والباقي استبحر (غرق) وتلف"[٣].

تشدد أحمد بن المدبر * في تحصيل الخراج حتى اشتكى الناس من ظلمه، وخراب مصر[٤]، إلا أن الضرائب زادت منذ توليه خراج مصر، وقسم ضرائب مصر إلى ضرائب خراجية تجبى سنوياً وضرائب هلالية تجبى شهرياً[٥].

كانت ردود الفعل على زيادة الخراج ردوداً مسلحة من قبل الفلاحين، وهذا ما يتضح من خلال تحركاتهم التي بدأت منذ الفترة الأموية واستمرت حتى القرن الهجري الثالث رغم ظهور دعوات بإنصاف وضع الفلاحين من خلال مراعاة زيادة أو نقصان نهر النيل عن حده [٦].

---

* الغامر ما لا يزرع مما يحتمل الزراعة من الأرض، أما العامر فهو المزروع من الأرض، ابو يوسف، الخراج، ص٣٧-٣٨.

(١) ابن تغري، النجوم، ق١ ، ج٢ ، ص٤٧.

(٢) ن.م ق١ ، ج١، ص٤٧.

(٣) السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٠٢. ابن تغري النجوم ق١ ، ج١ ص٤٧. مجهول تاريخ نيل مصر، ورقة رقم١٩.

* احمد بن المدبر، ولي خراج مصر سنة ٢٤٨ هـ في عهد الوالي يزيد بن عبد الله (٢٤٢-٢٥٣هـ) وقد اختاره المتوكل عاملاً على الخراج، ابن الداية، المكافأة ص١٣١. حتى قبض عليه أحمد بن طولون وسجنه الذهبي ، سير أعلام، ج١٣، ص١٢٦.

(٤) المقريزي الخطط، ج١ ص١٨٥-١٨٦.

(٥) ن.م ، ج١ ، ص١٩٤-١٩٥ ، كاشف، مصر في عصر الولاة ص ٤١.

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. الضرائـــب الإضافيـــة

يلاحظ الدارس لعهود الصلح التي عقدت أثناء حركة الفتح الإسلامي أن نصوص هـــذه العهود احتوت على بعض التكاليف الأخرى التي كلف بها أهل الذمة، وقد كانت هذه التكـــاليف مواد عينية كالضيافة والأرزاق إضافة إلى التكاليف غير العينية.

ضريبة الضيافـــة

فرضت ضريبة الضيافة على أهل البلاد المفتوحة حيث طلب منهم تزويـــد مـــن يمـــر بديارهم مـــن المسلمين بالطعام، وإذا أردنا العودة إلى ما بدأه الرسول(ص) فقد فرض الضيافـــة على بعض الجماعات وكان صلح نجران هو "الاصل في وجوب الضيافة على أهل الذمـــة"[١]، حيث صالحهم الرسول (ص) على أن يكون على نجران مثواه رسلي عشرين يوماً فدون ذلـــك ولا تحبس رسلي فوق شهر[٢].

واستمرت عملية الفرض في عهد الخلفاء الراشدين على أهالي المناطق المفتوحـــة فقـــد صالح عمرو بن العاص المقوقس في مصر على أن يقيموا له "الإنزال والضيافة"[٣]. وفي رواية أخرى "ومن نزل عليه ضيف من المسلمين فعليه ضيافته ثلاثة أيام مفترض عليـــهم"[٤] ، مـــع ضمان أن لا يتعرض المسلمون لهم ولا لأرضهم وأموالهم [٥]. وورد في بردية تعود لبداية فترة الفتح مؤرخه سنة ٢٢هـــ تتحدث عن تأمين العلف للخيل ومبيت وثلاث وجبـــات لكـــل رجـــل وأردب قمح كل شهر[٦].

---

(١) ابن قيم الجوزية ، أحكام اصل الذمة ، ج٢، ص٧٨٠-٧٨١.

(٢) البلاذري ، فتوح ، ص٧٢.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٥٣-١٥٤.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر ص١٥١ . ابن البطريق التاريخ المجموع ص ٢٤. الحميري ،الروض المعطار ص ٥٥٣. ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة ص٩٧. المقريز، الخطط، ح٢ ص٧٩. ابن تغري، النجوم، ق١ ص١٧-١٨. ابن إياس ، بدائع الزهور، ق١، ج١، ص٩٨.

(٥) ن.م ص ١٥١. ن.م ص٢٤. الحميري، الروض العطار ص ٥٥٣. السيوطي ، من المحاضرة ، ج١ ، ص٩٥.

(٦) فالح حسين، الفروض العينيه، مؤتمر بلاد الشام، ١٩٨٧، ص١٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو أن هذه الضريبة خصصت للموظفين أو الولاة والعمال وليس للجند، وهـــذا مـــا أوضحته وثائق البردي، ففي رسالة موجهة من قرة إلى صاحب كورة اشقوه، طلب فيها تـــأمين نفقات قرة بن شريك وعدد من الموظفين العرب والأقباط المسيحيين[١]، وتشير البردية (١٤١٤) من المجموعة التي نشرها بيل إلى المواد التي احتاجها الوالي قره بن شريك وطلب من صاحب الكورة جمعها من السكان ومنها "... عدد من رؤوس الأغنام، دجاج ، زبيب، كمية من النبيـــذ، تين، حليب، عسل ، زيت، ملح"، وغيرها من المواد[٢].

وكانت هذه المواد ترسل لتغطية حاجات الوالي والعاملين معه ويبدو من هذه الوثيقة أنها تضمنت احتياجات العمال المسلمين والأقباط وقد وضع مقابل كل سلعة ثمنها وقد نظمـــت هـــذه المسألة بأن تتحمل كل قرية نفقات من ينزل عليها من الضيوف العرب[٣]، فعند تقدير الخـــراج المستحق على القرية، كان يجتمع عرفاؤها ومازوتها ورؤساء أهلها ويتناظرون حتى "يوزعـــوا ذلك على احتمال القرى وسعة المزارع ثم يجتمع كل قرية بقسمهم، فيجمعون قسمهم وخراج كل قرية وما فيها من الأرض العامرة ، فيبتدؤن ويخرجون من الأرض فدادين لكنائسهم ومعدياتـــهم من جملة الأرض ثم يخرج منها عدد الضيافة للمسلين ونزول السلطان فإذا فرغوا نظروا لما في كل قرية من الصناع والإجراء فقسموا عليهم بقد احتمالهم"[٤].

ضريبة الطعـــام

ومن الضرائب الأخرى، ضريبة الطعام التي أشارت إليها وثائق البردي في مصر باسم Embole أحيانا واسم "الطعام" أحياناً أخرى، وكانت من أهم الضرائـــب التـــي فرضـــت علـــى المحاصيل منذ الإمبراطورية البيزنطية واشتملت هذه الضريبة على القمح إضافة إلـــى مقـــادير أخرى من الزيت والعسل، فقد كان من شروط الصلح إلزام كل صاحب أرض بتقديـــم، ثلاثـــة

---

(١) Bell Translation, Der Islam, Vol.2, no 1375.p376.

(٢) Bell, Vol,2 No.1414 P.136,.

(٣) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٤٥.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٦٨. المقريزي، الخطط، ج١، ص١٤٥. السيوطي، حسن المحاضره، ج١، ص١١٦. خورشيد ، قبائل مصر ، ص٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرداب حنطة وقسطي زيت وقسطي عسل وقسطي خل[١] ، وبدأ إرسال هذه الضريبة منذ عهد عمر بن الخطاب، عندما كانت مصر تزود دار الخلافة بما تحتاج إليه من الأطعمة[٢]، من خلال خليج أمير المؤمنين، وكلما استقرت الأوضاع الأمنية، كلما حصلت دار الخلافة على ما تحتاج إليه من طعام، فكان الإمداد ينقطع أيام الثورات والفتن كما حدث في فتنة عثمان[٣]، ثم عاود الإمداد أيام معاوية ويزيد ثم انقطع إلى زمن عبد الملك بن مروان، ثم لم يزل يحمل إلى زمن المنصور[٤] .

اختلفت كميات القمح حسب الطلب، ففي عهد الوالي عبد الله بن عبد الملك (٨٦-٩٠هـ/٧٠٥-٧٠٨م) طلب من أهل شبرا سنة ٨٨ هـ بتزويده بكمية من القمح بلغت أحد عشر إردب قمح وثلث إردب [٥]، إلا أن الوضع الاقتصادي اضطرب في مصر مما جعل الوليد ابن عبد الملك يقوم بعزل أخيه عبد الله [٦]،ثم عين قرة بن شريك (٩٠-٩٦هـ /٧٠٨-٧١٤م)، وقد أشارت البرديات خلال هذه الفترة إلى كميات من القمح كانت تطلب من أهل الأرض سواء الفلاحين أو الملاكين فقد أرسل قرة بن شريك إلى أهالي كورة اشقوه إذ قال:" أرسلوا إلى هوى باب اليون ما عليكم من ضرائب الطعام سنة ٩٠ ألف إردب"[٧] وفي بردية أخرى لقرة إلى أهل شبرا بسيروا من كورة اشقوه "أنه أصابكم من جزية سنة ثمان وثمانين ، مائة إردب وأربعة دنانير وثلث دينار عدداً، ومن ضريبة الطعام، أحد عشر إردب قمح وثلث إردب وكتب راشد في صفر سنة ٩١ هـ"[٨] ، وكانت تحدد أحياناً كميات القمح المراد إرسالها ، فذكرت إحدى البرديات طلب الوالي إرسال ١٣٠٠ إردب قمح[٩].

---

(١) البلاذري، فتوح ، ص٢١٦. قدامة، الخراج ص٣٣٧. العدوي، مصر الإسلامية ، ص٨٣.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٩٥. البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١ ، ص٣٨٢، اليعقوبي. تاريخ، ج٢، ص١٥٤، مجهول تاريخ الخلفاء، ص٣٦٠.

(٣) البلاذري ، فتوح ، ص٢١٧.

(٤) ن.م ص٢١٧. ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٨٤-٢٨٥. القلقشندي، مآثر الأنافة، ص٩١.

(٥) جروهمان، أوراق البردي، ج٣ ، ص٤٨.

(٦)ابن تغري، نجوم، ق١ ، ج١، ص٢١٧

(٧) Becker, Neue Arabische Papyri Der Aphrodite. p.91

(٨) Bell, Translation, Der Islam, Vol2No. 1353, p280

(٩) جروهمان، أوراق البردي ، ج٣ ، ص٤٨-٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قدرت هذه الضريبة حسب حالة الأرض ومساحتها، بعد قيام موظفي الجباية بمسح الأراضي، ولم تكن هذه الضريبة مقتصرة على القمح من الحبوب فقط[١]، إذ ورد إرسال كميات من الشعير بالإضافة إلى القمح حيث طلب قرة من صاحب اشقوة شحنة من القمح والشعير، وإرسالها إلى مخازن بابليون[٢].

كانت الإدارة تقوم على تخزين القمح في إهراء* خاصة في الكور، ثم يتم نقله إلى الاهراء المركزية في الفسطاط ومنها يوزع على باقي المناطق في الدولة[٣]، وكان يتم تسجيل ما دفعه كل شخص "واكتبوا إلى صاحب الهرى بما دفعتم"[٤].

٣. تكاليف أخرى غير منتظمة

يبدو أن ظروف الفتح قد لعبت دوراً في توفير عدد من الاحتياجات للجيش الإسلامي من أجل تسهيل مهمة الجند العربي وحركته في البلاد المفتوحة، ومن هذه التكاليف:

ضريبة الجسور:

فرضت هذه الضريبة لغايات صيانة الجسور، الضرورية للإنتاج الزراعي، وقد وصل عدد العمال العاملين في هذه الاصلاحات حوالي (١٢٠.٠٠٠) عاملا سنويا[٥]، وبينت أوراق البردي وجود هذه التكاليف حيث ورد في بردية الطلب من إحدى القرى إرسال ٥٠ رجلا و١٣

---

(١) Hussein ,Das steuersystem In Egyptian p,٢٢.

(٢) Bell , vol.٤, No. ١٤٣٤, p٩٠. Bell, Vol, ٢, No. ١٣٧٠, p٣٧٥

* الاهراء جمع هري وهي بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان ابن منظور لسان العرب مادة هري وهي كلمة مأخوذة من اللاتينية ويبدو أنها عربت في فترة ما قبل الإسلام وأصلها Hurium أو Horreum. أنظر فالح حسين ، الفروض العينية ، مؤتمر بلاد الشام الرابع، ١٩٨٧، ص١٨٨.

(٣) جورهمان، أوراق البردي ، ج٤ ، ص ٢٤٦.

Bell , Vol.٢, No. ١٤٠٤. Pp٣٨٣-٣٩٤

(٤) Becker, Arabische Papyri, p٩١

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٦٦. بن ظهيرة الفضائل الباهرة ، ص١٦٢. السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حبلاً و ١٣ أزميلاً بهدف صيانة الجسور[١] كما طلب قره من أهالي أفرديتو تسليم ٥٠ رطلاً من الحديد وإلى مخازن الحكومة ترسل $\frac{١}{٣}$ ٣٣ من المسامير [٢]، وسميت هذه الضرائب بضريبة النوائب أو العمارة، وكانت تطلب من الجميع المسلم والقبطي وسميت أحياناً بضريبة العمارة[٣].

كان صاحب الأرض يصلح أرضه دون عناية المسؤولين بها، لذا لم يكن الهدف الأساسي من إصلاح الأرض الزراعية بقدر الاهتمام بصيانة الجسور[٤].

ضريبة المراعي:

فرض أحمد بن المدبر* ضريبة على الكلأ الذي ترعاه البهائم سمّاه المراعي[٥]، حيث بلغ ستة دنانير ونصف وثلث وثمن داخل بيت المال[٦].

إضافة إلى ما سبق من ضرائب، وجد في مصر ضريبة الأرحيه (الطواحين) التي كان يعمل بها أبناء كبار الصحابة ويذكر ابن عبد الحكم، أن مسلمة بن مخلد[٧] كان مسؤولاً عن الطواحين[٨]، وقد تكون هذه الضريبة تحت اسم "ضريبة الهواء" وقد طلبها قرة بن شريك من باسيل[٩]، ولا يعرف مقدارها ولا كيفية جبايتها، وقد أشار يحيى بن عمر إليها بقوله: "وهو المكس الذي يأخذه أصحاب الأرحية على الطحن لا ينبغي أن يكون إلا بكيل معلوم جار بين

---

(١) Bell, Translation, Der Islam, Vol.٤, No.١٤٣٤, p٨٩.

(٢) Bell, Der Islam, Vol. ٣, No. ١٤٠٨, p١٣٢.

(٣) Hussein , p٩٧.

(٤) Hussein , p٩٧

* أحمد بن المدبر ولي خراج مصر حتى قبض عليه أحمد بن طولون وسجنه ، وعذبه (ت سنة ٢٧٠هـ) الذهبي سير أعلام النبلاء، ج١٣ ، ص ١٢٦.

(٥) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩٤، أبو فاشا، هز القحوف، ص٨٢.

(٦) جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص١٧١-١٧٢.

(٧) مسلمة بن مخلد نائب مصر لمعاوية بعد أن عزل عنها عقبة بن عامر، حتى مات يزيد سنة ٤٧هـ وكانت وفاة مسلمة سنة ٦٢هـ الذهبي، سير أعلام، ح٣ ص ٤٢٤-٤٢٥.

(٨) ابن عبد الحكم، فتوح مصر ص ٣٨٤.

(٩) Bell , Translation , Der Islam, Vol.٢, No. ١٣٥٧, p٢٨٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الناس فأن لم يعلم مقداره فلا يجوز"[١]. وفرضت ضرائب على الأسواق وعلى الدواب في عهد موسى بن مصعب سنة ١٦٧ هـ[٢].

تقدير الضرائب على الفلاحين

رغبت الإدارة العربية بتحقيق العدالة في فرض الضرائب وطريقة جبايتها إذ يظهر أن مسؤولية الضرائب في مصر كانت جماعية ، بمعنى أن سكان القرية أو الكور كانوا يتضامنون في أداء المبلغ الذي يتم فرضة بعد التقدير السنوي ، حيث يوضح ابن عبد الحكم الطريقة التي من خلالها تقدر الضرائب على الفلاحين إذ قال " يجتمع عرفاء كل قرية ومازوتها ورؤوساء أهلها فيتناظرون في العمارة والخراب حتى إذا أقروا من القسم بالزيادة انصرفوا بتلك القسمة إلى الكور ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى فوزعوا ذلك على احتمال القرى" [٣]. وبعد أقرار الحصص المترتبة على كل قرية أو كوره بناء على أحوالها الاقتصادية يتوجه الأداريون بتلك الحصص إلى القرى حيث يجتمعون هناك برؤسائها وذلك بحضور سكان القرية، ومن ثم يتقاسمون الحصص بحسب احتمال كل قرية وبحسب سعة المزارع . ".. حتى إذا أقروا بالقسم الزيادة انصرفوا بتلك القسمة إلى الكور ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى فوزعوا ذلك على احتمال القرى وسعة المزارع" ومن ثم يقتطع من المجموع الكلي مقدارا معينا يخصص لصالح الكنائس والحمامات العامة (الخدمات العامة) إضافة إلى مبلغ ثابت لضيافة المسلمين وتوقف السلطان (الوالي) "... ثم ترجع كل قرية بقسمهم فيجمعون قسمهم وخراج كل قرية وما فيها من الأرض العامرة فيبذرون ، فيخرجون من الأرض فدادين لكنائسهم وحماماتهم ومعدياتهم من جملة الأرض ثم يخرج منها عدد الضيافة للمسلمين ونزول السلطان"، "ومن ثم يفرض على أصحاب الصناعات والاجراء مبلغا بحسب قدراتهم* "فإذا فرغوا نظروا إلى ما في كل قرية من الصناع

---

(١) يحيى بن عمر، أحكام السوق ، ص١٠٥.

(٢) الكندي، ولاة مصر ص ١٤٨، المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٠٨، ابن تغري ، النجوم ق ١ ، ج ٢، ص ٥٤. كاشف ، مصر في عصر الولاة ص٤١.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٢٦٨. المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ١٥٥. السيوطي، حسن المحاضرة، ج١ ، ص١١٦.

* كان أصحاب الحرف يدفعون للقرية بالإضافة إلى ضريبة الرأس ضريبة ثانية عوضا عن الأرض التي لن يزرعوها . أنظر ، دنينت ، الجزية والإسلام ، ص١٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والاجراء فقسموا عليهم بقدر احتمالهم..." ، كما كانت الضرورة تقتضي فرض الضريبة في بعض الحالات على اللاجئين في القرى "... فإذا كانت فيها جالية قسموا عليها بقدر احتمالها.." ومن ثم كان المبلغ المتبقي يقسم بين الفلاحين بحسب مساحة أرض كل منهم فكان يقسم على الذين يريدون زراعة الأراضي بحسب قدرتها وتحملها "... ثم ينظرون ما بقي من الخراج فيقسمونه بينهم على عدد الأرض ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم" . "فإن عجز أحد سكان القرية عن دفع المقرر عليه فإن حصته كانت توزع على ذوي الاحتمال وأن كان منهم من يريد الزيادة أعطى ما عجز عنه أهل الضعف وأن بقي شيء من الضريبة قسموا ذلك على سكان القرية "..فإن عجز أحد وشكا ضعفا عند زرع أرضة وزعوا ما عجز عنه على الاحتمال وأن كان منهم من يريد الزيادة أعطى ما عجز عنه أهل الضعف فإن تشاحوا قسموا ذلك على عدتهم ..."[١].

كانت الخطوة الأولى حسب وثائق البردي تتمثل في إعداد قائمة (Kalagrophon) من قبل أصحاب الكور (البجارك) وعمد القرى وكبار ملاكي الأراضي ووجهاء السكان في القرى باسماء الرجال المكلفين بالجزية لتقدير ضريبة الرأس على كل منهم وكذلك تسجيل الأرض التي يمتلكها والضريبة المقدرة عليها بناء على المعايير المختلفة وكذلك الخدمات الخاصة التي قام بها كل منهم[٢]، بمعنى أن هذه المرحلة تمثل إعداد كشف تقدير فردي لكل مكلف في القرية، وبعد إعداد القائمة كان يتم إرسالها إلى موظفي بيت المال إلى الفسطاط لتحقيقها وفحصها وكثيرا ما كان مقدرو الضرائب يحملون القوائم بأنفسهم إلى العاصمة وتبين أحد البرديات الإجراءات المتخذة إذ تقول: "باستلامكم لهذه الرسالة أحضروا لنا بالسرعة الممكنة مصطحبين معكم رجال إقليمكم الذين ذكرنا أسماءهم في رسائلنا السابقة بالإضافة إلى سجل بأسماء الذكور من السكان وضريبة الرأس التي قدرت على كل منهم ومساحة الأرض التي يمتلكها كل رجل من أرض الكروم والأرض الزراعية والخدمات التي قام بها سواء بناء على تعليمات بذلك أو بغير تعليمات ... على أن تخبروا أولئك الذين سيصحبونكم من كل مكان في أقليمكم أن يحضروا

---

(١) ابن عبد الحكم، ص٢٦٨-٢٦٩، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٥٥. السيوطي، حسن ، ج١، ص١١٦.

(٢) Bell , Translation, Der Islam, Vol.2, No. 1343. p270

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معهم قوائم أماكنهم حتى إذا احتاج الأمر الحصول على معلومات منهم حول موضوع ما كانوا على استعداد ليزودونا بكل ما يعلمون وأن يقدموا لنا كل ما يستطيعون"[١].

وبعد تقدير الحصص المختلفة على القرى بناء على الكشوفات التي يقوم بها مقدرو الضرائب في القرى كان الوالي يعلن النتائج المختلفة لكل إقليم (Paogarchy) في أمر طلب (Entagton) مقررا فيها مقدار الضرائب النقدية (الجزية) وضريبة القمح Embole المفروضة على هذا القسم ، هذا ما تبينه كثير من وثائق أوامر الطلب التي وصلت إلينا الوثيقة "بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من قره بن شريك لأهل شبرا بديدس من كوره اشقوه أنه أصابكم من جزية سنة ثمان وثمانين أربع مائه دينار وأحد وستين ونصف دينار عدد ومن ضريبة الطعام مائتين أردب قمح وسبعين أردبا وثلث اردب وصف ويبه وكتب راشد في صفر سنة إحدى وتسعين"[٢].

وبعد وصول هذا الأمر إلى الأقاليم المختلفة كان يتم اختيار أشخاص ليقوموا بجمع الضرائب بعد تقديرها على أفراد القرية وكان جامعوا الضرائب يقومون بعمل قوائم توضح ما يجمعون يطلق عليها (Merisomi) وبالطريقة ذاتها كان يتم إعداد الضرائب والتكاليف الأضافية في الفسطاط [٣]. وحتى يتيسر دفع الضريبة وبهدف العدل بين الغني والفقير في ضريبة الرأس كان معدل الدينارين للرجل الواحد في مصر حسب البعض على اعتبار أن الواحد منهم أقل من رجل، هذا ما تبينه اثنتان من وثائق البردي حيث اعتبر أحد الرجال المكلفين ٢/٣ رجل وبذلك أدى الضريبة رأسه $1\frac{1}{3}$ دينار بمعدل دينارين على الرجل الكامل واعتبر دافع ضريبة أخر ١/٢ رجل فأدى نصف المعدل المطلوب أي دينار، وكما اعتبر رجل أخر ٥/٦ رجل وبذلك أدى $1\frac{2}{3}$ دينار [٤].

---

(١) Bell , Translation, Der Islam, Vol.2, No. 1339. p273

(٢) Becker, Neue Arabisch Papyri, Der Islam Vol.2 P.267

(٣) دنييت ، الجزية والإسلام، ص١٤٩-١٥٠).

(٤) ن.م، ص١٦٣. ترتون ، أهل الذمة ، ص٢٣٠-٢٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحاول قرة الحد من تسلط الموظفين المحليين في القرى ورد ظلمهم عن المكلفين ففي إحدى خطاباته المؤرخة سنة ٩٠هـ خاطب باسيل صاحب اشقوه بقوله: "... أما بعد فإن داود بن بدا اخبرني أن (مازوت) قريته دخل بيته بأسباب له ومتاع ظلماً بغير حق فإذا جاءك كتابي هذا فاجمع بينهما فإن كان ما أخبرني حقاً فاستخرج له حقه ولا تظلمن عبدك وازجر المازوت عن بيوت الأنباط زجراً شديداً[١].

ولكن من هؤلاء الموظفين الذين لعبوا دوراً في مصر من الناحية المالية فإن الملاحظ أن العرب أبقوا الموظفين السابقين في الإدارة المحلية واتخذوهم وكلاء عنهم في جباية الضرائب.

فمن موظفوا الجباية في مصر عرفاء القرى الذين كلفوا بإداء الجزية عن القبط بعد عقد الصلح مع المقوقس[٢]، كما أن عرفاء القرى ورؤساءها كانوا مكلفين بدراسة أوضاع القرى من حيث العمارة والخراج خلال إعداد كشوفات تقدير الضرائب التي كانت الحكومة المركزية في الفسطاط تبني على أساسها مقادير الحصص التي تقسم على القرى ضمن أوامر الطلب التي يبعث بها الوالي إلى رؤساء القرى ليقوموا بدورهم بتوزيعها على السكان وفق قدراتهم ومن ثم جبايتها وتسليمها لإدارة العاصمة في الولاية[٣] الأمر الذين يوضح بقاء عناصر الإدارة المحلية لتمارس مهامها في ظل الحكم الجديد.

ابقى العرب على بعض العمال البيزنطيين بعد فتح مصر ومن هؤلاء العمال عامل يدعى "ميناس" وكان هرقل قد ولاه أعمال المنطقة الشمالية في البلاد فاستمر في منصبه هذا بعد الفتح كما أن شنودة عين حاكماً على الريف وفيلوخينوس "Philoxenus" حاكما على إركاديا "الفيوم" وكان هؤلاء الحكام الثلاثة أكبر حكام مصر بعد حاكم الإسكندرية[٤].

---

(١) Becker Arabisch Papyri Brand 20, Strasbourg, 1907, P75.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٥٠-١٥١.

(٣) أنظر ابن عبد الحكم، ص١٥٠-١٥١.

(٤) بتلر، فتح العرب، ص٤٦٥-٤٦٦، ترتون أهل الذمة، ص١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أن الإدارة الأموية حاولت أن تعتمد في الجباية على عمال يختارهم أهل المنطقة ففي إحدى البرديات تحمل امراً إلى صاحب الكورة "اجمع الزعماء والوجهاء من كل منطقة وأمرهم باختيار رجال أذكياء قادرين جديرين بالثقة ، في حالة اختيارهم كلفهم برسم تقييم كل منطقة حسب إمكاناتهم"[١].

كما تعاون رجال الدين مع موظفي الجباية، إذ ورد اسم (شنوده) بوصفه شماسا للكنيسة التي ثم استخدامها لجمع الضرائب والتكاليف الإضافية في إحدى الكور[٢]. وفي وثيقة أخرى يرد اسم اندرياس ضمن اللجنة المكلفة بتقدير الضرائب في قرية افرديتو[٣].

وعن مدى مساهمة الجماعات الغير عربية في الإدارة المالية أو حتى إلى استخدام أهل الذمة في الإدارة العربية فقد أشارت المصادر إلى إصلاحات عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١) في نهيه عن استخدام أهل الذمة في أمور المسلمين ، حيث كتب إلى أحد عماله بعدم توليه أمور المسلمين إلى أحد من أهل الذمة[٤]، ويبدو أنه عمم هذا القرار على جميع ولايات الدولة فقد أشار ساويرس إلى أنه كتب كتابا إلى مصر يأمر فيه بأن "من أراد أن يقيم في ماله وبلاده فيكون على دين محمد مثله، ومن لا يريد يخرج من أعمالي، فسلموا له النصارى ما بأيديهم من التصرفات"[٥].حيث "نزعت موازيت القبط عن الكور واستعان المسلمون عليها"[٦].

رغم هذا الكلام الذي ورد في بعض المصادر في محاولة عدم الاستعانة بغير العرب إلا أننا نجد ما يناقضه باستعانة الدولة الإسلامية في إدارة جهازها الإداري بالخبراء والموالي وبأعداد كبيرة وذلك بسبب الحاجة إلى الخبرة والمهارة في الإدارة المالية التي توفرت لدى أبناء هذه الجماعات سواء من أسلم منهم فصار مولى أو من لم يسلم وبقي على دينه ذميا.

---

(١) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 2. P.373.

(٢) Bell, Translation, Vol. 7, No 1447.p8

(٣) Bell, Translation , Vol. 4, No1434. P87.

(٤) البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٦٤.

(٥) ساويرس، سير الأباء، ص١٥٢-١٥٣.

(٦) الكندي، ولاة مصر ، ص٨٩-٩٠. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد ورد اسم نيودوسيوس (تاوخوسيوس) حاكما على الإسكندرية ومربوط حيث يذكر أنه رحل إلى دمشق ودفع إلى يزيد بن معاوية مبلغا من المال وعاد حاملا مرسوم توليته على الإسكندرية ومريوط والمناطق التابعة لها[١]. ومن بين الموظفين المعروفين أيضا "أتناسيوس الرهاوي" الذي يسميه المقريزي "انتناش"[٢]، ويرد لدى الجهشياري باسم "نياس بن خمايا من أهل الرها"[٣]، حيث عين في عهد مروان بن الحكم (٦٤-٦٥) مع نصراني أخر اسمه "اسحاق"[٤] ويبدو أنه استمر خلال ولاية عبد العزيز على مصر (٦٥-٨٥) وقد بلغ مرتبة الرياسة في دواوين الإسكندرية وكان ينعت في المكاتبات "بالكاتب الأفخم "حيث كان يترأس ديوانا من أربعة وأربعين كاتبا[٥].

وتولى خراج مصر في عهد سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ) أسامه بن زيد التنوخي أحد موالي معاوية[٦]، كما تولى خراج مصر في عهد هشام عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول ولفترة طويلة (١٠٢-١١٦)[٧]، ومن الجدير بالذكر أن سلطته بلغت أعظم من سلطة الولاة الذين عاصرهم ويذكر في الوثائق البردية اسمه مسبوقا بلقب "الأمير" ويذكر الموظفون الذين عملوا معه بـ "عامل الأمير"[٨].

وتم الاستعانة بالعناصر غير العربية في مصر من الأقباط مثل باسيل صاحب أشقوه[٩]، وطلبت إحدى الوثائق مبلغ ٣/١ ٦٦ سوليدوس ثمنا لبعض الموارد والمصروفات الخاصة

---

(١) ساويرس، سير الأباء، ص١٢٢.

(٢) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨٤.

(٣) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣٤.

(٤) ساويرس، سير الأباء، ص١٢٥-١٢٦.

(٥) ترنون، أهل الذمة ، ص١٥-١٦.

(٦) الجهشياري، الوزراء ، ص٥١.

(٧) الكندي، ولاة مصر، ص٩٥.

(٨) جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص١١٩.

(٩) Bell, Translation , Der Islam, Vol. 2, No1375. P.376

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالوالي وحاشيته "من الموظفين المسيحيين والعرب"[١]. مما يؤكد حجم استعمال هذه الفئات في مصر.

كما ورد لفظ الجسطال* Auyustal بمعنى العامل المسؤول عن تبديل النقود واستلام الضرائب النقدية حيث يرد في رسائل قره بن شريك إلى باسيليوس صاحب أشقوه "جسطال كورتك" [٢]، حيث ظهر الجسطال جابيا للضريبة النقدية حيث أمر قره جسطال كوره افروديت بأن يستلم النقود "بحسب وزن بيت المال"[٣].

وكان يستلم هذا الوظفية الأقباط في أول العهد ولكن العرب بدؤوا بتسليم هذا المنصب تدريجيا وبمرور الوقت وأول ما بدئوا بهذا بعد القرن الثاني للهجرة[٤].

وقد أصبح الجسطال الرجل الثاني في السلطة المالية المحلية والمساعد الأول للبجارك[٥].

أما المازوت (رئيس القرية) هو المسؤول الأول عن المسائل الضريبية وهذا يعني عمدة القرية وعلى الرغم من أنه الرئيس إلا أنه يأتي في درجة أدنى في الجهاز الإداري للبلد[٦]. وفيما يتعلق بوظيفته الضريبية فقد أورد ابن عبد الحكم نصا جاء فيه أن "عمرو بن العاص لما استوسق له الأمر أقر قبطها على جباية الروم ... فيجتمع عرفاء كل قرية وماروتها (مازوتها) ورؤساء أهلها"[٧]، والمازوت مكلف بجباية الضرائب من سكان القرية إذا جاء في رسائل قره ابن شريك أمر لجسطال وموازيت القرى باستيفاء الضرائب بحسب وزن بيت المال[٨]. وفي

---

(١) Bell, Translation , Der Islam, Vol. 4, No1392. P.381

* يبدو أن الجسطال يقابل الجهبذ في العراق ، حيث يعد المسؤول عن جباة الضرائب ، سعيدان ، علم الحساب العربي، ج١ ، ص٢٧٩.

(٢) جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص١٥-١٧.

(٣) ن.م، ج٣، ص١٥-١٦

(٤) Hussein , P.121.

(٥) Hussein , P.121.

(٦) Hussein, P.123.

(٧) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر، ص٢٦٨.

(٨) جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص١٥-١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رسالة أخرى أعطى قره الأمر إلى أهل "بلده بديده من كورة الفيس" فإن اقبضوا من مازوت كورتكم خمسين رطل حديد مزين من حديد الأمارة[١].

وبعض الأحيان يجد المرء وجود لاشانين (مازوتين) في نفس القرية مثل اللاشانان إبراهيم وسيفيروس والذين كتبوا رسائل حماية كثيرة إلى أناس كثيرون[٢].

وبالإضافة إلى تلك المجموعة من الموظفين والذين احتلوا بطريقة و بأخرى المناصب العليا كانت توجد مجموعة أخرى من الموظفين وصلت أخبارهم بالصدفة من خلال الوثائق ومن هؤلاء الموظفين أصحاب الاهراء(رئيس مخازن الغلال).

ظهر هذا اللقب في رسائل قره إذ كلف أصحاب الاهراء باستلام الغلال (ضريبة الطعام) القادمة من القرى إلى الفسطاط في مصر ويكتبوا إيصالات بذلك[٣] وجاء في إحدى الوثائق "من قره بن شريك إلى أهل مدينة اشقوه فارسلوا إلى هرى باب اليون ما عليكم من ضريبة طعام سنة تسعين ألف اردب قمح واكتبوا إلى صاحبي الهرى بما دفعتم"[٤]. وبالإضافة إلى ذلك فقد كان للمدن والقرى الكبيرة مخازنها المحلية التي كانت الغلال تخزن فيها قبل إرسالها إلى المركز[٥].

ومن الأشخاص الذين تولوا هذه الوظيفة "عياض بن عبيد الله الأدزي"، عاملا لإسامة بن زيد على الهري[٦].

صاحب المقياس : اعتبر منسوب نهر النيل من العوامل الرئيسية في تقدير الضرائب في مصر، وقد وجدت المقاييس في مصر منذ العهد البيزنطي[٧] وبنيت في مصر مقاييس

---

(١) جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص١٥-١٧.

(٢) Hussein, P.123.

(٣) Hussein, P.124.

(٤) Becker, Arabische Papyri P.91.

(٥) جروهمان، أوراق البردي، ج٤، ص٢٤٦-٢٥١.

(٦) ابن عبد الحكم فتوح مصر، ص٣٩٧.

(٧) المقريزي، الخطط، ج١، ص٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مختلفة في عدة مناطق من مصر في عهد عمرو بن العاص وخلافة معاوية بن أبي سفيان وعبد العزيز بن مروان[١]، وفي عهد إسامة بن زيد بنى مقياسا في الجزيرة سنة ٩٧[٢].

وممن تولى هذا المقياس يزيد بن عبد الله التركي والي مصر في عهد المتوكل إذ أمر المتوكل سنة ٢٤٧هـ بأن "يعزل النصاري عن قياسه"، -مما يدل على استمرار استخدام النصارى حتى هذا التاريخ- ومن ثم أمر بتعين "ابي الرداد المعلم" واسمه "عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله ابي الرداد المؤذن وأجرى عليه سليمان بن وهب -صاحب الخراج- سبعة دنانير[٣].

أما عن نظام الجباية في العصر العباسي فقد ظهر نظام آخر للجباية عرف بنظام القبالة، والتقبيل أن يدفع رجلا ما يجب على ضياع أو قرى من الخراج ويمنح سلطة جباية خراجها عند الحصاد وبهذا يضمن أحد الأشخاص دفع ضريبة معينة، ويلتزم بتنفيذها، وقد أخذ هذه النظام يظهر بعد استقرار العرب في ريف مصر واستيطانهم به . فأصبحت الزراعة مهنتهم التي يكسبون منها معاشهم[٤] ، ولقد بين المقريزي هذا النظام بقوله : " أن متولي خراج مصر كان يجلس في جامع عمرو بن العاص من الفسطاط في الوقت الذي تتهيأ فيه قبالة الأرض، وقد اجتمع الناس من القرى والمدن فيقوم رجل ينادي على البلاد صفقات صفقات وكتاب الخراج بين يدي متولي الخراج " ، بين النص أن المتقبلين كانوا يتقبلون الأرض لمدة أربع سنوات "... يتقبلها متقبلوها بالأربع سنين" وبعد أن تقسم الأرض كان على متقبل زراعة الأرض وإصلاح جسورها وسائر وجوه أعمالها "... فإذا انقضى هذه الأمر خرج من تقبل أرضا وضمنها إلى ناحيته، فيتولى زراعتها، وإصلاح جسورها وسائر وجوه أعمالها بنفسه وأهله ومن ينتدبه لذلك"، كما أن المتقبل كان يقدم ما عليه في وقته "... ويحمل ما عليه من خراج في أبانة على أقساط" في أشهر الحصاد، ويخصم للضامن مبلغ قبالته وما أنفقه على عمارة الأرض "... ويحسب له من مبلغ قبالته وضمانه لتلك الأراضي ما ينفقه على عمارة جسورها وسد ترعها وخلجها

---

(١) المقريزي، الخطط، ج١، ص٥٨.

(٢) ابن بطريق ، التاريخ المنحول، ص٤٣. المسعودي، مروج الذهب ،ج١، ص٣٥٢.

(٣) الكندي، ولاة مصر، ص٢٢٩. المقريزي، الخطط، ج١، ص١٠٩.

(٤) المقريزي ، الخطط، ج١ ، ص١٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حلجنها بضرائب مقدرة في ديوان الخراج"، كما كان بعض المتقبلين يتأخرون عن دفع الخراج، فتشدد الولاة في جمع هذه البواقي مرة ويتسامحون مرة أخرى "... ويقال لما تأخر من مال البواقي، وكانت الولاة تشدد في طلب ذلك مرة ، وتسامح به مرة"، واتبع الولاة نظاما دقيقا وذلك بمسح الأرض كل ثلاثين سنة ويعدلوها تعديلا جديدا فيزيدون فيما يحتمل الزيادة وينقصون فيما يحتاج إلى ذلك "فإذا قضى من الزمان ثلاثون سنة حولوا السنة وراكوا البلاد كلها وعدلوها تعديلا جديدا فزيد فيما يحتمل الزيادة من غير ضمان البلاد ونقص فيما يحتاج إلى التنقيص"[١].

ويبدو أن أبا جعفر المنصور أول من أراد إدخال هذا النظام لمصر، فقد ذكر انه لما استقر محمد بن الأشعث بمصر (١٤١-١٤٣هـ / ٧٥٨-٧٦م) بعث أبو جعفر المنصور إلى نوفل بن الفرات أن أعرض على محمد بن الأشعث ضمان خراج مصر فأن ضمنه فاشهد عليه واشخص إلي وأن أبى فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك[٢]، فاستشار محمد بن الأشعث كاتبه فأشار عليه إلا يفعل[٣]، وقد يكون رفض ابن الأشعث خشية العجز عن القيام بما ألتزم به نظرا لاضطراب أوضاع البلاد في كثير من الأحيان[٤] ، وبهذا فشل هذا النظام لأن الحاكم نفسه رفضه[٥]، إذ زادت مطالبة الخلفاء بالأموال، وكثر عمال الخراج إلى جانب الولاة ، وقلت ثقة الخلفاء في هؤلاء فاخذوا يعزلون، ويولون، فتولى للمنصور ثمانية عمال، وللمهدي تسعة وللرشيد ثلاثة وعشرون، وللمأمون سبعة عشر عاملا[٦].

وفي مقابل ما يدفعه الأهالي من خراج ولضمان حقهم، فقد كانوا يأخذون إيصالات عرفت في أوراق البردي باسم (براءة)[٧] والبراءة بشكل عام مستند مالي لجميع أنواع المدفوعات الخاصة والمتعلقة بالدولة وهي التي يكتب فيها الصارف أو رئيس بيت المال

---

(١) المقريزي، الخطط، ج١ ، ص١٥٥. الدوري، مقدمة في تاريخ الاقتصادي العربي، ص٢٩، صقر، مطلع العصر العباسي الثاني ص ١٨١. البطاينة ، الحياة الاقتصادية ، ص ٢٥٤.

(٢) الكندي، ولاة مصر، ص١٣٠.

(٣) ن.م ، ص١٣٠.

(٤) كاشف ، مصر في فجر الإسلام، ص٦٣.

(٥) Hussein, P.133.

(٦) مؤنس ، تاريخ مصر من الفتح ، ص٣٦٣.

(٧) جروهمان ، أوراق البردي ، ج٣ ،ص١٣٩-١٤٠، ١٤١-١٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المدفوعات التي دفعت له ولا يقوم بكتابة النقد وإنما أيضا التوريـــدات الطبيعيـــة أي ضريبـــة القمح[١].

وفي إحدى البرديات العائدة لسنة (هـ٢٥٣/٨٦٨م) يطلب الوالي من مســتأجر الأرض القيام بدفع خراج الأرض التي يستأجرها وإذا زادت القيمة عن المساحة المؤجرة فعليه خراجــها "فازرع على بركة الله وعونه ما تزيدت فبحساب ذلك، وما بورت فعليك خراجه" [٢]، فــإذا قــل المحصول لأي سبب ، أو حتى لم تزرع الأرض على المستأجر أن يدفع ما عليه.

لقد حرص الخلفاء وبعض الولاة على وضع نظام دقيق لتنظيم الجباية ومحاسبة العمــال على تجاوزاتهم التي لا تخلو من الشدة فأدت إلى ردود فعل قوية من جانب الفلاحين على ســوء المعاملة تمثلت بانتفاضتهم أبو بهروبهم من أراضيهم.

مواعيد الجبايـــــــة

ترتبط عملية إدارة الضرائب بتحديد مواعيد معينة تستحق عندهـــا الجبايـــة، فضريبـــة الأرض (الخراج) شكلت موردا أساسيا في مالية الدولة الإسلامية، وارتبطـــت هـــذه الضريبـــة بالمحاصيل الزراعية لأنها - الضريبة - مفروضة على الأرض الزراعية، وعمليا فأن الفلاح لا يستطيع دفع ما عليه من مواد عينية أو نقدية قبل جني محصوله.

كان يجبى الخراج بعد انتهاء موسم الحصاد،لذلك فقد تأخر ولاة مصـــر فـــي إرســـال الخراج إلى دار الخلافة ويتضح هذا من رد عمرو بن العاص على الخليفة عمر حين اســـتبطئه الخليفة بإرسال الخراج إلى المدينة فقال عمرو "... أما بعد فقد أتاني كتـــاب أمـــير المؤمنيـــن يستبطئني في الخراج، ويزعم أني أعند عن الحق وأنكب عن الطريق ، ولكـــن أهـــل الأرض استنظروني إلى أن تدرك غلتهم ، فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيرا من أن يخـــرق بـــهم

---

(١) Hussein, P.١٤٢.

(٢) ن.م، ح٢ص٤٢-٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيصيروا إلى بيع ما لا غنى بهم عنه"[١]، لهذا لم يكن هناك موعد محـــدد لتحصيـل ضريبـة الأرض إلا بنضج المحصول وحصاده.

وقد أكدت الوثائق البردية على هذا ، ففي إحدى رسائل قرة بن شـــريك إلـى باسـيل صاحب اشقوه يقول:" خاصة وأن الناس في منطقتك قد انتهوا من بذراهم"[٢] ، وفي بردية ثانيـة نجد أشارة واضحة إلى ربط المطالبة بتسديد المبلغ المطلوب على الكورة من الضرائب بجمـــع المحصول حيث يقول "خاصة وأنكم أنهيتم جمع الحصول قريبا"[٣] فبعد نضوج المحصول يتمكن الفلاح من أداء ما عليه من ضرائب عينية، ويبيع بعض إنتاجه لدفع المبالغ النقدية.

وبما أن جباية الخراج لا تتم في وقت معين أي تعدد أوقـــات الجبايـــة حســب أنـــواع المحاصيل ، إلا أن افتتاح الخراج[٤] كان البداية العملية للجباية فأعداد العمال والجبـــاة وقوائـــم التقدير مجهزة في الأصل ولا يبق سوى بدء التنفيذ في جمع الضرائب.

لقد تم اتباع مبدأ التقسيط في الجباية فقد جاء في عهد عمرو بن العاص لأهل مصر بان "عليهم ما عليهم ثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم"[٥] ، وربما شمل هذا ما يعرف بالتكـاليف المشتركة وخراج الأرض إضافة إلى الجزية التي قسطت فعلا إلى قسطين كمـــا دلـت أوراق البردي[٦]، بل يقال أنها تجاوزت القسطين إلى ٣،٤،٥،٦ أقساط التي شكلت في مجموعها المبلغ العام[٧]، ولقد عبرت بعض المصادر عن تقسيط الضريبة بمصطلح "النجـــــوم" ففـــي إحـــدى البرديات "على أن تؤدي خراجك مع نجوم *السلطان"[٨].

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٧٩.

(٢) Bell Translation, Der Islam Vol . 2.no.1479.p278

(٣) Bell, translation, Der Islam Vol, 1 , no 1359.p373

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٢٩.

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص٥١٤. ابن كثير ، البداية، ج٧ ، ص٩٣.

(٦) Bell , translation, vol3 ,no 1413p135

(٧) Hussein 147, Bell translation Vol3 , No1413.p135

* النجوم هي الدفعات التي تؤدي على أساسها الضريبة ومفردها نجم الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٢١.

(٨) جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص٣٣-٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولقد وضح ابن حوقل كيفية جباية الخراج في مصر بعد موسم الحصاد إذ قال:" في طوبة يطالب الناس بافتتاح الخراج ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات من جميع ما بأيديهم، وبامشير يؤخذ الناس فيه بإتمام ربع الخراج من سجلات ، وببرمهات يؤخذ من الناس الربع الثاني، وبالثمن من الخراج ، وببرموده يطالب الناس باغلاق نصف الخراج ، وبشنس تقرر المساحة ويستخرج فيه إتمام الربع مما تقررت عليه العقود والمساحة، وبؤونه يستخرج فيه تمام نصف الخراج وبأبيب يستتم فيه ثلث أرباع الخراج، وفي مسرى يغلق الخرج، وهكذا يتم الخراج بالكامل"[١]، وقد تكون هذه الرواية دليلا على اتباع مبدأ التقسيط .

رغم اتباع الولاة لتقسيط الخراج للتسهيل على المصريين ، إلا أن العمال تشددوا في جباية الخراج، ويتبين هذه من ولاية محفوظ ابن سليمان لخراج مصر (١٨٧هـ /٨٠٣م) إذ ضمنه "بلا سوط ولا عصا"[٢] ، وأورد اليعقوبي رواية أن الرشيد أمر برفع العذاب عن الفلاحين[٣]، لكن التعذيب يستمر في الفترة اللاحقة من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، حيث أمر أحد الولاة عماله بإعطاء الناس مهلة ثلاثة أيام في دفع ما عليم إذ قال : "ثلثة فإن حملوا هذا المال وإلا فأضرب كل واحد في كل عشرة أسياط وأغرمه صلب في ماله دينارا واحدا" [٤].

من الملاحظ أن السنة الضريبة ترتبط بالتقويم الشمسي لأن الزراعة مرتبطة بها وليس حسب السنة القمرية[٥]، وجميع الايصالات اليونانية والقبطية وبعض الايصالات العربية تذكر التواريخ الشمسية منسوبة إلى السنة الهجرية[٦].

---

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض، ص ١٢٩.

(٢) الكندي، ولاة مصر، ص ١٦٦-١٦٧. المقريزي ، الخطط، ج١ ،ص١٥٣ ، متز، الحضارة الإسلامية ، ج١، ص١٨٧ ، الدوري، العصر العباسي، ص ٢٠٩.

(٣) اليعقوبي، تاريخ ، ج٢ ، ص١٤١٥.

(٤) جلوهمان ، أوراق البردي، ج٣ ، ص١٠٢

(٥) Bell, translation , Vol2, No1333 p 269-270.

(٦) Hussein, P.149 .Bell, translation , Vol2, No1333 p 269-270

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **انتفاضـــات الفلاحيـــن**

كان لارتفاع قيمة الضرائب على الفلاحين أن دفعتهم لمعارضة ولاه الدولة والانتفاضـــة في وجههم. فقد بدأت هذه الانتفاضات في أواخر زمن الأمويين سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م أثناء ولاية الحربن يوسف، إذ انتفض القبط في مصر بسبب زيادة الخراج[١]، فثارت عدد من كور مصـــر مثل كورة تنو[٢]، وتمي [٣] وقربيط [٤] وطرابية[٥]، وجميع مناطق الحوف الشرقي[٦]، فـأضطر عندها الحربن يوسف لمحاربتهم والقضاء على حركتهم [٧].

كما ثار القبط سنة ١٢١هـ/٧٣٨م، وذلك في مناطق الصعيد وحاربوا العمال وحـــدث بين الطرفين قتال [٨].

ولما قامت الدولة العباسية لم تنته المشكلة المالية ففي سنة ١٥٠هـ، خرج القبط علـــى يزيد بن حاتم بن قبيصة[٩] في أطراف سخا[١٠] ، وشاركهم أهل البشرود [١١]، وعندما علم يزيـد بن حاتم بالخبر أرسل إلى أهل الديوان قوة عسكرية بسيطة لمواجهة انتفاضات الفلاحين، فتقـاتل الطرفان[١٢].

---

(١) الكندي، ولاة مصر، ص٩٥. المقريزي،الخطط، ج١، ص١٥٠.

(٢) تنو، من القرى القديمة، أنظر، رمزي القاموس الجغرافي، ق٢، ج١، ص٢٦١-٢٦٢.

(٣) تمي، كورة بحوف مصر يقال لها كورة تما وتمي وهي كورة واحدة، ياقوت ، معجم البلدان، ج٢ ، ص٤٦.

(٤) قريبط، من كور أسفل الأرض بمصر، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٢٠.

(٥) طرابية. كورة من كور مصر ناحية أسفل الأرض من نواحي حوف مصر، رمزي ، القاموس الجغرافي، ، ق١، ص٣١.

(٦) الكندي، ولاة مصر، ص٩٥. المقريزي، الخطط، ج١ ص١٥٠.

(٧) ن.م ، ص ٩٥.

(٨) المقريزي ، تاريخ الأقباط، ص٩٦. الخطط، ج١، ص١٥١.

(٩) يزيد بن حاتم بن قبيصة. ولاه الخليفة أبو جعفر المنصور خراج مصر سنة ١٤٤هـ حتى غزل سنة ١٥١هـ . ابن تغري النجوم ، ق١، ج٢، ص .

(١٠) سخا، كورة بأسفل الأرض من مصر، ياقوت ، معجم البلدان، ج٣ ، ص١٩٦.

(١١) البشرود . كورة من كور بطن الريف بمصر، من كور أسـفل الأرض، يـاقوت، معجـم البلـدان، ج١، ص١٨.

(١٢) الكندي، ولاة مصر، ص ١٣٧-١٣٨. المقريزي ، الخطط، ج١، ص١٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي ولاية موسى بن علي (١٥٥-١٦١هـ /٧٧١-٧٧٧م) زمن الخليفة المهدي (١٤٧-١٦٩هـ/ ٧٦٤-٧٨٥م) ، خرج القبط ببلهيب سنة (١٥٦هـ / ٧٧٢م) فأرسل إليهم موسى عبد الله بن المهاجر بن علي، فخرج مع جنده نحو بلهيب حيث هزم القبط [١].

كما خرجت بعض القبائل العربية من قيس وقضاعة المقيمتين في حوف مصر، فقاتلهم موسى بن مصعب إلا أنه لم يستطع إخضاعهم[٢]، فقتلوه ويبدو أن سبب ثورتهم يعود إلى تشدد موسى بن مصعب في جباية الخراج حيث " زاد على كل فدان ضعف ما كان" [٣] واستمرت الثورة حتى جاءهم الفضل بن صالح سنة (١٦٩هـ /٧٨٥م) إذ استطاع تهدئة الوضع، وقمع حركة القبائل بالحوف[٤].

وقام اسحق بن سليمان (١٧٧-١٧٨هـ / ٧٩٣-٧٩٤م) سنة ١٧٧هـ بإصلاح وضع مصر وخراجها، فلم يعجبه ما كان يأخذه قبله الأمراء، فزاد على المزارعين زيادة كبيرة[٥]، حتى يقال أن الناس كرهته فخرج عليه أهل الحوف[٦]، فطلب المساندة من الرشيد حيث أرسل جيشا بقيادة هرثمة بن أعين*. فنزل الحوف فخافوا منه وأذعنوا بأداء الخراج[٧].

خرج أهل الحوف على الليث بن الفضل (١٨٢-١٨٧هـ /٧٩٨-٨٠٢م) ، إذ قام بمسح الأراضي الزراعية فانتقص المساحون من القصبة[٨] أصابع [١] فشكى الناس إليه، فلم

---

(١) ن.م ، ص ١٤١. المقريزي ، تاريخ الأقباط ، ص٩٩. الخطط، ج١ ، ص١٥١. ابن تغري النجوم ، ق١، ج١، ص٢٦.

(٢) اليعقوبي، تاريخ ، ج٢، ص٤٠٠.

(٣) ابن تغري، النجوم، ق١، ج٢ ، ص٥٤.

(٤) اليعقوبي، تاريخ ج٢، ص٤٠٥، دروزة، عروبة مصر، ص١٦.

(٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج٥، ص٣٠٢. ابن تغري ، النجوم ، ق١ ، ج٢ ، ص٨٧-٨٨.

(٦) ن.م، ج٥،ص٣٠٢. ابن خلدون، تاريخ ، ج٣ ، ص٢٢٨.

* هرثمة بن أعين. أحد امراء الرشيد ولاه إمرة مصر لما بلغه ما وقع لإسحاق بن سليمان مع أهل مصر. ابن تغري، النجوم، ق١، ج٢، ص٨٨.

(٧) ن.م، ج٥، ص٣٠٢، ابن الجوزي ، المنتظم، ج٥، ص٤٢٣. ابن خلدون، تاريخ ، ج٣ ، ص٢٢٨. ابن كثير، البداية، ج١٠، ص١٧١. النويري نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٢٩-١٣٠.المقريزي ، الخطط، ج١ ، ص١٥٢. ابن إياس ، نزهة الأمم، ص١٣ . نصار، الثورات الشعبية ، ص٥١.

(٨) القصبة، وحدة مساحة وهي خمسة أذرع حوالي ٢٤ م٢، المقريزي ، الخطط (الهامش)، ج١ ، ص١٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يسمع شكواهم ، فتوجهوا نحو الفسطاط فالتقى بهم الليث في أربعة آلاف من جند مصر ، وذلك سنة ١٨٦هـ فهزمهم حتى بلغ غيفة [٢] ، ويقال أنه بعث إلى الفسطاط بثمانين رأسا من رؤوس القيسية " وعاد أهل الحوف إلى منازلهم ومنعوا الخراج"[٣] ، عندها اضطر الليث بن الفضل أن يبعث إلى هارون الرشيد سنة ١٨٧هـ يطلب منه إرسال جيوش ليتم اخذ الخراج من أهل الحوف[٤]، فأرسل إليه محفوظ بن سليمان الذي ضمن له الخراج "بلا سوط ولا عصا"[٥] فولاه خراج مصر، دون اللجوء إلى القسوة والعنف.

وعاود أهل الحوف امتناعهم عن أداء الخراج مرة أخرى، فأرسل إليهم هارون الرشيد يحيى بن معاذ، فنزل بلبيس سنة ١٩١ هـ وأخذ ولاية مصر من الحسين بن جميل - والي مصر السابق - وأخذ الخراج ، [٦] أما خراج مصر زمن المأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٣م) فكان "بالإنصاف في الجباية وتوخي الرفق بالرعية إذا بلغ النيل سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع، أربعة آلاف ألف، ومائتي ألف وسبعة وخمسين دينارا"[٧] ، أي أن النيل بلغ الحد اللازم لإنتاج محصول جيد.

وفي إمرة عيسى بن يزيد الجلوي على مصر (٢١٢-٢١٤هـ / ٨٢٧-٨٢٩م) ظلم عامل خراجه على مصر صالح بن شيرزاد الناس وزاد عليهم فانتفض أهل أسفل الأرض[٨]، فنشب القتال بين الطرفين فعزل الخليفة عيسى وولى عمير بن الوليد التميمي* فساروا إلى

---

(١) الكندي، ولاة مصر، ص١٦٦. حسين ، موسوعة تاريخ مصر، ج٢ ، ص٤٥٢.

(٢) غيفة، ضيعة قرب بلبيس بينها وبين الفسطاط ستة أميال ، الكندي ولاة مصر ، ص١٦٦ ، (الهامش).

(٣)الكندي، ولاة مصر، ص١٦٦.

(٤) ن.م ، ص١٦٦. المقريزي، الخطط، ج١ ، ص١٥٢.

(٥) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٥٣. الكندي، ولاة مصر ، ص١٦٦. حسين ، تاريخ مصر، ج٢ ، ص٤٥٢.

(٦) ن.م ، ج١ ، ص١٥٣. ن.م ، ص١٦٩-١٧٠.

(٧) ابن حوقل، صورة الأرض ، ص ١٢٩. المقريزي الخطط، ج١، ص١٥٤.

(٨) المقريزي الخطط ، ج١ ، ص ١٥٣-١٥٤. تاريخ الأقباط، ص١٠٠-١٠١، الكندي ، ولاة مصر ، ص٢١٤-٢١٥ اليعقوبي، تاريخ ،ج٢ ، ص٤٤٦. ابن تغري، النجوم، ق١، ج٢، ص٢٠٣، الدوري ، العصر العباسي الأول، ص١٧٠-١٧١.

* عمير بن الوليد، ولى مصر باستخلاف من المعتصم الذي تولى مصر بأمر الخليفة المأمون. انظر ابن تغري النجوم ق١ ، ج٢ ، ص٢٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن هروب الفلاحين بين مناطق الريف المختلفة كانت متبادلة من إقليم إلى إقليم آخر، ففي الوقت الذي كان يهرب فيه فلاحون إلى افرديتي كان فلاحون أخريين يهربون منها، فقد أورد دينيت إحدى الوثائق التي تتضمن قائمة بأسماء فلاحين هربوا من إقليم هبسليس Hupselies إلى افروديتي، [١] ، وقد ذكر اسم مكان أقامتهم الأصلي تحت عنوان "الذي عاشوا في افروديتي عشرين سنة وأكثر، والذين عاشوا في افروديني خمسة عشر سنة وأقل"[٢].

عندما يهرب الفلاحون من قراهم، فأن أسماءهم لن تسجل في قوائم تقدير الضرائب، مما سيؤدي إلى نقصان الضريبة، وفي نفس الوقت فأن أسماء الفارين كانت تختفي من قائمة تقدير الضرائب، كما حدث بإقليم هبسليس، إذ لم تذكر أسماء الفارين في القوائم الخاصة بها ولا في قوائم أفروديت حتى أن الأهالي كانوا يقومون بإخفاء الفارين عن أعين الموظفين العرب ليقوموا بتشغليهم لديهم، ويتبين هذا من تهديد الدولة للأهالي الذين يخفون الفارين، ففي إحدى رسائل قرة يقسم أنه "إذا علمنا بعد عودة رسولنا بأن هناك فارا واحدا لم يسجل أسمه في السجل المرسل مع رسولنا لنعاقبكم أشد العقاب بغرامة فاحشة ، وقصاص بدني وكل من يؤوي أحد الفارين سيوقع الغرامة على سكان المكان الذي يوجد فيه الآبق غرامة باهظة"[٣].

ويبدو أن هرب الفلاح بهذه الحالة أسقط أسمه من سجل الضرائب السنوي لقريته، لكن ما الذي يجعل الفلاح يترك أرضه؟.

لقد لاحقت الإدارة في الفسطاط الأشخاص الذين يغيرون أماكن سكناهم بترخيص رسمي وذلك لدفع الجزية الواجبة على كل شخص، وتبين وثيقة عن شخص يقيم في الفسطاط وبلده الأصلي أشمون ففيها " هذا كتاب من عبد الرحمن عامل الأمير عبد الله بن الحبحاب على كورة أشمون لجرجة بن لنجين من أهل الفسطاط أنه أصابك عن جزية سنة ثلث عشر ومائة دينرين

---

(١) دينيت، الجزية والإسلام ، ص١٦٩.

(٢) ن.م ص ١٦٩.

(٣) Bell, translation, vol. 2. No. 1343. Pp274-275.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسدس وثمن ونصف قيراط من جزية رأسك دينرين"[١] . مما يعني أن ترك الفلاحين لأراضيهم لم يؤد إلى إعفائهم من الجزية بدليل مطالبتهم بها في أماكن أقامتهم الجديدة.

كانت توضع سجلات لمعرفة أسماء الأشخاص الفارين من أرضهم، فتذكر أوراق البردي أن الوالي كان يرسل إلى رؤساء المناطق بقوله " وأعمل سجلاً بأسمائهم ومواريثهم ... بالإضافة إلى تحديد الأماكن التي هربوا إليها ومقدار ممتلكات كل منهم في مقاطعتك، وضمن القائمة أسماء الذين وجدوا في المقاطعة والمدة التي قضاها كل شخص في الإقليم دون تزويد"[٢]، كما كان يسجل اسم المكان الذي هربوا منه وإلى أي مكان اتجهوا، "وإذا عرف المكان على الموظفين إعادتهم لبيوتهم" [٣].

وربما كان من أسباب هروب الفلاحين عن قراهم في مصر كثرة الضرائب والتكاليف الإضافية [٤]، وقد يكون هذا صحيحاً فمن خلال وصف ساويرس لما كان يفعله بعض العمال في تحصيل الضريبة، كان من الأسباب التي دعت الفلاحين إلى الهجرة من قراهم، إذ وصف مصر أثناء ولاية أسامة بن زيد ٩٦هـ" . وكان لمحبته للدينار يأمر الولاة أن يقتلوا الناس ويحضروا إليه مالهم ويكاتبوا ويقول سلمت لكم أنفس الناس فلتحملوا ما تقدروا عليه من اساقفه ورهبان أو بيع أو كل الناس، فاحتملوا القماش والمال والبهائم وكل ما تجدوه لهم ولا تراعوا أحد وأي موضع نزلتموه فانهبوه" [٥].

وفي موضع آخر أيام ولاية عبيد الله بن الحبحاب على مصر زمن هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) يقول "... وأضاف على كل دينار من الخراج ثمن دينار، وكان يحدث أمور على الناس حتى أن الدينار قل وعز ... ولما تمادى لم يصبر الله عليه لكن آثار عليه قوم من

---

(١) جروهمان، ج٣ ، ص١٣٥-١٣٦.

(٢) Bell, Vol2, No. 1343. Pp274-275

(٣) انظر Bell, Vol2. No, 1333, PP. 269-270

(٤) ترتون، أهل الذمة في الإسلام، ص٣٠-٣٤ فالح حسين، مسألة هروب الفلاحين دراسات تاريخية ، مج ٤ ٣٩-٤٠، ١٩٩١ ، ص٣٥.

(٥) ساويرس، سير الآباء ، ص١٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمي المسلمين مضوا إلى هشام بن عبد الملك وعرفوه الشرور التي يفعل وما أحدثه من البلاء في مصر، فامتلأ عليه غيظاً فعزله" [١].

كما كان لسوء الأحوال العامة وعدم مقدرة الأرض على إعالة أهلها وتقديم ما عليهم من تكاليف حافزاً لنزوح الفلاحين عن قراهم في مصر [٢]، ووصف ساويرس سوء الأحوال الاقتصادية التي سادت مصر، ففي ولاية عبد الله بن عبد الملك على مصر (٨٧هـ) "حدث قحط وغلاء في الأسعار" [٣]، يضاف إلى ذلك وصول منسوب نهر النيل عام ٨٦ هـ إلى ١٣ ذراعاً و ١١٨ أصبعاً [٤]، لدرجة أن الناس تشاءموا بولاية عبد الله بن عبد الملك. "ذلك أن الطعام غلا، فاضطربوا لذلك"[٥].

إذن كان للغلاء وعدم وصول النيل إلى منسوبه إضافة إلى كثرة الضرائب كانت أسباباً لهجرة الفلاحين.

أن ترك الفلاحين لأرضهم انعكس بشكل سيء على الأرض فقل الإنتاج الزراعي لإهمال الأرض، وتركها دون زراعة، فانخفضت ضريبة الأرض (الخراج)، فكان لهذا أثره المباشر على واردات الدولة المالية "فإذا ضعف المزارعون عجزوا عن عمارة الأرضين فيتركونها، فتخرب الأرض،ويهرب المزارعون، فتضعف العمارة ويضعف الخراج" [٦]، فانعكس هذا على ارتفاع الأسعار وحدوث الغلاء [٧]، ومما يدل على ذلك أن " انتهى القمح خمسة وعشرين إردباً بدينار" [٨]، كما حدث غلاء في ولاية عبد الله بن عبد الملك [٩]، وغلاء آخر زمن أسامه بن زيد "حتى لم يسمع بمثله من الجيل الأول، ومات فيه أكثر ممن مات في

---

(١) ن.م ، ص ١٥٠

(٢) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص ٣٩.

(٣) ساويرس، سير الآباء، ص ١٥٠ الكندي ، ولاة مصر، ص٨٠.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ق١ ، ج١ ، ص٢١٣.

(٥) الكندي ، ولاة مصر، ص٨٠.

(٦) الابشيهي، المستطرف في كل من مستظرف، ج١، ص٣٤٥.

(٧) الكندي، ولاة مصر ص ٨٠، ساويرس، سير بطاركة ، ص١٤٥.

(٨) ساويرس، سير بطاركة ص١٥.

(٩) ن.م ص ١٤٥. الكندي، ولاة مصر ص٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسامه بن زيد "حتى لم يسمع بمثله من الجيل الأول، ومات فيه أكثر ممن مات في الوباء *، وأشرف جميع الأغنياء والفقراء على الموت" (١).

لقد تفاقم أمر الهجرة في الربع الأخير من القرن الأول الهجري، مما يعني أنها لم تكن وليدة ساعتها، إذ بدأت الإجراءات الرسمية للحد من الهجرة منذ أيام عبد العزيز بن مروان حين حاول إيقاف الهروب من الأرض إلى الأديرة القبطية، عندما لاحظ ترك الفلاحين لأرضهم والتوجه نحو الرهبنة، لذا قام بفرض جزية على الرهبان" فأنفذ صاحب له اسمه يزيد ممن يلمن إليه ومعه آخر، فأحصى جميع الرهبان في كل الكور، و وادي هبيب وجبل مراد. وسائر الأماكن ، وجعل عليهم جزية دينار واحد على كل نسمة، وأمرهم أن لا يرهبوا أحداً بعد من أحصاه، وهي أول جزية وزنوها الرهبان"(٢)، حتى أن الناس أخذت تهرب بعائلاتهم في عهد قرة بن شريك (٩٠-٩٦هـ) "وكان الناس يهربون ونساؤهم وأولادهم من مكان إلى مكان ، ولا يأويهم موضع من أجل البلايا ومطالبات الخراج، وعظم ظلمه أكثر ثم أنه ولى إنسان أسمه عبد العزيز مدينة سخا وكان يجمع الهاربون من كل موضع ويردهم، ويربطهم ويعاقبهم، ويعيد كل منهم إلى موضعه" (٣). وقال أيضاً "ثم أنزل الله على أرض مصر وباء عظيم وصار من يموت في كل يوم لا يعرف عدده"(٤).

وفي أول إشارة إلى اتخاذ إجراءات ضد الفارين، يذكرها ساويرس أن عبد الله بن عبد الملك أرسل شخصين هما عاصم ومزيد مع جماعة " واوسموا الغرباء الذين وجدوهم، على أيديهم وجباهم وأنفذوهم إلى مواضع لم يعرفوها" (٥)، وفي إحدى البرديات يطلب عبد الله من عامله على كورة اشقوه "أن أرسل إليهم رجالاً قادرين من أهل الثقة وممن يستطيعون الكتابة،

---

* الوباء، الطاعون الذي حدث منه ٨٠ هـ هذا ما قصد به في العراق ومصر في تنيس لفترة ويبدو أنه كان في البصرة أشد فسمي الطاعون الجارف ، الطبري ٦/٥١٣-٥١٥.

(١) ن.م ص ١٥٠.

(٢) ساويرس ، سير بطاركة ، ص ١٤٣. فالح حسين ، مسألة هروب الفلاحين ، دراسات تاريخية ، مج٣، ع٣٩-٤٠، ١٩٩١، ص٣١.

(٣) ن.م ، ص ١٤٩.

(٤) ن.م ، ص١٤٩.

(٥) ن.م ، ص ١٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأرسل معهم تعليمات بالذهاب إلى الموظفين المسؤولين عن الهاربين، وليكتب بحضورهم أسماء الذين هربوا، ذاكرين المكان عن الذي هربوا منه، وإلى أي كورة اتجهوا ثم سجل أسماء الذين هربوا بعد إعادتهم إلى أماكنهم، وأولئك المسموح لهم بالبقاء على أن يدفعوا ضرائبهم"[١].

اتخذت الدولة إجراءات لمقاومة الهجرة وقد أوضح د. فالح حسين هذه الإجراءات في وثيقتين نشرتا ضمن مجموعة ليشكوف من برديات الجورجية الروسية، تتحدثان عن التدابير المتخذة لمواجهة الهروب أيام قرة حيث تقول الأولى منهما العائدة لسنة ٩١ هـ "وفي حالة وصول رسالتنا الحالية إليك أكتب إلينا حالاً فإذا فعلت بشأن الهاربين ... نرجوا أن يكون واضحاً لديك أنه في حالة عثوره (الرسول) على أي لاجئ في كورتك ممن طلبنا إعادتهم إلى قراهم، فأنه لن يقبل منك أو من أهل كورتك أي عذر بعد الآن" ثم طلب اعتقال كل من بقي من الهاربين في كورته وأرساله محفوراً" ... واكتب إلى صاحب الكورة التي جاءوا منها حول ارسالهم إليه، ومن ثم إعادتهم إلى قراهم التي هربوا منها واحرص أن يكون كل اهتمامك لهذا الأمر، واكتب بدقة تامة حول عددهم لكي لا تتحمل أي مسؤولية، وإذا ما وجد رسولنا منهم شخصاً واحداً فأن العقاب الذي ينتظرك سيكون شديداً"[٢].

أما الرسالة الثانية التي أشير إليها من نفس المجموعة في الحديث عن الهاربين فهي "... فقد أرسلنا إلى أسفل الأرض أشخاصاً كي يقوموا بإعادة كل الأشخاص الذين هربوا من أرضك خلال العشرين سنة الماضية - حيث يثبت أن الهروب منذ فترة - وعند وصول كتابنا هذا إليك أبعث فوراً ثلاثة من الرجال الموثوقين للبحث عن الهاربين ، وليعرفوا من أي القرى هربوا ... لاستلام من يعثر عليه، ومعرفة إعدادهم لإعادتهم إليك بعد تسجيل أسماءهم، واكتب إلى رؤساء قراهم ليؤمنوا سكنهم لمدة شهر وسنقوم أن شاء الله بدفع التكاليف، إذا وجد اسم المكان الذي هرب منه لنرسله إليك "[٣].

---

(١) Bell, Vol2, No, 1333.pp 269-270.

(٢) فالح حسين، " مسألة هروب الفلاحين" ، دراسات تاريخية ، مج٣ع ٣٩-٤٠، ١٩٩١، ص٣٧.

(٣)فالح حسين، " مسألة هروب الفلاحين" ، دراسات تاريخية ، مج٣ ، ع٣٩-٤٠، ١٩٩١، ص٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتشير بعض الوثائق البردية إلى التسهيلات التي قدمتها الدولة للفارين في محاولة للتغلب على المشكلة، وإعادة الهاربين "واكتب إلى رؤساء القرى ليؤمنوا سكنهم لمدة شهر، وسنقوم بدفع التكاليف لهم" [١]، ومع هذا استخدمت الدولة التهديد، ففي رسالة لقرة هدد كل من يصل إلى سمعنا بأنه قدم المأوى لهارب بعد عودة الرسول إلينا، "فأنه سيرى أن الاموات محظوظين عندما يواجه العقاب الذي ينتظره لقاء عصيانه الأوامر" [٢]، ويرد نفس المعنى في بردية أخرى " ... فيما لو عثر في المكان الذي يعيش فيه على أي من الفارين سواء في كرمه أو في ساحة بيته، أو بستانه، فأحرص على حياتك وحياة أهل كورتك"[٣].

وفي إحدى رسائل قرة إلى صاحب اشقوة يقول:" فأن هشام بن عمير كتب إليّ يذكر جالية* له بأرضك، وقد تقدمت إلى العمال وكتب إليهم إلا يؤوا جالياً، فإذا جاءك كتابي هذا فادع إليه ما كان له بأرضك من جاليته، ولا أعرفن ما رددت رسائله سنة ٩١هـ" [٤].

ومن ضمن أطول البرديات التي تتحدث بشأن الهاربين بردية وردت لدى بيل Bell حيث بين فيها الإجراءات التي اتخذت للحد من الهروب، وفرض غرامات على الهاربين ومن يؤويهم أو يساعدهم، وحتى أصحاب الكور الذين يتوانون عن إيقاف الفارين ، وتشجيعاً من الحكومة لمن يدلي بمعلومات عن الفارين سيحصل على جائزة، ونص الرسالة "...عند استلامك كتابي هذا أجمع الرؤساء، ورجال الشرطة في كورتك، وأقرأ عليهم الرسالة هذه، وأمرهم بكتابة نسخة عنها، ونشرها في الكنائس حتى يتسنى لجميع الناس قراءتها في جميع الأماكن في كورتك، وحثهم على تسليم الفارين الذين يعثر عليهم في أماكن الكورة، وذلك خلال مهلة - محددة - وإذا ثبت لديهم هارب فسجل اسم كل واحد منهم، واسم والده ، والمكان الذي هرب منه ومقدار ما يمتلكه من ثروات وغرمه ٥ سوليدوس، واجلده أربع جلدات ، وأرسله إلينا بنير العبودية الخشبي (محفوراً) وأعط تعليمات للرجل الذي سيرسل معه حتى يتسنى له الحصول على

---

(١)فالح حسين، " مسألة هروب الفلاحين" ، دراسات تاريخية ، مج٣ ، ع٣٩-٤٠، ١٩٩١، ص٣٧.

(٢) Bell, Vol 2, No.1343. PP 274-275.

(٣) Bell, Vol2. No. 1344. PP275-276. . فالح حسين ، مسألة هروب الفلاحين ، دراسات تاريخية، مج٣، ع٣٩-٤٠، ١٩٩١، ص٣٩.

* جالية ، الذين جلوا عن أوطانهم، الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، ص٥٩.

(٤) جروهمان، أوراق البردي ، ج٣ ، ص٢٣-٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إيصال تسليمه إلينا كما يحق لك أن تعطي كل من يحضر لك هارباً من الكور الأخرى وصلاً باستلام ذلك الهارب منه، وذلك بموجب الصلاحيات التي يمنحها لك هذا الخطاب" ثم يتابع الأمير "لذا فأننا سنرسل رجلاً إلى كورتك ، لإجراء تحقيق بشأن الفارين المذكورين، وإذا ما وجد في أيا منهم قد دخل كورتك بعد إصدار القائمة فيجب تغريمه ٥ سوليدوس لكل من زعماء القرية والشرطة التابعة له " ثم يعلن عن مكافأة لمن يدلي بمعلومات عن الفارين مقدارها ٢ سوليدوس عن كل هارب على أن تؤخذ قيمة هذه المكافأة ممن قدم المأوى لذلك الهارب، وكعادته هدد قرة صاحب الكورة إذا ما أبدى أي تقصير في تنفيذ الأوامر الصادرة إليه، وحثه على العمل بكل جهد بشأن هذا الموضوع" (١)

ويبدو أن بعض هذه المحاولات حققت نجاحاً ولو جزئياً في ملاحقة الهاربين ، إذ تمثل إحدى البرديات القبطية إيصالاً بوصول الهاربين المعادين إلى أماكنهم حيث أرسلت رسالة إلى الوالي بخصوص بعض العائلات التي هربت إلى (طيبة) ، ولكن أعيدت من قبل حاكم المدنية إلى قراها الأصلية (٢).

لقد استطاعت الدولة تحقيق بعض النجاح في إعادة الهاربين إلى قراهم، لكن هذا لا يعني انتهاء المشكلة، فنجد في عهد أسامة ابن زيد (٩٦-٩٩هـ) ، أن الوضع يستمر في هروب الفلاحين "إذ حدث غلاء عظيم لم يسمع بمثله من الجيل الأول ،ومات في ذلك الغلاء أكثر ممن مات في الوباء، وأشرف جميع الأغنياء والفقراء على الموت" (٣)، فما كان من أسامة إزاء هذا الوضع المؤلم سوى التشدد في مسألة الهاربين التي ازدادت نتيجة الوباء فكانت أوامره صارمة بمنع إيواء الغرباء (الفارين) في "الكنائس والبيع والفنادق" وبالفعل قام القائمون عليها بطرد "من كان عندهم من الغرباء"(٤)، ومنع اللجوء إلى الأديرة بحجة الرهبنة التي اتخذت وسيلة للهروب لذا قام بإحصاء الرهبان، وجعل لمن أحصاهم علامات خاصة حيث "أوسمهم كل واحد منهم بحلقة حديد في يده اليسرى ليعرف ، ووسم كل واحد باسم بيعته، وديره بغير صليب بتاريخ

---

(١) Bell, Vol. 2. No. 1384. PP 379-389.

(٢) فالح حسين "مسألة هروب الفلاحين"، دراسات تاريخية، مج٣، ع٣٩-٤٠ ، ١٩٩١، ص ٣٩.

(٣) ساويرس، سير بطاركة، ص ١٥١.

(٤) ن.م ، ص ١٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مملكة الإسلام في سنة ست وتسعين للهجرة "[١]، كما قام بمعاقبة كل من عثر عليه في الأديـــرة بعد ذلك من الفارين أو غير الموسومين[٢]، إذ "قتل جماعة، وقلع أعين جماعة بغـــير رحمـــة، وكان يقتل جماعة بغير رحمة تحت العقوبة بالسياط" [٣].

قام أسامة بن زيد بوضع السجل الذي عدّ (جواز سفر) أو تصريح للتنقل في محاولة من الدولة لضبط الهروب من القرى والأراضي الزراعية [٤]، وذكر ساويرس أمر أسامة فيما يتعلق بالسجل كالآتي، "وكان يكتب ويقول كل موضع يوجد فيه إنسان ما شي أو يعدي من موضع إلى موضع، وطالع من مركب أو نازل وليس معه سجل، يؤخذوا وتنهب المركب وما فيه، وتضرب بالنار"[٥].

إلا أن هذه الإجراءات لم تنه المشكلة، إذ يبدو أن هذه الســـجلات تعرضـــت للتلـــف أو الفقدان الأمر الذي تنبهت له الدولة فجاء التحذير " فإذا أكل فار سجل لإنسان أو أصابه مـــاء أو نار أو شيء من القوارض، وبقي معه قطعة أو جميعه وقد تغير رسمه، لا يغير له حتى يدفـــع خمسة دنانير غرامة"[٦]، لتجديد السجل ، وإذا ما انتقل صاحب السجل المفقود من مكان إلى آخر فأنه سيدفع خمسة دنانير غرامة تجديد السجل ، وخمسة دنانير لانتقاله بغيروسم [٧]، ورغم هـــذا التشدد في هذه الإجراءات التي أتخذها أسامة، فقد كان يعثر على المخالفين، فيشتد في عقابـــهم، وعقاب من قدم لهم المأوى، فعندما كشف على الديارات "وجد جماعة من الرهبان بغير حلق في أيديهم، فمنهم من ضربت رقبته ومنهم من مات تحت السياط، ثم أنه سمر باب البيعـــة بـــالحديد وطلب منهم ألف دينار وجمع مقدمي الرهبان وعذبهم والتمس منهم عن كل واحد منهم دينار[٨].

---

(١) ن.م ص ١٥٠-١٥١.

(٢) ن.م ، ص ١٥١.

(٣) ن.م ، ص ١٥١.

(٤) فالح حسين، مسألة هروب الفلاحين، دراسات تاريخية، مج٣ ، ع ٣٩-٤٠ ١٩٩١، ص٣٢

(٥) ساويرس ، سير بطاركة ، ص ١٥١.

(٦) ن.م ، ص١٥١-١٥٢.

(٧) ن.م ، ص١٥٢.

(٨) ن.م ، ص ١٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورغم تقديم الجوائز لمن يدلي بمعلومات عن الفارين لم تنته المشكلة، ولم تفلح اللجان الخاصة التي شكلت لإلقاء القبض على الهاربين وإعادتهم، مما اضطر الدولة، ولو ضمنياً، بقبول بقاء بعضهم في مناطق إقامتهم الجديدة، مع التذكير بدفع التزاماتهم المادية خاصة الجزية[١]، فقد بينت أوراق البردي أن الوالي أصدر تراخيص خاصة تسمح لحاملها بمغادرة قراهم لفترة محددة" هذا كتاب من عبد الله عامل الأمير عبيد الله بن الحبحاب على أعلا أشمون لقسطنطين ببسطاس شاب أشط بخده أثر خالين سبط من أهل، بسقنون من أعلا أشمون أني أذنت له أن يعمل بأسفل اشمون لوفاء جزيته، التماس معيشته واجلته شهرين من مستهل ذي الحجة إلى انسلاخ محرم، من سنة (ثلث) ومائة ممن لقيه من عمال الأمير أو غيرهم، فلا يعترض له في ذلك من الأجل إلا بخير والسلام على من اتبع الهدى، وكتب طليق في مستهل ذي الحجة تمام سنة اثنتي عشر ومائة"[٢].

لم تنته المشكلة بعد أسامة فقد استمرت بدليل متابعة القاسم بن عبيد الله بن الحبحاب، الذي تولى مصر أيام هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) فأتخذ إجراءته لمواجهة هذه المشكلة حيث "ولى ولاة في كور مصر أشد منه قدماً جمعوا الناس الغرباء من الإسكندرية إلى أسوان"[٣].

واستمر نظام التصاريح في العصر العباسي ففي وثيقة تعود للربع الأخير من القرن الثاني الهجري تتضمن جوازات سفر أحدها مؤرخ لسنة ١٧٦ هـ / ٧٩٢م والثاني لسنة ١٨٠هـ /٧٦٩م [٤].

إذن كان من الصعب على الدولة مواجهة هذه المشكلة بإيقاف هجرة الفلاحين، لذا استمرت لفترات طويلة، ولا نخطئ إذا قلنا باستمرار وجود الهاربين لفترات لاحقة ، فكلما تشابهت الظروف استمرت الهجرة.

---

(١) فالح حسين مسألة هروب الفلاحين ، دراسات تاريخية مج٣، ع ٣٩-٤٠ ، ١٩٩١ ، ص ٣٩
Bell, vol2. No.1333 PP. 269-270.

(٢) جروهمان ، ج٣ ، ص١١٩.

(٣) ساويرس، سير بطاركة، ص١٦٢-١٦٣.

(٤) فالح حسين، مسألة هروب الفلاحين ، دراسات تاريخية، مج٣، ع ٣٩-٤٠ ، ١٩٩١، ص٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــل الرابـــع

الأوضاع الاجتماعية للفلاحين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تقل المعلومات عن الحياة الاجتماعية للفلاحين في فترة البحث مما اضطر الباحث للاعتماد على بعض المصادر المتأخرة، لأن المجتمعات القروية غالباً ما تتميز بثبات أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية.

- **مجتمع القرية**

تتصف حياة أهل القرى بالبساطة والمحافظة على القديم، وعدم قبول التغيير بسهولة كما أن اختلاط أهل القرى بغيرهم يبقى محدوداً، مما يجعل التحول بطيئاً بعض الشيء، وأن حصل ذلك فأنه يظهر على الفئة الأقدر من الناحية المادية.

تمثل المرأة في الريف المصري الركن الأساسي، وكان صداقها يختلف حسب ثروة الزوج، ومكانته الاجتماعية، إذ كان يدفع أحياناً مقدم الصداق وتقسيط الباقي وهو المؤخر على السنين التالية [١]، والمهر المؤجل هو لتسهيل عملية الدفع على الزوج حفظاً لحق محدد للزوجة في مهرها فتحدد الوثائق الأقساط كما تحدد مواعيد الدفع لأنه حق واجب الدفع مع استمرار رابطة الزواج ولا علاقة له (بالعقاب) الذي يفهم من المهر المؤجل هذه الأيام[٢].

وفي بعض الوثائق التي أوردها جروهمان بعض الشروط التي تحدد العلاقة بين الزوج وزوجته ومن وثائق عقود الزواج نجد الوثيقة التالية[٣]:

١. بسم الله الرحمن الرحيم.
٢. هذا ما أصدق اسمعيل مولى أحمد بن مروان القرشي بمدينة اشمون .
٣. أبنت يوسف الساكنة بمدينة اشمون عندما خطبها إلى نفسه وهي امراة أيم بالغ بعد أن فوضت.
٤. أمرها إلى جدها يعقوب بن اسحق ال (و) واشهدت له شهود.

---

(١) جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص ٧٥-٧٦

(٢) فالح حسين ، نظرة في وثائق عقود الزواج من القرن الثالث الهجري، مجلة دراسات تاريخية، '٤٩-٥٠، لسنة ١٥، ١٩٩٤، ص٨١.

(٣) جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص٧٣-٧٤. فالح حسين ، نظرة في عقود الزواج من القرن الثالث الهجري، مجلة دراسات تاريخية، ع٤٩-٥٠، السنة ١٥، ١٩٩٤، ص٨٢-٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥. بتوكيلها اياه فقبل وكالتها وانفذ نكاحها واصدقها اسمعيل مولى.

٦. أحمد بن مروان القرشي أربعة دنانير مثاقيل طرا جياد وازنه يعجل بها.

٧. اسمعيل دينرين مثقالين نقداً حالا معجلا ويبقى لعايشة ابنت يوسف .

٨. على زوجها اسمعيل مولى أحمد بن مروان دينرين مؤخرين إلى خمسة سنين .

٩. أولهم ، شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين ومائتين وشرط اسمعيل مولى .

١٠. أحمد بن مروان لامرته عايشة تقوى الله العظيم بحسن الصحبة والمعاشرة.

١١. كما أمر الله عز وجل وسنة محمد صلى الله عليه وسلم على .

١٢. الامساك بالمعروف أو التسريح بالاحسان وشرط اسمعيل.

١٣. مولى أحمد بن كل امرأة يتزوجها على امرأته عايشة أبنت يوسف.

١٤. تقام تلك المرأة بيد عايشة تطلق كيف شاءت من الطلاق.

١٥. وولي عقدة هذا النكاح يعوب بن اسحق فقبل الوكالة وانفذ.

١٦. النكاح ورضى اسمعيل بالمهر المعجل والمؤخر والشروط المسمات.

١٧. في هذا الكتاب وألزم نفسه في صحة عقله وبدنه وجواز .

١٨. أمره لا علة به من مرض أو عرة في شهر ربيع الأول سنة تسع .

١٩. وخمسين ومائتين وشهد على ذلك.

من النص يتضح أن الرجل خطب أمراة لنفسه وهي امرأة بالغ فوضت أمر زواجها إلى جدها وهو وليها ، كما حدد الوثيقة المهر بأربعة دنانير المعجل منه والمؤجل وكان الموجل نصف المهر وقد حددت المدة المؤجلة بخمس سنين ، كما اشترط الزوج على نفسه حسن المعاشرة والأمساك بالمعروف أو التسريح بالأحسان وأعطى الرجل شرط على نفسه لزوجته أن يكون أمر كل امرأة يتزوجها بعد زواجه منها بيد زوجته هذه ولها أن تتطلقها أن شاءت ، كما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أوضحت الوثيقة شروط الزوج بأنه كامل الأهلية القانونية في الصحة والعقل والبدن ، والعقد مسجل في التاريخ الذي كتب فيه[١].

وبالعودة لجروهمان نجد العديد من عقود الزواج التي تحمل تقريباً نفس الشروط[٢].

وقد تمتعت المرأة بمكانة كبيرة داخل الأسرة، حيث كانت تحصل على نصيبها كاملاً من الميراث، حتى أنه كان لها الحق في التوقيع على المعاملات التجارية كالعقود، وهذا ما يفهم من بردية مؤرخة سنة ٢٧٤هـ/٨٨٨م إذ جاء فيها "شهد الشهود المسلمون في هذا الكتاب على إقرار الحسين بن صالح "وقامه" ابنة إدريس الساكن مدينة اشمون" [٣] ، كما كانت تخوض في معاملات البيع والشراء كما في بردية تعود لسنة ٢٣٩هـ/٨٥٣م "هذا ما اشتريت بونة ابنه حليصا، اشترت من زوجها يزيد الجرار منزل له في اعلا مدينة ادفو*[٤]، وجاء في بردية أخرى "هذا ما اشترى يخنس بن شنودة بن أيوب وهما جميعاً من سكان صطون من كورة الفيوم"[٥] مما يدل على أن التعامل مع المرأة كان أساسه الاحترام.

وكأي مجتمع ريفي فقد سادت روح التعاون بين الفلاحين خاصة في مواسم الحصاد والبيادر، ففي جانب القرية كان الفلاح يترك منطقة واسعة تعرف بالجرن (البيدر) يقوم بدارسة المحاصيل الشتوية كالقمح والشعير والعدس عليه، والجرن عبارة عن أرض مستوية من ناحية هبوب رياح الشمال إلى الجنوب بعيدة عن البيوت والبساتين وذلك خوفاً من تطاير التبن أثناء التذرية مما يؤدي إلى حرق النباتات وأوراق الأشجار[٦]، وكان في القرى الصغيرة والكفور طاحونة عامة، فإذا ما أراد الفلاح ببلاد الصعيد طحن حبوبه فأنه يأخذ ثوره ويدير الطاحونة

---

(١) فالح حسين، نظرة في عقود ا لزواج ، مجلة دراسات تاريخية ، لسنة ١٥، ١٩٩٤، ص٨٢-٨٣.

(٢) أنظر جروهمان ، ج١، ص٨٦، ص٩٣.

(٣) ن.م ج٣، ص ١٢٠.

* ادفو، اسم قرية بصعيد مصر الأعلى بين أسوان وقوص، وهي كثيرة النخيل، ياقوت ، معجم ، ج١، ص١٢٦، والآن هي قاعدة مركز أدفو محافظة أسوان، رمزي، القاموس الجغرافي، مج٢، ج٤، ص٢١٣.

(٤) جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص ١٤٧.

(٥) جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص١٥٣.

(٦) أبو الخير الأندلسي، الفلاحة، ص ١٧ النابلسي، علم الملاحة ص ١١٠-١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنفسه، أما في بلاد الوجه البحري فإنها تدار بالخيول وتطحن بالأجرة [١]، فلقد ذكرت وظيفة رئيس الطواحين لدى ابن عبد الحكم حيث أشير إليها دون أية تفاصيل عندما ذكر بأن مسلمة بن مخلد كان على طواحين البلقس [٢]. في عهد عمرو ابن العاص وقد وصف المقدسي بلبيس بأنها "كثيرة الطواحين"[٣].

وإلى جانب مهنة الزراعة مارس أهل القرية بعض الصناعات الخفيفة التي وجدت كصناعة حلاوة النيده* من القمح وصناعة النبيذ والنسيج وصنع السلال والحصر وجريد النخيل وصناعة الملابس الكتانية[٤].

لا شك أن العادات والتقاليد لها دائماً تأثيرها على المجتمع وثقافته، ولهذه العادات والتقاليد جوانبها الحميدة كروح التعاون والترابط السائد بين الفلاحين، فالتقارب في السكن كان عاملاً من عوامل المشاركة، إضافة إلى امتداد الزراعة على ضفتي النيل مما وثق عرى الترابط بين الفلاحين [٥] ، وكان لا بد من تعاونهم لمجابهة خطر الفيضان واستغلال مياهه بسحبها إلى الأراضي البعيدة عن مجرى النيل [٦] ، وكأي مجتمع فلا بد أن يكون لبعض عاداته جوانبها السيئة مثل التداوي بالسحر والأحجبة [٧]، والاعتقاد بالجن وتأثيره وبالحسد والنحس وأثرهما على الحياة[٨]، والمغالاة في الولائم والأفراح والمآتم[٩].

---

(١) الشربيني ، هز القحوف، ص٢٦١

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣٨٣-٣٨٤.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص١٩٥.

* النيده نوع من الحلوى يعمل من بقول القمح، رمضان، المجتمع المصري، ج٢، ص٨٣.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٩٥، ابن بطوطة، رحلة ج١، ص ٦٦. ابن ظهيرة الفضائل الباهرة ، ص١٣٤.

(٥) أدريس ، الحضارة الإسلامية، ص٢٧٠.

(٦) حسونة، أثر العوامل الجغرافية ، ص٣٨.

(٧) أمين، قاموس العادات والتقاليد، ص ٥٤.

(٨) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة، ص ١٠٨، أمين، قاموس العادات والتقاليد ص ١٨٩-٢٠٠ الشربيني هز القحوف ، ص ٢٤٠.

(٩) الشربيني ، هز القحوف، ص ١١-١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولقد وصف المقريزي طبائع أهل مصر وأخلاقهم بصفة عامة دون التمييز بين أهل الحضر وأهل الريف، وكيف أن مناخ مصر كان له تأثير على عاداتهم وأخلاقهم وكان بعض هذه العادات يتصف بها أهل الريف شأنهم شأن أهل الحضر إذ قال:" فكلما قرب من الجنوب بأرض مصر كان اسخن واقل عفنا في ماء النيل كما كان في الشمال ، ولاسيما من كان شمال الفسطاط مثل أهل البشمور فإن طباعهم أغلظ والبله عليهم أغلب وذلك أنهم يستعملون أغذية غليظة جدا ويشربون من الماء الرديء [١] كما ربط ابن خلدون بين الطقس والأخلاق تحت عنوان "أثر الهواء على أخلاق البشر" ويصف أهل مصر كيف غلب الفرح عليهم والخفة والغفلة عن العواقب، حتى أنهم لا يدخرون أقوات سنتهم [٢] ويقول أيضا" كما أن أهل مصر إذا نزلت بهم السنون وأخذت المجاعات يسرع إليهم الهلاك أكثر[٣].

أما عملية التدفئة في فصل الشتاء فكانت تتم بإشعال النار بالفرن، وإغلاق الشباك الذي في أعلى الجدار بقطعة من الخيش لمنع الادخنه والحرارة من التسرب للخارج[٤].

يكثر القريون من زواج الأقارب، وترابط الأنساب بين العائلات المتساوية في العزوة[٥]، وتزويج الفتيات في سن مبكرة بين ثلاث عشرة إلى ست عشرة سنة[٦]، وكانت تتم الأفراح بزف العريس داخل القرية واجلاسه بعد ذلك على حصير، بينما تجمل النساء العروس بالحناء المنتشرة زراعتها في القرى[٧]، وببعض السواد والحمرة، ثم يزفها أحد الشعراء بالربابة والنساء حولها ووراءها بالزغاريد ويرشون عليها الملح اتقاء الحسد ثم يجلسونها على شيء عالي بجانب العريس، ويكشفون عن وجهها، ثم يطلب أحد الأشخاص النقوط من الرجال والنساء الحاضرين، ويقلبون على العروس فينادون قمح أم شعير أم سمسم مقشور، فإذا قيل قمح أو الانتهاء من

---

(١) المقريزي، الخطط ج١، ص ٨٩.

(٢) ابن خلدون، المقدمة ، ص ٨٦.

(٣) ن.م، ص٨٩.

(٤) أيوب، فلاح مصر، ص ١٠٢.

(٥) عبد الرحيم، الريف المصري، ص٢٦٢.

(٦) لين، المصريون المحدثون، ص٩٩.

(٧) إدريس ، الحضارة الإسلامية، ص٢٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرح يقدم أهل العريس الطعام للمعازيم، وغالباً ما يكون من اللبن والرز والبقول والكشل (لبن جاف) [١].

وقد وصف الشربيني أفراحهم بأنها "قيام الغارات أو تعفير الكلاب في الحارات، ويدورن في العرس كأنهم في غارة فتسمع الصراخ والصياح والعياط ونبح الكلاب ومدح الشعراء وضرب الطبول، وحوله تلعب المشاه والجدعان وتشاهد نمط الأولاد وربما كان هزلاً وانقلب حقيقة، وضربوا بعضهم البعض ، وقد يحدث قتل أو موت، ويعقب الفرح ترح، ويزيد الهم والنكد"[٢] .

وقد حرصت المدعوات اللواتي يحضرن الفرح على ارتداء الملابس الجميلة، والتحلي بالمجوهرات، وكثيراً ما يتباهى المدعوون والمدعوات بالمبالغة في تقديم النقوط والهدايا والخراف والسكر لأصحاب العرس [٣].

وتقوم المرأة الريفية بجميع الأعمال المنزلية كجلب مياه الشرب من الآبار والترع القريبة ، والعناية بالأطفال ، وتحضير الطعام وتوفير الوقود اللازم بجلب الاحطاب ، وتحضير الجلة من التبن والزبل والعناية بالحيوانات وطيور المنزل [٤] ، كما كانت الزوجة تساعد زوجها في بعض الأعمال الحقلية كالزرع والقلع والحصاد [٥]، وتغزل الصوف والكتان حيث انتشرت الصناعات الريفية تتوافر في منزل الفلاح، والكتان الذي يزرعه، وبهذا كانت تقضي زوجه الفلاح وقتها. وتبيع هذه المنتوجات في السوق [٦]، وقد أورد ابن الزيات قصة امرأة جاءت تبيع

---

(١) الشربيني، هز القحوف، ص ٢٤-٢٥.

(٢) ن.م، ص ٢٤.

(٣) إدريس، الحضارة الإسلامية، ص ٢٨٨.

(٤) عاشور، المجتمع المصري، ص ١٤٠، أمين، قاموس العادات والتقاليد ، ص ٣٩ ، أيوب، فلاح مصر ، ص١١٦.

(٥) الشربيني، هز القحوف، ص ٧٦ ، علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ج١، ص ٥٥ . أمين، قاموس العادات والتقاليد، ص ٣٩.

(٦) إدريس، الحضارة الإسلامية، ص ٢٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غزلها في السوق، وفقد منها[1] وقد يدل هذا على ممارسة المرأة للتجارة بذهابها إلى الأسواق وكانت زوجة الفلاح تعمل بما تبقى من الغزل أغطية وملابس[2].

وإذا حدثت وفاة بالقرية خرجت النساء من المنزل بعد الوفاة مباشرة، وقد صبغن وجوههن بالنيلة، ولبثن يتجولون في طرقاتها فترة من الزمن، وقد لطخن وجوههن بالتراب[3].

لقد اتسمت حياة الفلاح بالخشونة والقسوة، إذ تبتدئ حياته في سن مبكرة حيث توكل إليه بعض الأعمال الزراعية ورعي المواشي.

- **مساكن الفلاحين:**

سكن الفلاح على التلال والمناطق المرتفعة من الأرض الزراعية، حيث أن أفضل مكان للقرية هو "البناء المشرف على الأرض كالتل، والمناطق المرتفعة من الأرض الزراعية، لئلا تتلقاه المياه"[4]، وقد بنى الفلاح المصري منزله على جوانب النيل والترع لعلوها، والسبب هو الخوف من فيضان النيل وتدمير منازل القرية، لذا اقتضت حياة الفلاحين على التعاون المستمر في الزراعة والرعي، وعمل الجسور، لذا اجتمعوا في مكان واحد وعملوا على استغلال كل شبر من الأرض الزراعية ، ومن هنا جاءت بيوت الفلاحين متلاصقة، وتشغل حيزاً أقل.

اقتصرت البيوت في الريف على الطين "فبنيانهم من الطين"[5] المخلوط بالقش أحياناً[6] وذلك لتوفر المواد الأساسية للبناء فيزداد تماسك الطين، ونادراً ما استعملت الحجارة كمادة للبناء الذي اعتمد أساساً على مادة اللبن المجفف أو النيء (غير المحروق) [7].

---

(1) انظر ابن الزيات، الكواكب السيارة ص٣٣.

(2) إدريس ، الحضارة الإسلامية ، ص ٢٨٢.

(3) أمين ، قاموس العادات والتقاليد، ص ٣٨٤.

(4) الاشبيلي المقنع في الفلاحة، ص ٨ ، أبو الخير الاندلسي، الفلاحة ، ص ٩.

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم ص ١٩٥.

(6) الواطواط، مناهج الفكر، ص ٩٨، ياقوت، معجم البلدان، ج١ ، ص ٢٧٨. الشربيني، هز القحوف، ص٩٤.

(7) الشربيني، هز القحوف، ص ٢٥٧، أيوب، فلاح مصر ص ١٣٩ عبد الرحيم ، الريف المصري، ص ١٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتكون البيت الريفي في العادة من طابق واحد ليتناسب حجمه مع حجم الأسرة واحتياجاتها، وإضافة إلى حوش سماوي (مكشوف لا يغطيه سقف)، ويحتوي المنزل على غرفتين، غرفة تستعمل للنوم والجلوس، والأخرى توضع فيها أدوات المنزل، كالفرن لصنع الخبز[١]، كما وضع الفلاح في بيته مواشيه، كما أن المنزل كان مخزناً لمحاصيل الزراعية[٢]، كما اشتمل المنزل على خم الدواجن[٣].

كما وصف أثاث الفلاح بالبساطة، والتركيز على ما هو ضروري، فكان من أهم عناصره الحصير، حيث كان الفلاح يصنعها من المواد المحلية كسعف النخيل [٤]، أو يشتروها من الأسواق القريبة، حيث ترد من المناطق التي تقوم بصناعتها، فقد ورد في أوراق البردي العربية كثير من أنواع الحصير المستعملة في فرش منزل الفلاح، وأسعارها المختلفة ومواد صناعتها وأنواعها مما يدل على وجود عدة أنواع، لكن المواد المصنعة محلياً هي التي غلب استعمالها في الريف[٥].

وما الأدوات المنزلية التي استخدمها الفلاح المحلبة، وهي أناء مجوف البطن محصور الرقبة، ولها أذن أو اثنتان بحسب حجمها، وسميت بذلك لاستعمالها عند حلب الأبقار إضافة إلى المحلاب، وهو أناء أطول من المحلبة، وأوسع فما وأضيق بطنا [٦].

ومن مستلزمات تحويل اللبن إلى زبدة قربة من الجلد يوضع فيها اللبن ويخض (يهز) فترة من الزمن إلى أن تنفصل الزبدة عن اللبن الذي يضاف له الملح ويسمى المش [٧].

---

(١) أيوب، فلاح مصر، ص ١٠١، لين ، المصريون المحدثون، ص٢٤.
(٢) إدريس ، الحضارة الإسلامية، ص٢٧٩.
(٣) أيوب، فلاح مصر، ص١٠٢.
(٤) علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ج٣، ص٩٥ ، لين، المصريون المحدثون، ص ٢٤.
(٥) جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص ٩٢-٩٩ ، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٠٣.
(٦) أيوب، فلاح مصر ، ص١٠٥.
(٧) أيوب ، فلاح مصر، ص١٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وللفلاح أدوات للشرب كالإبريق، والبلاص، والقلة ، والزير الذي يوضع على قاعدة خشبية تعرف بالمزيرة [١] وتوضع بجوارها القلل ويغطي الزير بغطاء خشبي [٢]، وأما أدوات الطهي فهي الطاجن وهو إناء فخاري مدور للطبخ[٣]، والقفقولة، وهي إناء فخار صغير لطبخ البيسار[٤] والمزد، وهو إناء فخار أحمر، يكثر استخدامه في الأعراس لتقديم الطعام به[٥]، والملاحظ أن معظم الأواني مصنوعة من الفخار.

ومن أثاث الفلاح في المنزل عدا عن أدوات الشرب والطهي والأواني، الكراسي والصناديق الخشبية التي حفظ فيها أشياءه الخاصة ، فقد ورد ذكر هذه القطع وأسعارها في أوراق البردي العائدة للقرنيين الثالث والرابع الهجريين ضمن أشياء لتاجر تباع في سوق القرية[٦].

- ملابس الفلاح:

لا تتوافر معلومات كافية لمعرفة ملابس الفلاحين، إلا أنه قلما يحدث تطور كبير في ملابس الفلاحين رجالاً ونساءاً منذ العهود القديمة، وملابس الفلاح المصري بسيطة، وهي جلباب قصير أزرق اللون[٧]. وغالباً ما لبسه الفلاحون الذين يعملون في الغيطان[٨].

احتفظ الفلاحون بلبس العمامة على الرأس وأكثرهم يسير حافياً، إذ لا يلبسون الحذاء (البلغة) في أرجلهم إلا في المناسبات عند الزواج والمآتم، أو للذهاب للصلاة في المسجد[٩] وملابس الفلاح مكونة من الجبة وهي عبارة عن كساء صوفي ثمين غامق اللون مسدود كالثوب

---

(١) ن.م، ص، ١٠٦.
(٢) ن.م، ص ،١٠٦.
(٣) الشربيني، هز القحوف، ص ٢٥٣ ، أبو فاشا، هز القحوف ، ص ١٢٤.
(٤) ن.م، ص ٨٢.
(٥) ن.م، ص ٢٥٠.
(٦) جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص ٩٩.
(٧) أيوب، فلاح مصر، ص ١٠٨.
(٨) أمين، قاموس العادات والتقاليد، ص١٣٨.
(٩) أيوب، فلاح مصر،ص ١٠٨، أمين ، قاموس العادات والتقاليد، ص٣٤-٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبإكمام واسعة[١]، ومخطط بخطوط مختلفة الألوان، ويستخدمها الفلاح غطاء في الشتاء وفـواش في الصيف [٢]، وقليل من الفلاحين يلبسون الزعابيط (الزعبوط)، وهو عبارة عن ثوب كتاني أو قطني أزرق طويل الأكمام ومشقوق من الرقبة إلى الوسط تقريبا[٣].

وقد ورد في أوراق البردي العربية الأنواع التالية من الملابس جبة صـــوف[٤] وثـوب وثياب[٥]، كما جاء فيها ذكر الرداء[٦]، السروال أو السراويل[٧]، الشقة[٨] ومنديل الرأس والشاش والعمامة[٩].

وفي بردية تعود للزمن القرن الثالث الهجري وردت أسماء أخرى مثل "عقال، طـبري، تيجان، عمامة، خفتان، دراعة، جبة منديل، كساء، سروال، تكة"[١٠].

يتبين مما سبق أن لبس الفلاح المصري كان عبارة عن سروال وقميص أثناء العمل أما غير ذلك، فكان يرتدي الكساء والعمامة على الرأس والخفة، أما اغنياء الفلاحين فكانوا يرتـدون الجبة التي كانت على ما يبدو مظهراً من مظاهر التميز الطبقي، كما أنها من صفات أهل العلـم والمشايخ[١١].

---

(١) الشربيني، هز القحوف، ص ٥٦.
(٢) ن.م ، ص ٢١٠-٢١١.
(٣) لين ، المصريون المحدثون، ص٣٥.
(٤) جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص١٠٦.
(٥) ن.م، ج٥، ص ٢٨،٦٢.
(٦) ن.م، ج٦، ١١٢.
(٧) ن.م، ج٥، ص١٥٤، ج٦، ص١٠٨.
(٨) ن.م، ج٦، ص١٧.ص٨١، ٨٦ وشقة ثوب من نصفين مخيطين.
(٩) ن.م، ج٦، ص١٠٦.
(١٠) ن.م، ج٦، ص٩٢-١٠٠.
(١١) إدريس، الحضارة الإسلامية، ص٢٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولقد ورد لدى البلاذري عندما تحدث عن شروط الصلح بين المسلمين وأهل مصر أن على أهل مصر "تقديم جبة صوف وبرنسا أو عمامة وسراويل وخفين، أو عدل الجبة ثوباً قبطياً"[١] .

أما لباس المرأة فمع مجيء الإسلام، فرض الحجاب على النساء فتغيرت الملابس بالنسبة لهن، حيث وضعت المرأة على رأسها خرقة، وعلى وجوههن نقاباً كثيفاً [٢]، ولبست قميصاً قطنيا مخططاً وفضفاضاً واسع الأكمام وسروالاً طويلاً وواسعاً، كما لبست سرموجا (حذاءاً) في قدميها[٣].

كما وتزينت النساء بالوشم الذي يرسمنه على شفاههن [٤] ويتحلين بالحلق وأحياناً بالخلخال والأساور[٥].

- طعام الفلاح:

كان مأكل الفلاح بسيطاً جداً فهو مما تخرجه الأرض من حبوب وغيرها، فكان غذاؤه الرئيسي من الخبز الذي يصنع من غلة القمح، أو الخبز المصنوع من الذرة أو الشعير، وقد تخلط الذرة مع الشعير بنسبة معينة من القمح أو دقيق الحلبة ليزيد من تماسك العجين [٦]، وفي المناطق المزروعة بالأرز يخلط دقيق الأرز مع القمح[٧]، ويكثر الفلاحون من أكل الخبز المقمر على الفطور[٨] ، والكعك المصنوع من جريش الحنطة[٩].

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان، ص ٢١٦ . ابن عبد الحكم، فتوح ص ١٣٧، قدامة الخراج، ص ٣٣٧ ، دينيت، الجزية والإسلام، ص١٢٣.

(٢) أيوب، فلاح مصر، ص١٠٨.

(٣) أمين، قاموس العادات والتقاليد، ص ٣٤-٣٥ لوبون، حضارة العرب ص ٢٠٩-٢١٠.

(٤) الشربيني، هز القحوف، ص ٣٨، ٧٩.

(٥) لين، المصريون المحدثون، ص٤٧.

(٦) أيوب، فلاح مصر، ص١١٢.

(٧) ن.م، ص١١٢.

(٨) الشربيني، هز القحوف، ص ٢٦٥.

(٩) المقريزي، الخطط ، ج١ ص ٨٤، حسن ، مصر في العصور الإسلامية ص ٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كانت أغذية أهل مصر مختلفة، فأهل الصعيد يكثرون من أكل البلح والحلاوة المصنوعة من قصب السكر [١]، وكانت هذه الأنواع تحمل إلى الفسطاط لتباع هناك، وأما أهل الوجه البحري فكانوا يكثرون من القلقاس[٢]، وفي أفضل مأكولهم لم يأكل الفلاحون إلا الشعير والجبن القريش والبصل [٣]، وقد بين المقريزي أن أهل ريف مصر كانوا يشترون الكثير من حوائجهم ببيض الدجاج ونخال الدقيق [٤]، ومما زاد حال الفلاح سوءاً ما كان يأخذه منه الجباة من هدايا كالدجاج وغيره، فإذا ما كان الفلاح غير موجود هرب لضيق حاله فتلتزم زوجته وأولاده بالمطلوب، فتضطر إلى بيع ما لديها لشراء ما يلزم الحشد من الدجاج واللحم[٥]، ولقد أوردت أوراق البردي العربية العديد من أسماء المواد الغذائية والمحاصيل التي استخدمت في الريف ومنها الجبن[٦]. والجلبان[٧] والجميز[٨] والزيتون[٩] والسكر [١٠] والعدس [١١] والعسل وشراب العسل[١٢] وكذلك الفول[١٣] والفلفل[١٤] والفراخ [١٥] والسويق [١٦] وغيرها من المواد التي استخدمها أهل الريف في أطعمتهم.

---

(١) الخربوطلي، مصر الإسلامية، ص ٥٧.

(٢) المقريزي، الخطط، ج١، ص٨٤.

(٣) عاشور، المجتمع المصري، ص٤٩.

(٤) المقريزي، أغاثة الأمة، ص٣٦.

(٥) الشربيني، هز القحوف، ص ١١٠-١١١.

(٦) جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص ١٥١-١٥٢.

(٧) ن.م، ج٥، ص ١١٢-١١٣ ج٦، ص ٢٣، ٥٦.

(٨) ن.م، ج٥، ص٦٣.

(٩) ن.م ، ج٥ ص ٨٤-٨٥.

(١٠) ن.م ، ج٦، ص ١٢٦-١٢٩، ص١٦٩-١٧٠.

(١١) ن.م، ج٥، ص ١٠-١١.

(١٢) ن.م، ج٥، ص١١٣، ص١٤٧-١٤٨. ج٦ ، ص ٦٠-٦١.

(١٣) ن.م، ج٦، ص٤٠-٥٧، ١٩٤.

(١٤) ن.م، ج٦، ص ١٨٣، ٢١٣.

(١٥) ن.م، ج٢، ص٨٨.

(١٦) ن.م ، ج٢، ص١٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفلاح بطبخه[١]، بالإضافة إلى البليلة وهي عبارة عن قمح مسلوق مع الحمص تناوله أهل الريف خبز الشعير[٢].

اعتبر العدس طعاما رئيسيا، إذ كان يوضع أما مباشرة في الفرن أو يطبخ ويعمل فيه شوربة في الشتاء[٣]، بل أنه كان لدى النصارى عيدا سموه خميس العدس*[٤]، كما انتشر بيع الحمص المسلوق في الأسواق [٥]، والسويق وطريقة صنعه أن تحمص الحبوب جيدا ثم تطحن ويصنع منه دقيق الحنطة أو الشعير أو الفول وأحيانا يطحن مع الحبوب، البلح والسكر وهو طعام سهل التجهيز، وتصنع منه العصيدة أو الثريد بإضافة الماء أو الزبدة[٦].

وعرف الفلاح المصري ضمن قائمة مأكولاته القنود* وهو من قصب السكر فكان أهل مصر يكسرون قصب السكر في شهر كيهك ثم يعصرونه ويعمل منه القنود ثم يحملونه إلى الفسطاط وغيرها من المدن[٧].

كما عرف الفلاح المصري ضمن قائمة غذائه أنواع أخرى من الطعام كالكنافة [٨] والمصبوبة التي تصنع من دقيق الأرز، الحنطة والعصيد، من دقيق أو السكر أو العسل الأسود[٩].

---

(١) ن.م، ص٢٦٠.

(٢) ن.م، ص٢٣٢.

(٣) ن.م، ص٢٤٥.

* خميس العهد، يأتي قبل عيد الفصح بثلاثة أيام وكان عاداتهم فيه ، أن يملأ إناء من ماء ويزمزمون عليه ثم يغسل للتبرك به أرجل النصارى ويعتقدون أن المسيح فعل هذا بتلامذته ويسمى خميس العدس لن النصارى تطبخ فيه العدس بأصناف كثيرة ، رمضان، المجتمع المصري، ج٢، ص٦٤.

(٤) البكري، جغرافية مصر، ص١١٢. رمضان المجتمع المصري ، ج٢ ، ص ٨١.

(٥) رمضان ، المجتمع المصري، ج٢، ص٨٢.

(٦) ن.م، ج٢، ص٨٢.

* القنود، ، جمع قند، وهو عسل قصب السكر، إذا جمد وهي كلمة فارسية معربة، رمضان المجتمع المصري، ج٢، ص٨٣.

(٧) رمضان ، المجتمع المصري، ج٢، ص ٨٣.

(٨) م.ن، رمضان ، المجتمع المصري، ج٢، ٨٤. الادفوي، الطالع السعيد، ص١٨٤.

(٩) أيوب، فلاح مصر، ص١١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما فاكهة الفلاح فهي موجودة ضمن نطاق القرية إذ كانت من إنتاجـــه، ولا يشـــتري الفاكهة الأخرى إلا للضرورة وأهم أنواع الفاكهة البلح والبطيخ والجوافة[١].

ورغم ضيق الحال للفلاح فقد وصف الفلاح المصري بالكرم فمن عاداتهم الحلف علـــى الضيف أن يأكل ولو تظاهرا حتى ينتهي من طعامه [٢] .

ويقول المقدسي في مأكل الريفيين وملبسهم، يلبسون كساءا واحـــد لا ســـراويل ولـــهن الأفرنة، وللقرية تنور في الأرض صغير قد فرش بالحصى فيوقد الزبل حوله وفوقه فإذا أحمـــر طرحت الأرغفة على الحصى وبه طباخون للعدس والبيسار ويقلون الفول المنبـــوت بـــالزيت، ويملحون الترمس ويكثرون أكله ويصنعون زلابية في الشتاء من العجين، ويأكلون لحم التيـــس بنيانهم من الطين [٣] .

كان الفلاح المصري يتعامل مع السلطة بحذر، فيعيش منفصلا حتى يبتعد إلى حد كبـير عن المتاعب والأعباء، إذ تحصل عنه على الكثير مما تحتاجه ولا تترك له شيئا[٤].

---

(١) أيوب ، فلاح مصر ، ص١١٣.

(٢) أمين ، قاموس العادات والتقاليد، ص٥٤.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨٣-١٩٦.

(٤) الشربيني، هز القحوف، ص١٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمـــــة

حاولت الدراسة أن تتعرف على بعض الأمور المتعلقة بحياة الفلاحيـن، فـالفلاح هـو أساس الأرض، والأرض هي عماد الثروة الاقتصادية فكان الاهتمام بـالأرض ينعكـس علـى الفلاح.

كان موقف الريف المصري من الفتح الإسلامي متفاوتاً في بدايته بين المساعدة والتـأييد من جهة والمقاومة من جهة أخرى. فبعد أن تم الفتح الإسلامي لمصر توافدت القبائل العربيـة على مصر، وأخذت تنتشر تدريجياً من الحضر إلى الريف ، فتمت عملية الأقتراب من الريـف عن طريق نظام "الإرتباع". كما بذل العديد من الولاة جهوداً لاستقدام القبائل العربية إلى ريـف مصر.

ومنذ أوائل القرن الثاني الهجري بدأ العرب يتجهون إلى الاستيطان في الريـف حيـث أصبح وجود العرب كملاك للأراضي حقيقة واقعية، ثم أخذت تظهر الملكيات الواسعة في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

كان لنهر النيل غاية الأثر في تكوين المجتمع المصري، فحضارة مصر ومعيشة أهلـها ارتبطت بنظام جريان نهر النيل، وهو الأساس في عمارة أرض مصر، فازدهرت فـي مصـر مختلف أنواع المحاصيل الشتوية والصيفية منها، كما قامت في مصر علـى الزراعـة ثـروة حيوانية ذات فائدة كبير للفلاح ، حيث استخدمها لغذائه ولإغراضه المختلفة، كما عرفت مصـر الطريقة الصناعية في تربية الدواجن.

أن معظم موارد مصر المالية سواء الجزية أو الخراج كانت تأتي من القرية المصريـة، حيث ترك المسلمون الأراضي بأيدي المصريين يمارسون عليها الزراعة ، بعـد ان فرضـت ضريبة الخراج وعلى أهلها الجزية ، عدا عن ضرائب أخرى دفعها الفلاح كالضيافة وضريبـة الطعام . وكانت الجباية تتم على أقساط تدفع طوال العام مما يساعد الفلاحون على سـداد مـا عليهم مع نضج محاصيلهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأسهمت الاضطرابات والانتفاضات التي قام بها الفلاحون في تردي اقتصـــاد مصـــر الزراعي، مما أدى إلى هجرة عدد من الفلاحين لقراهم نتيجة لســـوء إدارة تنظيـــم الضرائـــب وتعسف العمال في جمع الضريبة من الفلاحين ، مما اضطر الحكومة إلى وضع ضوابط علـــى هجرة الفلاحين فأوجد الولاة (جواز ، تصريح) للحد من تحركات أبناء القرى من مكـــان إلـــى أخر..

سكنت الأسرة الريفية في كوخ مصنوع من الطين والتبن فحياتهم قائمة على البساطة ، فهذا ما تميزت به ملابسهم ومساكنهم، وكان طعامهم مما تنتجه الأرض.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المصادر والمراجع:

أ. المصـــــــادر

أولاً: الوثائق البرديـــة

- الوثائق باللغـــة العربيـــة

• جروهمان، أدولف ، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة حسن إبراهيـــم حســـن. ٦ أجـــزاء (ج١، ١٩٣٤م)، (ج٢، ١٩٥٥م)، (ج٣،١٩٥٥م)، (ج٤،١٩٦٧م)، (ج٥،١٩٦٨م)،(ج٦،١٩٧٤م).

- الوثائـــــق باللغـات الأخـــرى

- Becker, Carl Heinrich, Neue arabische Papyri des Aphrodito Fundes Der Islam, Vol 2, Strassburg 1911, 245-208.
- Bell, H. I., Translation of the Greek Aphrodito Papyri in the British Museum, Der Islam, Vol. 2, 3, 4, 17.

ثانياً: المخطوطـــات:

- الجوهري، علي بن داود ، "الدر الثمين المنظوم فيما تختص بـــه مصـــر بـــالخصوص والعموم، رقم الشريط "٧" ، محفوظ لدى مركز الوثائق – الجامعة الأردنية.

- ابن الحجاج، أحمد بن محمد (ت القرن السادس)، كتاب الفلاحـــة، رقـــم الشـــريط "٥٩٤" صورة عن مخطوط الخزانة العامة بالرباط ، مركز الوثائق – الجامعة الأردنية.

- ابن السباهي زاده، محمد بن علي (ت ٩٩٧هـ)، أوضـــح المسالك فـــي معرفـــة البلـــدان والممالك، رقم الشريط "٥٥٩"، صور عن مخطوطة مكتبـــة بودليان –أكسفورد ، مركـــز الوثائق – الجامعة الأردنية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الطهشواري. نوح بن مصطفى (ت ١٠٧٠هـ)، تاريخ مصر والنيل ، رقم الشريط (١٠) صورة عن مخطوط جامعة بيل ، مركز الوثائق – الجامعة الأردنية.

- مجهول ، تاريخ نيل مصر والروضة، رقم الشريط "٩٩" صورة عن مخطوط جامعة برنستون ، مركز الوثائق – الجامعة الأردنية.

-المخزومي، ابو الحسن علي بن عثمان بن يوسف القرشي، المنهاج في علم الخراج، مكتبة الدكتور فالح حسين.

ثالثاً: المصادر المطبوعة

- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف ، د. ط ، ٢مج، منشورات مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، ١٩٩٢م، ط١، ٣ج، دار صادر، بيروت ، لبنان، ١٩٩٩.

- ابن الأثير، عز الدين أو الحسن علي بن محمد الشيباني، (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ، ط١، ١٠أجزاء، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٨٧م.

- ابن الأجدابي، أبو إسحاق إبراهيم، (ت٩٥٠هـ)، الأزمنة والأنواء، د.ط، تحقيق عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق – سوريا ، ١٩٦٤م.

- ابن الأخوة القرشي، محمد بن محمد بن أحمد (ت٦٤٨هـ)، معالم القربة في أحكام الحسبة، د.ط، تحقيق روبن ليون، مكتبة المثنى، بغداد، ومطبعة دار الفنون بكمبرج، ١٩٣٧م.

- الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٤٩هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، د.ط. مكتبة الثقافة الدينية ١٩٩٢م.

- الأدفوي، كمال الدين جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨هـ)، الطالع السعيد الجامع لإسماء نجباء الصعيد، د.ط، تحقيق سعد حسين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ن ، ١٩٦٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الأسحاقي، محمد عبد المعطي بن أبي الفتح، (ت ١٠٦٠هـ)، أخبار الدول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، د.ط، المطبعة الحسينية القاهرة، ١٢٩٦هـ.

- الأشبيلي: أحمد بن محمد بن حجاج (ت٨٤٠هـ)، المقنع في الفلاحة، د.ط، تحقيق صلاح جرار، جاسر أبو صفية، منشورات مجمع اللغة العربية الأردنية، ١٩٨٢م.

- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٢٠هـ) ، المسالك والممالك، د.ط، تحقيق محمد جابر عبد العال، وزارة الثقافة والإرشاد، دار القلم، القاهرة،١٩٦١م.

- الأصفهاني، أبو علي المرزوقي، (ت٤٢١ هـ)، الأزمنة والأمكنة، ط١، ٢ج، مطبعة دائرة المعارف، حيدر آباد ، ١٣٣٢هـ.

- ابن إياس، محمد بن أحمد، (ت ٩٣٠هـ)، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ط٢، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ، ١٩٨٢م.
نزهة الأمم في العجائب والحكم، ط١، تحقيق محمد زينهم، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩٥م.

- ابن بصال، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ، كتاب الفلاحة د.ط، تحقيق محمد عزيمان، مطبعة كريماديس تطوان، ١٩٥٥م.

- ابن البطريق، البطريرك اميتشيوس المكنى سعيد بن بطريق (ت ٣٢٨هـ)، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، د.ط، مطبعة الأباء اليسوعين، بيروت، لبنان، ١٩٠٩م.

- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٥٦هـ) ، رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار" ٢ج، ط٤، تحقيق علي الكناني، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥م.

- البغدادي، موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف (ت ٦٢٩هـ)، "الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، د.ط، تحقيق علي محسن، منشورات دار الحكمة، ١٩٨٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت ٧٣٩هـ) ، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. ط١، ٣ج، تحقيق علي محمد دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

- البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧ هـ) ، المسالك والممالك، د.ط، ٢ج، تحقيق ادريان فان، واندي فيري، المؤسسة الوطنية للترجمة، بيت الحكمة، تونس، ١٩٩٢م.
جغرافية مصر من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم، مكتبة دار العروبة للنشر، الكويت، ١٩٨٠م.
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع د.ط ٤ أجزاء، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت – لبنان،د.ت.

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) ، أنساب الإشراف، ط١، ١٣ج، تحقيق .أ.د سهيل زكار، د. رياض الزركلي ، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٩٩٦م.
كتاب فتوح البلدان ، د.ط، راجعه رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية ، القاهرة ١٩٥٩م.

- البلوي، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت ٣٣٠هـ) ، سيرة أحمد بن طولون، د.ط، تحقيق محمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٠م.

- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٣٠هـ) ، الآثار الباقية عن القرون الخالية، د.ط، دار صادر ، بيروت – لبنان يبزج،١٩٢٣م.

- ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د.ط، ١٢ج، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.

- الثعالبي، أبو منصور عبد الله بن محمد (ت ٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، د.ط، مطبعة القاهرة، د.ن ، ١٩٨٠م.
لطائف المعارف د.ط، تحقيق إبراهيم الأبياري، حسن الصيرفي، ونشره وضبطه عيسى البابي الحلبي، القاهرة – مصر، ١٩٦٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، البلدان، د.ط، تحقيق صالح العلي، مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٧٠م.
التبصر بالتجارة ، ط٢، تحقيق حسن عبد الوهاب، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان، ١٩٨٣م.

- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ) ، رحلة ابن جبير، د.ط، دار صادر، دار بيروت، بيروت – لبنان، ١٩٥٩م.

- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ) ، الوزراء والكتاب، ط١، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة مصر ، ١٩٣٨م.

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، د.ط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٩٥م.

- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٦هـ) ، شرح نهج البلاغة، ط١، ١٧ج، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي، القاهرة، ١٩٥٩م.

- الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت القرن ٩ هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢. تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان – بيروت، ١٩٨٤م.

- الحنبلي، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد، (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١، ٤ج، تحقيق مصطفى السقا، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨م.

- ابن حوقل، أبو القاسم محمد، (ت ٣٦٧هـ) ، صورة الأرض، د.ط، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٩م.

- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد (ت ٢٨٠هـ) ، المسالك والممالك، د.ط . مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- خسرو، ناصر خسرو علوي، (ت ٤٨١ هـ) ، سفر نامة، ط٢، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) ، تاريخ ابن خلدون، ط١، ٧ج، تحقيق تركي فرحان، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ١٩٩٩م.
المقدمة، ط١، انتشارات استقلال تراث، إيران ١٤١٥هـ ،

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، د.ط، ٨مج ، تحقيق إحسان عباس دار صادر، بيروت – لبنان، ١٩٧٠.

- خليفة بن خياط ، (ت ٢٤٠هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط، ط٢، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٩٧٧م.

- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨١هـ) ، مفاتيح العلوم، ط٢، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب السوري، بيروت – لبنان، ١٩٨٩م.

- أبو الخير الأندلسي ، كتاب في الفلاحة ،ط١، المطبعة الجديدة، فاس ، ١٣٥٧هـ.

- ابن الداية، أبو جعفر أحمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٤٠هـ) ، المكافأة وحسن العقبى، د.ط، تحقيق محمود شاكر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، د.ت.

- ابن دقماق، إبراهيم بن محمد المصري (ت ٨٥٩ هـ) ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار،د.ط، ٤ج، المطبعة الكبرى بولاق، ١٨٩٣م.

- الديار بكري، حسين محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، د.ط، ٢ج ، دار صادر بيروت – لبنان، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال د.ط، تحقيق عمر فاروق، دار الأرقم، بيروت – لبنان ، ١٩٩٥م.
النبات، د.ط، ٥ج، ج٢ اعتنى به محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ج٣، تحقيق برنهارد لسقين، دار النشر فرانز ستاينز ، طبع في لنبان ، ١٩٧٤م.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الشافعي (ت ٧٤٨هـ)، دول الإسلام، ط٢، ٢ج، دائرة المعارف العثمانية حيد آباد، ١٩٤٤م.
سير أعلام النبلاء، ط١، ٢٥ج، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، ١٩٩٦م.

- أبن رجب الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن ابن أحمد بن رجب (ت ٧٩٥هـ) ، كتاب الاستخراج لإحكام الخراج، ط١، المطبعة الإسلامية بالأزهر القاهرة ، مصر، ١٩٣٤م.

- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ) ، الاعلاق النفيسة، د.ط، لندن، بريل، ١٨٩١م.

- الرشيد بن الزبير (ت ق ٥ هـ) ، الذخائر والتحف، د.ط، تحقيق محمد حميد الله، التراث العربي، الكويت، ١٩٥٩م.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) ، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ط١، ٥ج، تحقيق عبد الأمير مهنا، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٩٩٢م.

- ابن زنجوية، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة الازدي (٢٥١هـ) ، كتاب الأموال، ط١، ٣ج، تحقيق شاكر فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض – السعودية ، ١٩٨٦م.

- ابن الزيات، شمس الدين محمد بن الزيات (٨١٤ هـ) ، الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة للقرافتين الكبرى والصغرى إعادت طبعه الأوفست، مكتبة المثنى ، بغداد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ساويرس بن المقفع (ت ق ٣ هـ) ، سير بطاركة الإسكندرية (سير الآبـــاء)، المطبعـة الكاثولكية، باريس، ١٩٠٤ تحقيق سيبولد، س. ف، بسالا.

- ابن سعيد الاندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ)، المغرب في حلى المغرب، د.ط، ٢ج، تحقيق زكي محمد حسن، شوقي ضيف، الجزء الأول القسم الخـاص بمصـر، مطبعة فؤاد الأول، مصر ، ١٩٥٣م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ) ، تاريخ الخلفاء، ط٣، تحقيـق محـي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني القاهرة – مصر، ١٩٦٤م.
حسن المحاضرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة ، ط١، ٢ج، منشورات محمد بيضـون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٩٧م.

- الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨ هـ)، الديارات، ط٢، تحقيـق كوركيـس عواد. مكتبة المثنى، بغداد ، ١٩٦٦م.

- ابن شاهين، غرس الدين خليل بن شاهين (ت ٨٩٣هـ) ، زبدة كشـف الممـالك وبيـان الطرق والمسالك، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٩٩٧م.

- الشربيني، يوسف الشربيني، قريتنا المصرية قبل الثورة، هز القحوف في شرح قصيد أبي شادوف ط١، إعداد محمد قنديل ، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٣م.

- الشرقاوي، عبد الله، تحفة الناظرين فيمن ولى مصر مـن الـولاة والسـلاطين، مطبعـة الحسينيه بكوم الشيخ سلام، ١٨٩٢م.

- شيح الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب (ت ٧٢٧هـ) ، نخبـة الدهـر في عجائب البر والبحر، د.ط، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية بطرسبورغ ، ١٨٦٥م.

- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملـوك، ط٤، ١٠ج، تحقيـق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، مصر ، ١٩٧٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن ظهيرة، برهان الدين إبراهيم بن علي (ت ٨٩١هـ) ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، د.ط، تحقيق مصطفى السقا، كامل المهندس، مطبوعات دار الكتب، القاهرة – مصر ، ١٩٦٩.

- العباس، الحسن بن عبد الله بن محمد (ت ٧٠٩هـ) ، أثار الأول في ترتيب الدول، ط.د، مطبعة بولاق، القاهرة ١٢٩٥هـ ١٩٧٨م.

- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ) ، فتوح مصر وأخبارها، ط١، تحقيق محمد الحجيري، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت – لبنان، ١٩٩٦.

- ابن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢١٤هـ) ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، د.ط، تحقيق أحمد عبير، دار الفضيلة، القاهرة د.ت.

- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ)، العقد الفريد، ط٣، ٥ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

- أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ، الأموال ، ط١، تحقيق محمد خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٦٨م.

الغزولي، علاء الدين علي بن عبد الله البهائي (ت ٨١٥هـ)، مطالع البدور في منازل السرور، د.ط، ٢ج، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٠م.

- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمود بن عمر (ت ٧٣٢هـ) ، تقويم البلدان، د.ط، مكتبة المثنى ، بغداد ، تصحيح رينود، ماك كوكين، باريس، دار الطباعة السلطانية ١٨٤٠م.

- ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، تحقيق دوريتا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث ١٩٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد ، (ت ٦٤٠هـ) ، المغنى على مختصر الخرقى ط١، ١٥ج، تحقيق عبد الله بن عبد الحسن، عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٩م.

- قدامة بن جعفر، (٣٢٨هـ) ، الخراج وصناعة الكتابة د.ط، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١م.

- القزويني، زكريا محمد بن محمد الكوفي (ت ٦٨٢هـ) ، أثار البلاد وأخبار العباد، د.ط، دار صادر ، بيروت – لبنان ، د.ت .
عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٩٩٩م.

- القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ) ، صبح الاعشى في صناعة الإنشا ، ط١، ١٤ج، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٩٨٧م.
مآثر الإنافة في معالم الخلافة د.ط، تحقيق عبد الستار فراج، التراث العربي، الكويت، ١٩٦٤م.
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط١، تحقيق إبراهيم الأبياري، الشركة العربية للطباعة، القاهرة ١٩٥٩م.

- ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) ، أحكام أهل الذمة، ط١، ٢ج، تحقيق صبحي الصالح، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦١م.

- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، (ت ٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية، ط١ ، ج١٤، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٦٦م. ط٢، ١٩٧٤.

- الكندي، محمد بن يوسف (٣٥٠هـ)، ولاة مصر، د.ط، تحقيق حسين نصار، دار صادر، بيروت لبنان، ١٩٥٩م.

- المالقي، القاسم بن رضوان (ت ٧٨٣هـ)، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، ط١، تحقيق علي النشار، دار الثقافة ، الدار البيضاء – المغرب ١٩٨٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط١، مطبعة السعادة – مصر، ١٩٠٩م.

- مجهول، كاتب مراكشي من القرن السادس الهجري ، الاستبصار في عجائب الأمصار د.ط، نشر سعد زغلول، دار النشر المغربية، الدار البيضاء – المغرب، ١٩٨٥.

- مجهول، (من القرن الحادي عشر)، تاريخ الخلفاء ، د.ط، نشر بطرس غرياز نيويج، موسكو، ١٩٦٧م.

- مجهول ، مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، ط١، تحقيق محمد عيسى صالحة، إحسان العمد، الكويت ، ١٩٨٤م.

- المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، التبنية والإشراف، د.ط ، راجعة عبد الله الصاوي. دار الصاوي، القاهرة – مصر ، ١٩٣٨م.

مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، ٣ج، تحقيق عبد الأمير مهنا، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٩٩١م.

- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٧٥هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل، ليدن ، ١٩٦٧م.

- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ) ، البدء والتاريخ ، د.ط، ٦ج، منسوب لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ١٣٠٨هـ)، نشره كلمان هوار، باريس ، ١٩١٩م.

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) ، إغاثة الأمة بكشف الغمة، ط٢، نشر محمد مصطفى، جمال الدين الشيال لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ، ١٩٥٧م.

البيان والإعراب عما بأرض مصر من الإعراب، ط١، تحقيق عبد المجيد عابدين عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦١م.

تاريخ الأقباط، د.ط، تحقيق عبد المجيد دياب، دار الفضيلة للطباعة والنشر ، د.ت.

الخطط المقريزية المسامة المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، ٤ج، تحقيق خليل المنصور، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٩٩٨م.

النقود الإسلامية المسمى لشذوذ العقود في ذكر النقود، ط٥، تحقيق محمد السيد علي، المكتبة الحيدرية، النجف، العراق ١٩٦٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن مماتي، اسعد بن مماتي، (ت ٦٠٦هـ)، قوانين الدواوين ، ط١، تحقيق عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩١م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، د.ط، ١٥ج، دار صادر، دار بيروت، بيروت – لبنان، (ج١-ج٤ ١٩٥٥) (ج٥-ج١٥ ١٩٥٦ م).

- النابلسي، عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣هـ)، علم الملاحة في علم الفلاحة، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ، ١٩٧٩م.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب، د.ط، ٣١ج، تحقيق حسين نصار ومراجعة عبد العزيز الأهواني، يصدرها المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، مصر، ١٩٨٣م.

- النويري، محمد بن قاسم بن محمد، (ت ٧٧٥هـ)، الإلمام بأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية ، د.ط، ٧ج، تحقيق عزيز سوريال، مخطوطة برلين، وزارة المعارف، حيدر آباد الهند ١٩٧٠م.

- الواقدي، أبو عبد الله بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، فتوح الشام، (منسوب للواقدي) د.ط، ٢ج، دار الجيل، بيروت – لبنان ، د.ت.

- ابن وحشية، أحمد بن علي بن قيس (ت ق ٤ هـ) ، الفلاحة النبطية، ط١، ٢ج، تحقيق توفيق فهد، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٩٣م.

- ابن الوردي، سراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي (ت ٨٦١هـ) ، جريدة العجائب وفريدة الغرائب، د.ط، صححه محمود فاخوري، دار الشروق العربي، بيروت – لبنان ، حلب – سوريا د.ت.

- الوطواط، محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي (ت ٧١٨هـ) ، مباهج الفكر ومناهج العبر، ط١ تحقيق عبد المنعم الشامي، د.ن، الكويت ١٩٨١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الهروي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦١١هـ) ، الإشارات إلى معرفة الزيارات، د.ط، تحقيق جانين سورديل المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٣م.

- أبو هلال العسكري، الحسين بن علي بن سهل (ت ٣٩٥ هـ) ، الأوائل ، د.ط، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٩٨٧م.
التخليص في معرفة أسماء الأشياء د.ط، ٢ج، تحقيق عزة حسن مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٦٩م.

- الهمداني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحق (ت ٥٠٩هـ) ، كتاب البلدان، ط١، تحقيق يوسف الهاوي، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ١٩٩٦م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، د.ط، ٥ج، دار صادر، دار بيروت، للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ١٩٩٧.

- يحيى بن آدم، (ت ٢٠٣هـ) ، الخراج، ط١ ، تحقيق حسين مؤنس، دار الشروق ، القاهرة/ بيروت ، ١٩٨٧م.

- يحيى بن عمر ، (ت ٢٨٩هـ) ، النظر والأحكام في جميع أحوال السوق ، تحقيق حسن عبد الوهاب ، الشركة التونسية، تونس، ١٩٧٥.

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٢هـ)، البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٧، مطبوع مع الأعلاق النفيسة.
تاريخ اليعقوبي، د.ط، ٢ج، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٠م.

- يوحنا النقيوسي، تاريخ مصر، ترجمة عمر صابر، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر، ٢٠٠٠.

- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٨٢هـ) ، كتاب الخراج، المطبعة السلفيه ومكتبتها ، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب. المراجع الحديثـــــة:

أولاً المراجع العربيـــــة:

- أدريس، محمد محمود، تاريخ الحضارة في مصر في العصـــر الفـــاطمي، د.ط ، مكتبـــة نهضة الشرق جامعة القاهرة، ١٩٨٥م.

- أمين، أحمد، قاموس العادات والتقاليد د.ط، مطبعة لجنة التـــأليف والترجمـــة القـــاهرة ، ١٩٥٣.

- أيوب، محمد ، فلاح مصر عبر التاريخ، د.ط، مؤسسة دار التعاون للطباعـــة والنشـــر ، القاهرة، ١٩٨٦م.

- بتلر، الفرد، ح، فتح العرب لمصر، ترجمة محمد فريد أبو حديد، مكتبة مدبولي، القـــاهرة، ١٩٩٠م.

- البطاينة، محمد، الحياة الاقتصادية في العصور الإســـلامية ، د.ط، دار الكنـــدي، أربـــد ١٩٩٩م.

- بل ، هـــ، ادريس، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ترجمـــة د. محمـــد حسين، د. عبد اللطيف أحمد ، د.ط، القاهرة ١٩٥٤م.

- بلياييف ، ي.أ، العرب والإسلام والخلافة العربية، ط١، ترجمة أنيس فريحه، الدار المتحدة للنشر، بيروت – لبنان / ١٩٧٣م.

- البيلي، محمد بركات، الأزمات الاقتصادية والأوبئة في مصر الإسلامية د.ط، مكتبة نهضة الشرق، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٦م.

- بينز، نورمان، الإمبراطورية البيزنطية، ط٢، ترجمة حسين مؤنس، محمود زايد، مطبعـــة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ، ١٩٥٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ترتون، آ.س، أهل الذمة في الإسلام، ط٢، تحقيق د. حسن حبشي. دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م.

- حسونة، محمد، أثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية ، د.ط، مكتبة نهضة مصر، الفجالة ، ١٩٦٠م.

- حمدان، جمال، شخصية مصر، دار الهلال ، د.ن.

- حميد الله ، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ، ١٩٥٦م.

- الحويري، محمد، أسوان في العصور الوسطى ، ط١، دار المعارف، ١٩٨٠م.

- خماش، نجدت، الإدارة في العصر الأموي، ط١، دار الفكر، دمشق – سوريا ، ١٩٨٠م.

- خورشيد، عبد الله ، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

- دروزه،محمد، عروبة مصر في ظل العروبة الصريحة والإسلام، الدار القومية، القاهرة.

- الدوري، عبد العزيز، تاريخ العصر العباسي الأول، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت – لبنان دار المعلمين، بغداد ١٩٤٥.ط٢، حزيران ١٩٨٨.
مقدمة في التاريخ الاقتصاد العربي، ط١، دار الطليعة للطباعة بيروت – لبنان، ١٩٦٩م.

- دينيت ، دانيل، الجزية والإسلام د.ط، ترجمة فوزي جاد الله، راجعه إحسان عباس، مكتبة الحياة بالتعاون مع مؤسسة فرانكلين بيروت نيويورك ١٩٦٠.

- رمزي ، محمد، القاموس الجغرافي * القسم الأول خاص بالبلاد المندرسة، دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٣-١٩٥٤.
القسم الثاني ٤ج، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٤-١٩٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- رمضان ، هويدا، المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، د.ط، ٢ج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

- الريس، محمد ضياء الدين، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ط٤، دار الأنصار، عابدين ١٩٧٧م.

- الريطي، ممدوح، دور القبائل العربية في صعيد مصر، د.ط، مكتبة مدبولي ، القاهرة .

- زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.

- سالم، السيد عبد العزيز، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٩م.

- سامي أمين، تقويم النيل، طبع في المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٦م.

- سعد ، أحمد صادق، تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي، ط١، دار ابن خلدون، بيروت لبنان ، ١٩٧٩م.

- سعيدان، أحمد، تاريخ الحساب العربي، ٢ج، منشورات اللجنة الأردنية للتعريب.١٩٦٣م.

- الشافعي، عبد العال، مدن مصر وقراها عند ياقوت، ط١، ١٩٨١م.

- شلبي ، أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٦م.

- الشوربجي، أمينة أحمد، رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية بمصر د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الشيال، جمال الدين، تاريخ مصر الإسلامية من الفتح حتى نهاية العصر الأيوبي ٢٠-٦٤٨هـ، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٩٢م.

- صالح، محمد أمين، النظام المالي والاقتصادي في الإسلام، ط١، مكتبة نهضة الشرق القاهرة، ١٩٨٤م.

- صالح، أحمد كامل، مصر الإسلامية من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأيوبية، مكتبة الشباب. د.ن، د.ت.

- صالح، محمد أمين، تاريخ الجيزة في العصر الإسلامي، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة ، ١٩٩١م.

- صقر، نادية حسني، مطلع العصر العباسي الثاني، ط١، دار الشروق، جده - السعودية ، ١٩٨٣م.

- طرخان، إبراهيم ، النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، د.ط، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٨م.

- طوسون، عمر، وادي النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة، ط١، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ١٩٩٣م.

- عاشور ، سعيد، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ط٢، منشورات دار السلاسل، الكويت، ١٩٨٦م.
المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ط١، دار النهضة العربية القاهرة، ١٩٦٢م.

- العدوي، إبراهيم، مصر الإسلامية، دار مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م.

- العريني، السيد الباز، مصر البيزنطية، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٦١م.

- عطا،زبيدة، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية ط٢، دار الأمين للنشر ، ١٩٩٤م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عفيفي، محمد ، الأقباط في مصر في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٩٢.

- علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ١٩٧٨م.

- فاسيلييف ، اليكسي ، مصر والمصريون، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

- أبو فاشا، طاهر، هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف (عرض وتحليل) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

- فيصل، شكري، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، ط٥. دار العلم للملايين، بيروت - لبنان ، ١٩٨٠م.
المجتمعات الإسلامية في القرن الأول نشأتها ومقوماتها، مكتبة الخانجي بمصر، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ١٩٥٢م.

- عبده، قاسم ، أهل الذمة في مصر الإسلامية، ، ط١، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م.

- كاشف ، سيده ، أحمد بن طولون، المؤسسة المصرية العامة القاهرة - مصر / ١٩٦٥م.
مصر في عصر الولاة، من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، دار الفكر العربي ، ١٩٤٧م.

- لوبون، غوستاف، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر، ط٣، دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٦م.
- لين ، ادوارد وليم، المصريون المحدثون، شمائلهم وعاداتهم في القرن التاسع عشر ط١، ترجمة عدلي طاهر، مطبعة الرسالة ، ١٩٥٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرين ٢ج، ترجمة محمد عبد الـــهادي أبو ريده، دار الفكر ١٩٩٩م.

- محمود، حسن أحمد، مصر الإسلامية منذ الفتح حتى نهاية الدولة الطولونية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ - ١٩٩١م.

- نصار، حسين ، الثورات الشعبية في مصر الإسلامية، ط٢، منشورات أقــرأ بــيروت - لبنان ١٩٨٠.

- موسوعة مصر الحديثة ، الجزء التاسع المتعلق بالزراعة، ١٠ج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، وزارة الثقافة ، مصر، ١٩٩٦م.

- ملامح من تاريخ الفلاحين في الوطن العربي، ونضالهم في القطر السوري، المجلد الثاني، العصر الراشدي والأموي والعباسي ، ٤ مجلدات.

- هنتس ، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية، ط٢،ترجمــة كــامل العســلي منشــورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠.

ج- المراجع الأجنبية غـــير المعربـــه

- Hardly, Edward, The Large Estate of Byzantine Egypt, New – York – London, 1931.

- Hussein, Faleh, Das Steuersystem in Agypten von der arabichen Eroberung bis Zur Machtetgreifung der Tulunider, verlog Peter lang, FrankFort Bern, second edition, 1982

- Philip, Hitti, History of the Arabs . Third Edition, London, 1946.

- Lane – poole, stanly. A history of Egypt in the Middle Ages. Fourth edition, 1968.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د. الرسائل الجامعيـــــة:

- بثينة عبد الرحمن عيسى، التكاليف والضرائب الإضافية في صدر الإسلام، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٧م.
- عامر نجيب ناصر، الزراعة في مصر زمن دولة المماليك الثانية ، رسالة دكتوراه ،الجامعـة الأردنية ١٩٩٨م.
- يوسف طاهر زيتون، أراضي الصوافي والموات وأثرها في توسيع الملكيـات فـي صـدر الإسلام. رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ١٩٩٦م.

هـ – الدوريـــات:

- جمال الدين الشيال، "تكوين الشعب المصري الجديد بعد الفتح" مجلة الثقافـة، ع ٣٣٣،٣٣٤ السنة السابقة، ١٩٤٥م.
- إبراهيم العدوي، "ولاية قرة بن شريك" المجلة التاريخية المصري مج١١، ١٩٦٣.
- فالح حسين ، الفروض العينية ، الضيافة والأرزاق كمصدر لتمويل جيش الفتـح، المؤتمـر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، م٢، ١٩٨٧.

"الجزية والخراج بمصر في القرن الأول الهجري" ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج ٧، ع ٣٠. ١٩٨٨م.

"مسألة هروب الفلاحين" ، مجلة دراسات تاريخية، ع ٣٩، ٤ كانون الثانية السنة ١٤. جامعـة دمشق، ١٩٩١م.

نظرة في بعض وثائق عقود الزواج من القرن الثالث الهجري، مجلـة دراسـات تاريخيـة ، ع٤٩-٥٠، لسنة ١٥، ١٩٩٤.

- قاسم عبده ، "غزو أم فتح" مجلة وجهات نظر، ع ١١ ديسمبر، السنة الأولى، ١٩٩٩م.
- مصطفى الشهاني، "تاريخ الزراعة" مجلة المجمع العلمي العربي، دمشـق، مـج ٨، السـنة ١٩٢٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

The Peasants In Egypt Through The First Three Centuries of Hegira

Prepared by:

Khadiga Abdel-Karim muhsen Al-Neimat

Supervised by:

Professor Dr. Saleh Al-Hamarneh

The study aims to discuss the conditions of peasants in Egypt during the first three Higra centuries. I have found it strictly important to start the study by introducing Egypt opening through Islamic expansion, talking a bout treaty with and peoples attitudes towards these issues, coming nets Arab settlement and land property in country sides.

Chapter two is intended to discuss the cultivation condition in Egypt at that time. To make it clear, I have mentioned the following farming land types, the effect of the Nile on agriculture, the measurement, of the Nile and different irrigation systems, farming timing is one of the major issues in ancient Egyptian Civilizations, so it needs a wide space other related topics are interest in animal husbandry, faming tools and instruments and types of crops.

Chapter three is designed to explain economic conditions and their effect on farmers, to make it clear, I have emphasized the following fields, firstly basic taxes such as Al-djizga and Al-Kharadj and their effect as a means of strike which came in reaction of excessive money collection and bad treatment. Secondly, additional taxes on food, thirdly, taxes management. This covers methods of collection, timing and payment avoidance through running away from villages.

Social circumstances are the aim of chapter four showing social habits, women position in village society. Village related cases as housing, food, clothes which show how a farmers life was simple and dependant on what land produced .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit